وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

# حقوق المرأة
# في السنة النبوية

تأليف
محمد السويسي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

## المحتوى

**الباب الأول : المرأة قبل الإسلام**

الفصل الأول : المرأة عبر التاريخ .

الفصل الثاني : المرأة العربية في الجاهلية .

**الباب الثاني : حقوق المرأة في الإسلام**

الفصل الأول : في المساواة بين الرجل والمرأة .

الفصل الثاني : حقوقها الشرعية .

الفصل الثالث : في الشأن الاجتماعي .

الفصل الرابع : في الحقوق السياسية .

الفصل الخامس: في الشؤون المالية .

**الباب الثالث : الرد على الشبه والمزاعم عن إمتهان الإسلام للمرأة وسلبها حقوقها**

الفصل الأول : حقوق المرأة الشخصية في الإسلام .

الفصل الثاني : في تعدد الزوجات .

الفصل الثالث : في الطلاق .

الفصل الرابع : الطلاق في الإسلام .

الفصل الخامس : ملبس المرأة المسلمة .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT



# مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الصادق الأمين وعلى آله وصحبه وسلم بركات الله عليهم اجمعين .

اما بعد ...

فلله الحمد على أنعمه التي أسبغها علينا بالإسلام والإيمان لنتدبر أمرنا ونهتدي إلى طريق الحق والصواب .

الحمدلله الذي حقق أمنيتي وأوجد الظروف والأسباب فيسر لي أن أكتب في موضوع المرأة في الإسلام ،على هدى القرآن والسنة النبوية الشريفة .

هذا الدين العظيم الذي رفع من شأن المرأة وكرمها وصانها وحفظها على طريق العدالة والمساواة .

فالمرأة المسلمة التي تأدبت بأخلاق الإسلام كانت مثالاً وعنواناً لمجتمعها في سلوكها وأخلاقها وحسن تصرفها . ومما زادها هيبة خفرها وحيائها ، رمز أنوثتها ، في زيها الشرعي الإسلامي فاستحقت التقدير والاحترام، وهي بقدر ماتتخلى عن هذا الزي تفقد من حيائها واحترامها وتصبح مطمعاً للطامعين من ذوي النفوس الضعيفة .

لقد ترفق الله تعالى بالمرأة ولطف بها وأعانها عندما عاضدها ، في موقف صعب من مشاكل الحياة ، فأعفاها من الشهادة إلا بمؤازرة امرأة اخرى لتقوى عزيمتها و جرأتها في قول الحق ، وليرفع عنها الحرج وتبعاته السلبية ،وليس في ذلك اساءة لها إذ أن ذلك ينسجم مع رقتها، وضعفها الذي جبلت عليه . فالنبي موسى عليه السلام سأل ربه مؤازرتة بأخيه هارون في شهادته على ضلال فرعون، في دعائه : " واجعل لي وزيراً من أهلي .هارون أخي . أشدد به أزري . وأشركه في أمري "{طه} . وإذا كان



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله قد طلب شهادة امرأتين بالنسبة للآخرين ، فأنه طلب شهادة اربعة رجال فيما يمس شرف المرأة دفاعاً عن كرامتها وصوناً لها وقطع دابر الاساءة اليها أو الطعن في أخلاقها ، وهذا كرم لايقوى عليه الا الخالق الكريم تفضل به على عباده .

فعلى المرأة المسلمة أن تتمسك بدينها وتبتعد عن مظاهر الحضارة الغربية البراقة التي اساءت اليها وجعلتها أداة متعة رخيصة واستغلال وتجارة مستعبدة منهارة تحت شعار كاذب باطل هو حرية المرأة .

فالحقوق التي حصلت عليها المرأة في الإسلام هي منحة ومنة من الله تعالى ، بتكليف الزم به الرجل لرعايتها والأنفاق عليها ليتسنى لها القيام بواجبها العظيم ، الذي خلقت لأجله ، لتربية أولادها على الخلق الكريم والسهر على بيتها وإطاعة زوجها،على هدى القرآن والسنة النبوية الشريفة على صراط مستقيم كما أوصى الله تعالى للمسلمين .

أسأل الله التوفيق وبه أستعين والحمد لله رب العالمين .

محمد السويسي



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

# الباب الأول

## المرأة قبل الإسلام

الفصل الأول : المرأة عبر التاريخ .

الفصل الثاني : المرأة العربية في الجاهلية .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

# الفصل الأول

# المرأة عبر التاريخ

## المرأة لدى اليونان و الرومان:

رغم عظم الحضارة التي عرفت بها اليونان في التاريخ القديم فان المرأة في أثينا كانت عديمة الثقافة ومحرومة منها، بل كانت مجرد سلعة محتقرة تباع وتشترى في الأسواق ومسلوبة الحريّة والمكانة في كل ما يرجع إلى حقوقها المدنية ومنع عنها الميراث. وكان أمر زواجها موكلاً إلى الرجل يفرض عليها الزوج الذي يريد دون الإعتراض منها.

وفي بلاد اليونان كان الأزواج يقبلون أن يشترك معهم غيرهم في زوجاتهم، وخاصة أخوتهم، يتناوبون المبيت عندها، فإذا دخل أحدهم عليها وضع عصاة على باب الخيمة،أو أي علامة تدل عليه، فإذا حملت وولدت كانت هي التي تعين والد المولود.[1]

أما في اسبارطة فلقد أعطيت المرأة حرية أوسع في الخروج من المنزل والقيام ببعض الأشغال الخاصة وحصر الإرث واعترافهم بأهلية المرأة. ومع ذلك فلقد عاب "أرسطو" أهل اسبارطة على هذه الحرية والحقوق.[2]

---

[1] ويسترمارك: تاريخ الزواج (النسخة الفرنسية) ١٧٦/٥

[2] المرأة في الفقه والقانون. د. مصطفى السباعي. ص



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومع إزدهار الإقتصاد اليوناني وتنامي الترف الإجتماعي إختلطت المرأة في الأندية والمجتمعات فشاعت الفاحشة حتى أصبح الزنى أمراً غير منكر، وحتى غدت دور البغايا مراكز للسياسة و الأدب.

أما المرأة لدى الرومان فكانت النظرة اليها مشابهة لتلك لدى اليونانيين.وفي روما اتخذ الحكام والأثرياء ومشاهير الفلاسفة، في العصر الأمبراطوري،عشيقات لهم وزهدوا في زوجاتهم،وكان لبعضهن سلطان في سياسة الدولة والحكم.

**المرأة لدى الأسيويين:**

كانت المرأة في اسيا قديماً،تعتبر زوجة لأكثر من رجل، وهو ما يعرف بالمخادنة.[3] وكان هذا النوع من الزواج مألوفاً عند بعض الجماعات البدائية.وقد يكون بين أخوة.فإن كان بين أخوة فالأخ الأكبر يعتبر هو الزوج،أما إخوته فهم شركاء معه في زوجته،ولذلك كان الولد ينسب إليه،أما الأخوة فهم أعمام الولد.وعادة زواج الأخوة من إمرأة واحدة مألوفة عند جماعات قبلية كثيرة نقل أخبارها الرحالون، ومن هذه الجماعات قبائل التركستان وسيبيريا وجبال همالايا وجنوب الهند وسيلان(سيرلنكا) وكوشنثين(فيتنام) وبورما والفليبين والتيبت. وكذلك كانت مألوفة عند قبائل أفريقيا واستراليا وغابات البرازيل.

أما في الهند فلم يكن للمرأة في شريعة (مانو) أي إعتبار أو قيمة. فإذا مات زوجها وجب أن تموت وتحرق معه وهي حيّة على موقد واحد. واستمرت هذه العادة حتى القرن

[3] المعنى اللغوي للمخادنة كما ورد في القرآن الكريم:(محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان) سورة النساء ٢٥



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

السابع عشر.، كما كانت تقدم قرباناً للآلهة من أجل كسب رضاها لهطول المطر و السعة في الرزق.[4]

وجاء في كتاب الفقه الهندوسي "منو دهرما ساسترا" (MANU DAHRAMA SASTRA) أن المرأة إذا وجدت زوجها لا يعتني بها ويحب امراة أخرى غيرها، فلا تحقد عليه ولا تقصر في خدمته لكسب رضاه. فالمرأة لا تدخل الجنة إلا برضا زوجها.

وشهادة النساء لا وزن لها لأن عقولهن لا توازن فيها، لذا فالأوفق أن تشهد النساء للنساء والرجال للرجال. والزوجة، كالرقيق لا تملك شيئاً وكل ما تحرزه ملك لعائلتها.[5]

**المرأة عند اليهود:**

كانت المرأة لدى بعض الطوائف اليهودية تعتبر بمثابة خادمة أو سلعة؛ وكان لأبيها الحق أن يبيعها قاصرة. وما كان لها أن ترث إذا كان لها أخوة ذكور إلا ما يوصي به لها أبوها قبل وفاته.

وجاء في الأصحاح،الثاني والأربعين، من سفر أيوب "ولم توجد نساء جميلات كنساء أيوب في كل الأرض، وأعطاهن أبوهن ميراثاً بين أخوتهن".

واليهود يعتبرون المرأة لعنةلأنها أغوت آدم و أخرجته من الجنة. وقد جاء التوراة: "المرأة أمرّ من الموت وأن الصالح أمام الله ينجو منها..."

---

[4] المراة بين الفقه و القانون. د.مصطفى السباعي. ص١٨

[5] [illegible] د. احمد سلبي. ص٧١-٧٢



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

**المرأة عند المسيحيين:**

أما عند المسيحيين فان رجال الكنيسة الأوائل اعتبروا أن الزنى والفواحش والمنكرات في المجتمع الروماني وما آل اليه من الأنحلال الأخلاقي تتحمل مسؤوليتة المرأة لأنها كانت تخالط الرجال في أعمالهم و منتدياتهم وملاهيهم. فقرروا أن الزواج دنس يجب الإبتعاد عنه لأن المرأة باب للشيطان وأنه يجب أن تستحي من جمالها لأنه سلاح ابليس للفتنة والإغراء.

ووصفها القديس "ترتوليان" أنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميسه مشوهة لصورة الله إلى الرجل.
وقال فيها القديس"سوستام" أنها شر لا بد منه، وأنه مرغوب فيها، وخطر على الأسرة والبيت، ومحبوبة وفتاكة، ومصيبة مطلية ومموهة.

وفي القرن الخامس الميلادي إجتمع مجمع "ماكون" للحث في المسألة التالية: هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه؟ أم لها روح؟ وأخيراً قرروا أنها خلواً من الروح.

ولما دخلت أمم اغرب في المسيحية كانت آراء رجال الدين قد أثرت في نظرتهم للمرأة، فعقد الفرنسيون في عام ٥٨٦ م مؤتمراً للبحث: هل تعد المرأة إنساناً أم غير إنسان؟ وأخيراً قرروا أنها إنسان، خلقت لخدمة الرجل فحسب.

واستمر احتقار الغربيين للمرأة وحرمانهم لحقوقها طيلة القرون الوسطى. وكانت تعتبر قاصرة لا يحق لها التصرف بأموالها دون إذن زوجها.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ولما قامت الثورة الفرنسية،نهاية القرن الثامن عشر، أعلنت تحرير الإنسان من العبودية والمهانة، إلا أنها لم تشمل المرأة. إذ نص القانون المدني ، لهذه الثورة، ان المرأة ليست أهلاً للتعاقد دون رضا وليها، إن كانت غير متزوجة. وقد جاء النص فيه على أن القاصرين هم الصبي والمجنون والمرأة! واستمر ذلك حتى العام ١٩٣٨حين عدلت هذه النصوص لأنصاف المرأة ،ولكن لا تزال فيه بعض القيود على حريّة المرأة المتزوجة.[6]

**بيع الزوجات في إنكلترا:**

أشار العلامة الأستاذ "رشيد رضا" في كتابه " نداء للجنس اللطيف" إلى ما كتبه الفيلسوف الإنكليزي "هربرت سبنسر" في كتابه "علم وصف الاجتماع" أن المرأة المتزوجة كانت تباع في انكلترا فيما بين القرن الخامس و الحادي عشر ، إلى أن سنت المحاكم الكنسية قانوناً يعطى للزوج أن ينقل أو (يعير) زوجته إلى رجل آخر لمدة محدودة ، حسبما يشاء الرجل المنقولة اليه المرأة. وشر من ذلك ما كان للشريف النبيل (حاكماً روحياً كان أو زمنياً) من الحق في الإستمتاع بامرأة الفلاح بعد يوم من زواجها.

وفي سنة ١٥٦٧ م صدر قرار عن البرلمان الاسكتلندي ينص على أنه لا يجوز أن تمنح للمرأة أي سلطة على أي شيء من الأشياء.

والأغرب من هذا كله أن البرلمان الإنكليزي أصدر قانوناً في عهد "هنري الثامن" ملك انكلترا يحظر على المرأة أن تقرأ كتاب العهد الجديد ، أي يحرم عليها قراءة الأناجيل وكتب رسل المسيح.

---

[6]المرأة بين الفقه والقانون. د مصطفى السباعي. ص٢٠



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ويعقب الأستاذ "رشيد رضا" على هذا قائلاً: فأين هذا من وضع الصحابة المصحف الأول الذي كتب في خلافة أبي بكر عن امرأة هي "حفصة" أم المؤمنين. كما يعقب على بيع النساءفي انكلترا بقوله: من الغرائب التي نقلت عن صحف انكلترا في هذه الأيام -أي منذ مطلع القرن الماضي- أنه لا يزال في بلاد الإنكليز رجال يبيعون نساءهم بثمن بخس جداً، بثلاثين شلناً انكليزياً. وقد ذكر أسماء بعضهم في الصفحة ٣٦ من الكتاب المذكور.

**المرأة والبغاء:**

يطلق البغاء على زنا المرأة، إذا كان لقاء أجر ، أي بدافع الكسب. أما إذا كان من غير أجر،فهو الزنا. ويعرف الزنا بأنه وطء الرجل امرأة لا تحل بقصد الاستمتاع، ويسمى سفاحاً، لأنه بمنزلة الماء المسفوح بلا حرمة. ويعتبر الزنا من أقدم الظواهر الإجتماعية التي رافقت البشرية. وتختلف النظرة إليه باختلاف الجماعات واختلاف مفاهيمها الأخلاقية المستمدة من طبائعها وتقاليدها. وهو عند بعضها مباح وعند بعضها إساءة مفتقرة وعند البعض الآخر جريمة فاحشة.

ويشمل الزنا أنكحة الجاهلية وكل وطء آخر لا يتم بعقد وصداقة. وتدل الأخبار أن النساء في بعض القبائل يزني اذا غاب أزواجهن.

وقد يكون الزنا بعلم زوجها، وفي ذلك دليل من اللغة مستمد من كلمة (الدياثة)[7]و (المذاء). ومثلها أيضاً القرنان وهو الذي قرن مع زوجته رجلاً آخر.[8]

ولقد عرفت الشعوب القديمة نوعاً من البغاء ، عرف بالبغاء الديني والمقدس. وكانت النساء تتعاطاه تقرباً للآلهة وإرضاءً لها. وكان هذا البغاء على نوعين:

---

[7] لسان العرب: كلمة ديث

[8] لسان العرب: قرن



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

النوع الأول: كانت تمارسه المرأة مع رجل غريب عنها ، وغالباً ما تكون عذراء. وكان يجري إرضاءً لآلهة إناث ولمرة واحدة في حياتها. فقد روى "هيرودوت" أن المرأة في "بابل" كان ينبغي أن تجلس مرة في حياتها في فناء هيكل الآلهة "عشتار" وأن تضاجع غريباًعنها وتعود بعد ذلك إلى منزلها، ولا يكن لأحد بعد ذلك أن يغريها بالمال أوينال منها مأرباً مهما بذل لها من المال.[9] وإن فعلت تكون زانية تستحق العقاب. ويرى "هيرودوت" ومؤرخون ورحالة آخرون أن هذه العادة سرت إلى آسيا الصغرى وبلاد اليونان. وكانت مخصوصة بالعذارى يمارسنها مع رجل غريب قبل زواجهن لينلن بركة آلهة الخصب والحب والجمال. ففي قبرص كانت العذارى يذهبن إلى ساحل البحر في أيام معينة من السنة، وتضاجع الفتاة من يطلبها من الغرباء لقاء أجر تقدمه الى الآلهة "فينوس Venus". وفي "هيليوبوليس Heliopolis " أي بعلبك كانت الفتيات يقصدن معبد "أفروديت" للقاء غريب يضاجعهن. وفي أرمينية كانت العذارى يفعلن مثل ذلك، للحصول على بركة الآلهة، وكذلك في "ليديا" و"كورنث" وغير ذلك من بلاد آسيا الصغرى.[10]

والنوع الثاني،كانت النساء تمارسه لمدة طويلة مع كهان المعبد وزواره، وكان يجري إرضاءً لآلهة ذكور. ففي مصر القديمة، كانت العادة ، حتى الفتح الروماني سنة ٣٠ ق.م، أن تختار أجمل بنات الأسر الشريفة في مدينة "طيبة" العاصمة وتنذر نفسها للآلهة "آمون" وكانت تضاجع من الرجال إرضاء للإله، فإذا أسنّت وأضحت عاجزة عن إرضائه، أخرجت من خدمته بظاهر التشريف و التعظيم وتزوجت في أرقى الأوساط.[11]

وفي الهند كانت تقدم على خدمة المعبد فتيان يرقصن أمام الآلهة وينشدن الأناشيد الدينية لإثارة الحماس الديني في المتعبدين، فإذا فرغن من الرقص والنشيد، فتحت لهن

---

[9] قصة الحضارة،المجلد الأول، الجزء الثاني ص ٢٢٩ ٢٢٣٠-

[11] قصة الحضارة، المجلد الأول من الجزء الثاني. ص ٣٢



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حجرات حول حول المعبد وفيها يضاجعن الكهّان والزائرون إرضاءً للآلهة، ويتحول المعبد إلى ماخور[12].

وفي بابل كان قانون حمورابي يميز بين النساء اللاتي يزرن المعبد ويمارسن الحب فيه لأول مرة، وبين نساء يلازمنه ويقمن على خدمة كهنته وزواره ومنها مضاجعتهن[13].

وفي بلاد كنعان كان من النساء من تهب نفسها لخدمة المعبد ومضاجعة زواره وكهنته[14]. وجاء في دائرة المعارف اليهودية أن عبادة (يهوه)[15] في مملكة الشمال قد دنست بممارسة البغاء، وقد جاء تحريمه في سفر التثنية.

---

[12] ويسترمارك: المصدر المتقدم ١/٢٤٤

[13] المصدر المتقدم ١/٢٤٨

[14] [illegible] يتصفه اليهود حتى الآن. وعلله نقل موسى ومن تبعه من أبناء بني اسرائيل شريعة اليهود.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

## الفصل الثاني
## المرأة العربية في الجاهلية

وإذا عدنا إلى البيئة العربية قبل الإسلام، وجدنا المرأة العربية مهضومة ومستقلة في الكثير من حقوقها وممتهنة الكرامة، فليس لها حق الإرث، وليس لها على زوجها أي حق، وليس للطلاق عدد محدود، ولا لتعدد الزواج حد معين. ولم يكن عندهم تشريع يمنع تمكين الزوج من النكاية بها. كما لم يكن لها حق في اختيار زوجها. ولقد كان رؤوساء العرب وأشرافهم فحسب يستشيرون بناتهم في أمر الزواج، كما يستنتج ذلك في بعض القصص التاريخية.

وكانوا يتشاءمون من ولادة الأنثى، وكانت بعض قبائلهم تئدها أي تدفنها حيّة خشية العار. وكان بعضهم يئدها ويئد أولادها عامة، خشية الفقر. ولم تكن تلك عادة متفشية بين العرب، إنما كانت في بعض قبائلهم.

وكل ما كانت تعتز به المرأة العربية في ذاك الوقت، على اقرانها في العالم هو حماية الرجل لها والقتال دفاعاً عن شرفها والثأر لامتهان كرامتها.

### أنواع الزواج في الجاهلية:



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١- **زواج الصداقة أو البعولة**: ويتم بأن يخطب الرجل من الرجل ابنته فيصدقها بصداق يحدد مقداره ثم يعقد عليها، وكانت قريش وكثير من قبائل العرب يؤثرون هذا النوع من الزواج.

٢- **زواج المتعة:** وهو تزويج المرأة إلى أجل، فإذا انقضى افترقت عنه، وفي هذا الزواج، يقدم الزوج صداقاً معيناً ويكون لأولاده حق الانتساب اليه وحق الأرث. وقد نهى الرسول الكريم ﷺ عن زواج المتعة مع انتشار الإسلام ومنعته[16].زيادة في رفع شأن المرأة وصون كرامتها.

٣-**زواج السبي**: ويقضي بأن يتزوج الرجل من إحدى الائي وقعن سبياً، ولا يشترط في هذا الزواج صداقاً.

٤- **زواج الأماء**:من حق العربي أن يتزوج من أمته، فإذا أنجب منها أبناء لا يحق لهم أن يلحقوا بنسبه، بل يظلوا عبيداً له، وقد يعتقهم إذا رغب في ذلك.

٥- **زواج المقت أو الضيزن**[17]: وهو أن يتزوج الرجل زوجة أبيه كجزء من ميراثه[18]. وكان من حق الرجل الذي آلت اليه زوجة أبيه أن يمنعها من الزواج، إذا أعرض عنها، إلا إذا أرضته بمال. وقد أطلق على هذا الوارث اسم الضيزن.

وهناك أنواع أخرى من الزواج كانت معروفة في الجاهلية ولكن المجتمع العربي لم يكن يقرها، مثل الإستبضاع، والمضامدة، والمخادنة أو الرهط[19]، والبدل، والشغار. وفيما يلي موجزاً عن كل منها:

---

[16] صحيح البخاري، ج٧ ص ٢١- جواد علي، ج ٥ ص٢٤٥

[17] السيرين. السريت. ويطلق في الجاهلية على الذي يزاحم اباه في امراته.

[18] الألوسي،ج ٢ ص ٥٣ - عمر فروخ، ص١٥٦

[19] الألوسي ج٢ ص٣- ٦ . الحوفي المرأة في الشعر الجاهلي. القاهرة ١٦٥٤ ص ١١٠



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

**الأستبضاع**: كان الرجل في الجاهلية، إذا أراد أن يكون له ولد نجيب أو شجاع، طلب من زوجته أن تذهب إلى من اشتهر بذلك لتستبضع منه،فإذا باضعها وعلقت منه، اعتزلها زوجها حتى حين حملها من ذلك الرجل، فإذا ولدت، نسب المولود إلى زوجها[20].وقد تفعل المرأة ذلك إذا كانت غير ذي زوج، إذ كان أصحاب الجواري وتجار الرقيق يرغبون في استبضاعهم للحصول منهم على نسل يتسم بالقوة والجمال طمعاً بالربح والكسب.

**المضامدة:** المضامدة من الضمد وهو اللف والعصب، و كانت في الجاهلية تطلق على معاشرة المرأة لغير زوجها.و كانت تلجأ إليها نساء الجماعات الفقيرة في زمن القحط،و يضطرها الجوع إلى دفع نسائها في المواسم التي تعقد فيها الأسواق لمضامدة رجل غني،تحبس فيها المرأة نفسها عليه حتى إذا غنيت بالمال و الطعام عادت إلى زوجها .

**المخادنة**:وتعني المصاحبة، والخدن هو الصديق و الصاحب. و في الجاهلية كانت تطلق على معاشرة رهط من الرجال لإمرأة واحدة[21]. فإذا حملت ووضعت أرسلت إليهم فلا يستطيع أحد أن يمتنع. وتسمي من أحبت بإسمه.

**البدل:**كان الرجل في الجاهلية يقول للرجل إنزل لي عن إمرأتك أنزل لك عن إمرأتي ،أو بادلني بإمرأتك أبادلك بإمرأتي. ويسمى عندهم نظام البدل[22].

**الشغار**:هو أن يزوج الرجل ابنته أو أخته،على أن يزوجه الآخر ابنته أو أخته،ليس بينهما مهر.فيقول أحدهما للآخر:زوجني إبنتك أو أختك على أن أزوجك إبنتي أو أختي.و تكون كل واحدة منهن مهراً للآخرى.و يطلق على هذا الزواج الشغار لخلوه من المهر[23].

---

[20] الاستبضاع: هو طلب المباضعة، وهو المجامعة؛ مشتقة من (البضع)
لسان العرب: (بضع)

[21] الرهط:هو ما دون العشرة من الرجال(لسان العرب:الرهط)

[22] نيل الأوطار للشوكاني: ١٦٦/٦ - بلوغ الأرب للآلوسي ٥/٢ - جواد علي ٥/٢١٧

[23] الشغار من الشغر وهو الرفع، ويراد به الزواج الذي رفع المهر وخلافه (لسان العرب شغر)



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

## الباب الثاني

# حقوق المرأة في الإسلام

الفصل الأول : في المساواة بين الرجل والمرأة .

الفصل الثاني : حقوقها الشرعية .

الفصل الثالث : في الشأن الاجتماعي .

الفصل الرابع : في الحقوق السياسية .

الفصل الخامس: في الشؤون المالية .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

## الفصل الأول

## في المساواة بين الرجل والمرأة

لقد استعرضنا في الباب الأول أنواع الزواج التي كانت سائدة،ولا يزال بعضها،لدى مجتمعات الشعوب القديمة على مختلف العقائد والأديان، وتلك التي كانت سائدة لدى المجتمع الجاهلي في الجزيرة العربية، لنظهر مدى الإمتهان الذي كانت تعانيه المرأة في العالم أجمع. إذ كانت مجرد سلعة لا قيمة لها ولا لمشاعرها أو عواطفها أو كرامتها، رغم عظم العطاء السخي الذي كانت تقدمة للأنسانية على صعيد العائلة والمجتمع، إذ أنها أم الرجل، قبل أن تكون زوجته، ومربيته وأخته وصديقته وحبيبته. فجاء الإسلام بمبادئه الكريمة العادلة الالهية السماوية على محمد ﷺ ليضع حداً لهذا الظلم والأذلال للمرأة فرفع شأنها وساواها بالرجل على قدم المساواة في الإنسانية والحقوق والواجبات في بناء الأسرة والمجتمع، وفق مبادئ وأسس شرعية، ليس على صعيد الجزيرة العربية فحسب، بل لنساء العالم أجمع.

**في المساواة بين الرجل والمرأة**: استعادت المرأة العربية، قبل نساء العالم حريتها وتحررها من رق العبودية والذل، مع المبادئ التي أعلنها الرسول الكريم، بمساواة المرأة بالرجل في الإنسانية. وبقول الله تعالى في كتابه الكريم: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء"[24].

[24] سورة النساء: ١



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومعنى هذا أن الله عز وجل خلق الرجل والمرأة من أصل واحد. وسوى بينهما في الحقوق الأساسية والواجبات الأصلية، فكل منهما مطالب أمام ربه بالايمان والعبادة والعمل والاستقامة، والمرأة لها الحق في إبداء الرأي وفي التملك وفي العمل المناسب لها الذي تحتاج اليه.

لذا فلا ينبغي أن نبخس المرأة حقها فالله تعالى وتبارك يقول في سورة آل عمران: "فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع أجر عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض".

وقد جاء في شرح هذه الآية،في بعض التفاسير، أن الذكر والأنثى متساويان عند الله تعالى في الجزاء متى تساويا في العمل والمسؤولية، حتى لا يغير الرجل بقوته ورياسته على المرأة، فيظن أنه أقرب إلى الله منها، ولا تسئ المرأة الظن بنفسها، فتتوهم أن جعل الرجل مسؤولاً عنها يقتضي أن يكون أرفع منزلة عند الله تعالى منها.

وقد بيّن الله تعالى على هذه المساواة بقوله: "بعضكم من بعض". فالرجل مولود من المرأة، والمرأة مولود من الرجل، فلا فرق بينهما في البشرية، ولا تفاضل بينهما إلا بالأعمال، وما تترتب عليه الأعمال، ويترتب عليها من العلوم والأخلاق.

ولننظر الى القرآن الكريم، وقد جمع بين الرجل والمرأة عشر صفات فقال في سورة الأحزاب[25].

" إن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات، والصادقين والصادقات،والصابرين والصابرات، والخاشعين والخاشعات،والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات، والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكرين الله كثيراً والذاكرات، أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً".

وعن النبي ﷺ : "كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته[26]".

---

[25] سورة الأحزاب: ٣٥

[26] رياض الصالحين، الامام النووي ٢٨٥/٤



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

**التوصية بالمرأة:**

قال الله تعالى: "وعاشروهن بالمعروف[27]". وقال تعالى "ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة، وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً[28] ".

وفي الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ "استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج الضلع أعلاه، فإن ذهبتَ تُقيمُهُ كسرتَهُ، وإن تركتَهُ، لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء[29]".

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "اكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم لنسائهم[30]".

وزيادة في التوصية بالمرأة ورفع شأنها قال الرسول الكريم ﷺ: "إنما النساء شقائق الرجال[31]".

وكان النبي أنبل زوج معاملة، و؟أظرف زوج عشرة. وحسب قوله: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي[32]".

وقد نهى عن ضرب النساء فقال ﷺ: "لا تضربوا إماء الله".[33] "...ولا يضرب إلا شراركم"[34].

وبغض عقوبة الضرب بقوله:"يظل أحدكم يضرب امرأته ضرب العبيد، ثم يظل يعانقها ولا يستحي"[35].

وله أحاديث شتى في الوصاة بالزوجات، والحث على إحسان معاملتهن[36].

---

[27] سورة النساء: ١٩
[28] سورة النساء: ١٢٩
[29] متفق عليه. رياض الصالحين،الأمام النووي ٢٧٤/١
[30] رياض الصالحين،الأمام النووي ٢٧٦/٦
[31] تحفة العروس. دار الفكر. محمود الإستنبولي ص ١٩٨
[32] كنز العمال ٢٥٨/٨
[33] المراد بإماء الله النساء. وهو جمع أمة مثل العبد للرجل. رياض الصالحين. الامام النووي ٢٨٠/٧
[34] الطبقات الكبرى، ابن سعد ١٤٧/٨
[35] المرجع السابق ١٤٨/٨ وكنز العمال ٢٦٠/٨
[36] كنز العمال ٨/ ٢٥٨- ٢٦١



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

**إعادة الإعتبار للمرأة:**

وفي رد اعتبار المرأة في الإسلام، وزيادة في تكريمها،أنب الإسلام ووبخ الذين يتشاءمون لولادة الأنثى كما جرت العادات لدى العرب ولدى كثير من الأمم وفي بعض البلاد الغربية، فذكر الله تعالى في كتابه الكريم، استناداً لهذه العادة الذميمة: "وإذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ، الا ساء ما يحكمون"[37].

كما حرّم وأدها إذا قال: "وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت"[38].

**إكرام المرأة:**

أمر الإسلام باكرام المرأة أماً وزوجة وبنتاً. وقد جاء في الحدث الشريف ما يتعلق بتكريم الإبنة قوله ﷺ : "أيما رجل كان عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها..."[39].

وحتى يقضي الإسلام تماماً على ما كان من بعض العادات في معاملة الأنثى فأننا نستمع إلى قول النبي ﷺ في هذا الشأن: "من كان له ثلاث بنات يؤدبهن، ويكفيهن، ويرحمهن، فقد وجبت له الجنة البتة". فقال رجل من بعض القوم: وثنتين يا رسول الله؟ قال "وثنتين".[40]

ويقول "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم".[41]

وقد كرمها،كزوجة في آيات وأحاديث كثيرة منها: قوله تعالى:"ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة"[42]

---

[37] سورة النحل: ٥٩

[38] سورة التكوير. :

[39] المرأة بين الفقه والقانون. د.مصطفى السباعي. ص ٢٧

[40] أخرجه البخاري الأدب المفرد، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الإمارات العربية ص /٤٠/ حديث رقم ٧٨

[41] أخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب الأدب. حديث رقم ٣٦٦١

[42] سورة الروم: ٢١



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وقوله ﷺ "خير متاع الزوجة الصالحة، إن نظرت اليها سرتك، وإن غبت عنها حفظتك"[43].

وان اكرامها كأم ففي آيات وأحاديث كثيرة:

قال الله تعالى: " ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً، حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً".[44]

وجاء رجل الى النبي ﷺ فقال : من أحق الناس بصحبتي؟ قال أمك،قال : ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال : أمك. قال : ثم من؟ قال : أبوك![45].

كما رغب الإسلام في تعليمها كالرجل، فقد مر معنا قوله ﷺ ( أيّما رجل كانت عنده وليدة فأحسن تعليمها....)

وفي الحديث عنه ﷺ : طلب العلم فريضة على كل مسلم.

وقد استند هذا الحديث على السنةالناس بزيادة لفظ (ومسلمة) وهذه الرواية لم تصح رواية، ولكن معناها صحيح، فقد اتفق العلماء على أن كل ما يطلب من الرجل تعلمه يطلب من المرأة كذلك.[46]

وقال "الحافظ السخاوي" في "المقاصد الحسنة" ص٢٧٧: قد ألحق بعض المصنفين به بآخر هذا الحديث "مسلمة" وليس لها ذكر من شيء في طرقه، وإن كان معناها صحيحاً.

اعطاها حق الإرث: أماً، زوجة،وبنتاً: كبيرة كانت أم صغيرة أو حملاً في بطن أمها.

ولقد حفظ الإسلام حقوق الزوجة، وجعل لها حقوقاً كحقوق الرجل، مع رئاسة الرجل لشؤون البيت وهي رئاسة غير مستبدة ولا ظالمة.

قال تعالى: "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة"[47].

كما نظم قضية الطلاق بما يمنع من تعسف الرجل فيه واستبداده في أمره فجعل له حداً لا يتجاوزه، وهو الثلاث، وقد كان عند العرب ليس له حد يقف عنده، وجعل لإيقاع الطلاق وقتاً، ولأثره عدة تتيح للزوجين العودة إلى الصفاء والوئام.

---

[43] رواه البخاري ومسلم.
[44] سورة الأحقاف: ١٥
[45] رواه البخاري ومسلم.
[46] المرأة بين الفقه والقانون: د.مصطفى السباعي. ص ٢٨-١٦
[47] سورة البقرة: ٢٢٨



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

جعل الإسلام المرأة، قبل البلوغ، تحت وصاية أوليائها،وجعل ولايتهم عليها رعاية وتأديب وعناية بشؤونها وتنمية لأموالها، لا ولاية تملك واستبداد. وجعلها بعد البلوغ كاملة الأهلية للإلتزامات المالية كالرجل سواء بسواء.

ومن يتبع أحكام الفقه الإسلامي لم يجد فرقاً بين أهلية الرجل والمراة في شتى أنواع التصرفات المالية كالبيع والاقالة، والخيارات، والسلم، والصرف، والشفعة، والوكالة، والكفالة، والحوالة، والصلح، والشركة، والمضاربة، والوديعة، والهبة، والوقف، والعتق، وغيرها.

## النتيجة:

من هذه المبادئ نرى أن الإسلام أهل المرأة المكانة اللائقة بها في ثلاث مجالات رئيسية:

**المجال الإنساني**:اعترف بإنسانيتها كاملة كالرجل وهذا ما كان محل شك أو إنكار عند أكثر الأمم المتحدة سابقاً.

**في المجال الإجتماعي**: فتح أمامها مجال التعلم واسبغ عليها مكاناً اجتماعياً كريماً في مختلف مراحل حياتها منذ طفولتها حتى نهاية حياتها، بل أن هذه الكرامة تنمو كلما تقدمت في العمر: من طفلة إلى زوجة، إلى أم، حيث نكون في سن الشيخوخة التي نحتاج معها إلى مزيد من الحب والحنو والإكرام.

**في المجال الحقوقي**، أعطاها الأهلية الكاملة في جميع التصرفات حين تبلغ سن الرشد، ولم يجعل لأحد عليها ولاية من أبٍ أو زوج أو رب أسرة.[48]

## شهادة المرأة:

وشهادة المرأة في الإسلام أمر تعرض للنقد من الحاقدين أعداء الإسلام وكتبوا فيه على غير وجه حقٍ زاعمين أن الإسلام قد انتقص من كرامة المرأة إذ جعل شهادتها نصف

---

[48] المرأة بين الفقه والقانون. ص ٣٠



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

شهادة الرجل. ذلك أن الإسلام قد جعل الشهادة التي تثبت الحقوق شهادة رجلين عدلين أو رجل وامرأتين وذلك في قوله تعالى:

"يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدينٍ إلى أجل مسمّى فاكتبوه، وليكتب بينكم كاتب بالعدل، ولا يأب كاتب أن يكتب كما علّمه الله، فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربّه ولا يبخس منه شيئاً، فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل، واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا، ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله، ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارةً حاضرةً تديرونها بينكم فليس عليكم جناحٌ ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتبٌ ولا شهيد، وإن تفعلوا فإنه فسوقٌ بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيءٍ عليم".[49]

والذي يمس موضوعنا في الآية الكريمة قوله تعالى: " واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان مما ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ".

ولا نكاد نجد كتاب لمستشرق من الذين أخذوا على أنفسهم مهاجمة الإسلام يخلو من الطعن في هذا الأمر جاعلاً إياه من المسائل التي يستدل بها على إهانة الإسلام للمرأة، والمرأة المهانة لا تصلح زوجةً ناجحةً في أسرةٍ ناجحة.

والواقع أن التفاوت هنا لا علاقة له بالإنسانية ولا بالكرامة ولا بالأهلية؛ فقد رأى كثير من المفسّرين[50] إن الشهادة تكون قائمة على رجلين من وجهٍ عام، فإن لم يتوافر رجلان فلا بد من رجل وامرأتين، ولا تصلح أربع نسوةٍ بدل من رجلين. ويقول الجمهور أن كلمة الضلال هنا بمعنى النسيان أو في باب قولهم ضلّ الطريق والمعنيان متقاربان.

---

[49] سورة البقرة: ٢٨٢

[50] راجع التفسير الكبير للإمام فخر الرازي. ج ٧ ص١١٤- وراجع تفسير المالكي ص ٧٠ - وراجع تفسير صفوة البيان ص٦٨- وراجع تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٩٧- وراجع تبصرة الحكام لإبن فرحون ج١ ص ٢٤٥



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فما دامت المرأة إنسانة كالرجل وكريمةٌ كالرجل، ذا أهلية كاملة لتحمل الإلتزامات المالية كالرجل، لم يكن إشتراط اثنتين مع رجل واحد إلا لأمر خارج عن كرامة المرأة واعتبارها واحترامها. وإذا لاحظنا، فإن الإسلام- مع إباحته للمرأة التصرفات المالية- يعتبر رسالتها الإجتماعية هي الإشراف والتفرغ لشؤون الأسرة، وهذا ما يقتضيها لزوم بيتها في أغلب الأوقات. وأن أعمالها المنزلية وتربية أولادها تقدم على أي إعتبار آخر أو إهتمام ويشغل بالها؛ لذا فإن ما تلقاه أو تشاهده خارج هذا الإطار فإنها قد تمر به عابرةً، خاصةً إذا كان من أعمال الرجال أصلاً؛ فإذا جاءت تشهد به، كان أمام القاضي إحتمال خطأها بعدم تأكدها أو نسيانها وتوهمها؛ فإذا شهدت امرأةٌ أخرى بمثل ما تشهد به زال احتمال النسيان والخطأ، والحقوق لا بد من التثبت منها وعلى القاضي أن يبذل غاية جهده لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

ولهذا المعنى ذهب كثيرون من الفقهاء إلى أن شهادة النساء لا تقبل في الجنايات، وليس ذلك إلا لما ذكرناه من أنها غالباً ما تكون قائمة بشؤون بيتها، ولا يتيسر لها أن تحضر الخصومات التي تنتهي بجرائم القتل وما أشبهها، وإذ حضرتها قلّ أن تستطيع البقاء إلى أن تشهد جريمة القتل بعينها، وتظل رابطة الجأش، بل الغالب أنها إذا لم تستطع القرار تلك الساعة كان لها أن تغمض العينين وتولول وتصرخ، بما جبلها الله عليه من عاطفة جياشة، وقد يغمي عليها فكيف يمكن بعد ذلك أن تتمكن من أداء الشهادة فتصف الجريمة والمجرمين وأداة الجريمة وكيفية وقوعها؟ ومن المسلم به أن الحدود تدرأ بالشبهات، وشهادتها في القتل وأشباهه تحيط بها الشبهة: شبهة عدم إمكان تثبتها من وصف الجريمة لحالتها النفسية عند وقوعها.

**في التداين:**

لقد جاء النص القرآني في توثيق الدين بشهادة رجلين أو رجل وامرأتين ليطبق هذا النص على التجارة الحاضرة -أي التجارة القائمة والجارية يومياً- حفظاً على الحياة



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الزوجية للمرأة ولرفع المسؤولية عنها لأن الأعمال التجارية من بيع وشراء يتم بعضها بالدين،وقد يكون بحضور الزوجة،صدفة،الجسدي الفعلي ولكن بغيابها ذهنياً،فهذه العمليات من اختصاص الرجل ومسؤولياته فأعفاها الله من دعوتها للشهادة التي قد تأتي بغير صالح زوجها، وفي ذلك تكريماً وصوناً لها برفع الإحراج عنها خاصة إذا كان زوجها سفيهاً، كما جاء في النص.

وإذا كان الله تعالى قد ألزم شهادة امرأتين في أعمال دين وتجارة تتعلق بالرجل، فإنه ألزم شهادة أربعة رجال فيما يتعلق بشرف المرأة وكرامتها وعرضها، بقوله تعالى:

"والذين يرمون المحصنات ثم لما يأتوا بأربعة شهداء فاجلودهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً، وأولئك هم الفاسقون".

فأي تكريم وحفظ وصوناً للمرأة في الإسلام أعظم من هذا. فكل من يرمى امرأة شريفة بالزنى ولم يأت بأربعة شهود عدول يشهد على المراة بما نسبوا عليها من الفاحشة، يقام عليهم "حد القذف" وهو بضرب كل واحد منهم "ثمانين جلدة" ولا يقبل لهم شهادة أبداً.

وقد خص الله المقذوف من النساء بالذكر حيث عبر "بالمحصنات" لأن ضرر الزنا يتعدى المرأة إلى أسرتها، فقذفها يصيبهم منه عار عظيم بخلاف الرجل، وكذلك خص الله القاذف من الرجال بالذكر حيث قال: (والذين يرمون) إلا أن النساء تغلب عليهن الحياء عادة فلا يقذفن الرجل بالزنا[51].

بل إن الله تعالى ساوى بين شهادة الرجل وشهادة المرأة في أمر من أخطر الأمور وهو اللعان. إذ يقول الله تعالى: "والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين. والخامسة أن لعنة الله إن كان من الكاذبين. ويدرؤا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين. والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين"[52].

---

[51] روح الدين الإسلامي، عفيف طبارة. ط ٢٦ ص ٤٠٦



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فالواضح من هذا النص الكريم أن الرجل والمرأة عندما التقيا وجهاً لوجه في عداء خطير حساس تعادلت شهادة المرأة وشهادة الرجل. بل لو أمعنا النظر لوجدنا أن شهادة المرأة ربما كانت أرجح في هذا المضمار.

ذلك أن الرجل ادعى عليها ما ادعاه، وأقسم على ذلك، بيد أن المرأة لما أنكرت ذاك الإتهام وأقسمت فإن شهادتها محت شهادة الرجل وتغلبت عليها.[53]

وبهذا نرى أن لا معنى لاتهام الإسلام بأنه قد أنقص من حقوق المرأة بما جاء من نصوص قرآنية وأحاديث نبوية حفظها.

هذا هو كل ما في الأمر وقد جاء عليه النص صراحة في الآية ذاتها حيث قال الله تعالى في تعليل اشتراط المرأتين بدلاً من الرجل الواحد في موضوع التداين "...واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى...".[54]

بيد أن فريقاً من أهل العلم - خاصة من المحدثين - ذهبوا في تفسير هذه الآية مذهباً آخر مغايراً، فقالوا أن أهم دليل في الإثبات هو البينة . والبينة - لغةً- هي ما يبين بها الحق ومنهاالشهادة. فالبينة أوسع وأهم من الشهادة والشهادة جزء منها. والإسلام لم يقيد شهادة المراة أمام القضاء بأي قيد. بل يقول الله سبحانه تعالى: "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض" {التوبة} . ولكن آية التداين المذكورة لا تتحدث عن اداء الشهادة أمام القضاء، وإنما تتحدث عن أمر آخر هوالإستيثاق للدين عند إبرامه. فهي إذاً- حسب هذا الرأي- لا تضع قاعدة عامة فحواها أن شهادة المرأة لا تعدل شهادة الرجل، وإنما هي تتحدث عن أمر محدد بذاته، هو الإستيثاق للدّين وذلك عن كتابة وقد جعل الشارع شهادة المرأة، في هذا المجال، غير مساوية لشهادة الرجل لأسباب منطقية لا تتأذى بها المرأة. فالمرأة ليس من شأنها تلك المعاملات، ولا من طبيعتها التعامل في الأسواق كالرجل. ولذلك قدراتها في هذه الأمور قليلة، فالوقوع في الخطأ في هذا الأمر وارد، كما يرد

---

[53] الأسرة المسلمة وتحديات العصر، حسن الحفناوي: ص ٢٢١

[54] سورة البقرة: ٢٨٢



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عليها النسيان في ذلك لأنه ليس فنها. ومن طبع البشر عامة أن تقوى ذاكرتهم للأمور التي يهتمون بها ويعملون فيها.[55]

وهذا النص جاء تعضيداً للمرأة وتوكيداً لشهادة ، وليس لنقص أو عيب فيها، منها هو النبي موسى عليه السلام مع عظمته وشرف تقربه إلى الله، فهو كليمه ، فقد طلب من ربه عندما أمره بالتوجه إلى فرعون والتحدث اليه للرجوع عن طغانيه (إذهب إلى فرعون أنه طغى[56]) أن يؤازره في أخيه هارون، تثبيتاً لموقفه وتشجيعاً في مخاطبة فرعون، "واجعل لي وزيراً من أهلي. هارون أخي. أشدد به أزري. واشركه في أمري".[57]

أما في غير موضوع المداينة، فإن الشريعة قبلت شهادة المرأة وحدها، فيما لا يطلع عليه غيرها، أو ما تطلع عليه دون الرجال غالباً، فقد قرروا أن شهادتها وحدها تقبل في إثبات الولادة، وفي الثيوبة والبكارة، وفي العيوب الجنسية لدى المرأة. وهذا حين كان لا يتولى توليد النساء وتطبيبهن والإطلاع على عيوبهن الجنسية إلا النساء في العصور الماضية. فليست المسألة إذاً مسألة إكرام وإهانة وأهلية وعدمها وإنما هي مسألة تثبيت في الأحكام، واحتياط في القضاء بها. وهذا ما يحرص عليه كل تشريع عادل.

---

[55] راجع تفصيل ذلك في كتاب الإسلام عقيدة وشريعة لشيخ الأزهر السابق. محمود شلتوت فقد أشار عليها مفصلاً ص ٢٦١

[56] سورة طه: ٤٣

[57] سورة طه: ٢٩-٣٠-٣١-٣٢



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بالنسبة لأهله رجلاً كان أو امرأة أو ولداً، لا يعوض بمال. والمال الذي يدفع لأسرته هو تعويضاً مناسباً لفقدانه. واؤكد هنا إلى أن الإسلام لم يكلف المرأة السعي لكسب المال للإنفاق على العائلة بل حصر ذلك بالرجل. علماً أن دور المرأة لا يقل أهمية عن دور الرجل في عمله.

ولو تناولنا الموضوع من وجه آخر لوجدنا أن الشرع الإسلامي قد أوجب دفع كامل الدية للمرأة عن زوجها وذلك تعويضاً لها لأن عملها اقتصر على أعمال البيت وتربيةالأولاد. بينما أوجب للرجل ، تعويضاً عن زوجتة ، نصف الدية التي تأخذها المرأة عن زوجها، نظرا لأن عمله يعوض عليه الفرق. وفي ذلك تكريماً وعناية بالمرأة من قبل المشرع.

**رئاسة الدولة:**

أقرالإسلام أن تكون رئاسة البلاد العليا للرجل، كالملك أو رئيس الجمهورية أو ما يعادلهما. عملاً بقول رسول الله ﷺ : "ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" إلا أن الولاية ليست ممنوعة عنها كحق الوصاية على الصغار وأن تكون شاهدة، فالشهادة ولاية، كما نص الفقهاء وكذلك ولاية القضاء. أما منع رئاسة الدولة عنها لعظم مسؤولية هذه الولاية وخطورتها. بما يعنى ذلك من إعلان للحرب وعقد السلم. كما أن من واجبات رئيس الدولة في الإسلام إمامة الجماعة من الصلوات، إذا كان لدية متسع من الوقت، وهذا ما لا يصح للمرأة. عدا أن المرأة قد جبلت بالعاطفة يتجلي ذلك في حنوها على أولادها وغض النظرعن هفواتهم بما لها من عاطفة وهذا ما لا يصح في خوض الحرب وأهواله.

**تعقيب وإيضاح:**



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهكذا نرى أن الإسلام بعد أن أعلن موقفه الصريح من إنسانية المرأة وأهليتها وكرامتها، نظر إلى طبيعتها وما تصلح له من أعمال الحياة، فأبعدها عن كل ما يناقض تلك الطبيعة، أو يحول دون إداء رسالتها كاملة في المجتمع، ولهذا خصها ببعض الأحكام عن الرجل زيادة أو نقصاناً. كما أسقط عنها- لذات الغرض- بعض الواجبات الدينية كصلاة الجمعة، ووجوب الإحرام في الحج، والجهاد في غير أوقات النفير العام. وغير ذلك، وليس في هذا ما يتنافى مع مبدأ مساواتها بالرجل في الإنسانية والأهلية والكرامة الإجتماعية، ولا تزال الشرائع والقوانين في كل عصر، وفي كل أمة تخص بعض الناس ببعض الأحكام لمصلحة يقتضيها ذلك التخصيص دون أن يفهم منه أي مساس بمبدأ المساواة بين المواطنين في الأهلية والكرامة.[68]

[68] المرأة بين الفقه والقانون: د.مصطفى السباعي ص ٤٢



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

## الفصل الثالث

## في الشأن الإجتماعي

**حقها في العلم:**

كرم الإسلام المرأة بتحصيل العلم، بعد أن كانت مهملة بهذا الشأن، وكلفها كالرجل، وعليها طلب العلم الذي ينفعها في دينها ودنياها.وإذ نقرأ قوله تعالى "وقل ربي زدني علماً"[69]. ونسمع قول الرسول الكريم ﷺ "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[70] . فندرك أن هدى القرآن والسنة تشمل الرجل والمرأة على حد سواء، وأنها تساوي الرجل في علوم فرض العين وعلوم فرض الكفاية منذ وجد العلم في المجتمع الإسلامي.

لقد أدركت المرأة المسلمة قيمة العلم منذ الأيام الأولى للإسلام، فقالت نساء الأنصار للرسول الكريم ﷺ : "اجعل لنا يوماً من نفسك نتعلم فيه، فقد غلبنا عنك الرجال. فقال لهن: موعدكن دار فلانة. فأتاهن فيها فوعظهن وذكرهن وعلمهن"[71].

ولم تكن المرأة في جيل الصحابةالفريد تتردد في استيضاح الحكم الشرعي من النبي المشرع ﷺ مباشرة السؤال بنفسها عما ينزل بها، إن ارتابت في فتوى أحد من الناس، أو لم تقتنع في صحة فتواه، فكانت تتحرى الدقة في فهم المسألة حتى تصل إلى التعيين، وهذا شأن المرأة الذكية الواعية الفطنة الحصيفة. وقد تجلى هذا كله في صنيع الصحابية "سبيعة بنت الحارث الأسلمية"، إذ كانت تحت "سعد بن خولة"، وهي من بني عامر بن لؤي، وكان ممن شهد بدراً فتوفي عنها في حجة الوداع، وهي حامل، فلم تنشب[72] ان

---

[69] سورة طه، آية ١١٤

[70] حديث حسن رواه ابن ماجة ٨١/١ في المقدمة فضل العلماء والحث على طلبه.

[71] فتح الباري ١٩٥/١ كتاب العلم: باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم.

[72] أي لم تلبث



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وضعت حملها بعد وفاته. فلما نقلت من نفاسها[73] تجمّلت للخطّاب، فدخل عليها "ابو السنابل بن بعكك" فقال لها: ما لي أراك تتجلين للخطّاب ترجين النكاح؟ فإنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر. قالت سبيعة: فلما قال لي ذلك جمعت على ثيابي حين أمسيت، وأتيت رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك، فأفتاني بأني قد حللت حين وضعت حملي، وأمرني بالزواج إن بدا لي[74].

ولقد كان لدقة سبيعة في استيضاح الحكم الشرعي، وتحري التعيين فيه، فضل وخير وبركة وفائدة، لا لسبيعة نفسها فحسب، بل للمسلمين قاطبة. إذ أخذ بحدثها جماهير العلماء من السلف والخلف وعلى رأسهم الائمة الأربعة، فقالوا: عدة المتوفي عنها زوجها: بوضع الحمل، حتى لو وضعت بعد موت زوجها بلحظة قبل غسله انقضت عدتها، وحلّت في الحال للأزواج.[75]

لقد أوجب الإسلام على المرأة طلب العلم كما أوجبه على الرجل، إذ قال رسول الله ﷺ "طلب العلم فريضة على كل مسلم" أي على كل إنسان مسلم نطق بالشهادتين، سواءً كان رجلاً أم امرأة، فلا غرو أن نجد المرأة المسلمة توّاقة إلى العلم، مقبلة عليه، مهتمة بتفهم مسائله. والمرأة المسلمة الواعية تدرك أهمية تحليها بالعلم النافع، وأثره في شخصيتها وأولادها وأسرتها ومجتمعها، فتقبل عليه بنفس راغبة مطمئنة متعطشة إلى الحصول على ما ينفعها منه في دينها ودنياها.

**ما ينبغي للمرأة المسلمة تعلمه واتقانه:**

وأول ما ينبغي للمرأة المسلمة الواعية تعلمه واتقانه هو كتاب الله تعالى: تلاوة وتجويداً وتفسيراً، ثم بعلوم الحديث والسيرة وأخبار الصحابيات والتابعيات من أعلام

---

[73] أي طهرت

[74] فتح الباري ٣١٠/٧ كتاب المغازي: باب استفتاء سبيعة بنت الحارث الاسلمية. وصحيح مسلم ١٠/١١٠ كتاب الطلاق: باب انقضاء عدة المتوفي عن زوجها.

[75] شرح النووي لصحيح مسلم ١٠٦/١٠ كتاب الطلاق: باب انقضاء عدة المتوفي عن زوجها بوضع الحمل.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

## الفصل الثاني

## حقوقها الشرعية

### في الميراث:

التوارث بين المسلمين واجب بالكتاب والسنة، قال الله تعالى:

"للرجال نصيب مما ترك الوالدان، والأقربون، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه، أو كثر نصيباً مفروضاً". وقال: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)[58].

وقال رسول الله ﷺ : "الحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فلأولى رجل ذكر"[59].

وقال" ان الله قد أعطي كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث"[60].

والوارثات من الإناث: ثلاثة أقسام وهي:

١- الزوجة.

٢-المعتقة.

٣- ذوات القرابة، و ثلاثة أقسام: أصول، وهي الجدة والجدة لأم، أو لأب. وفروع، وهي البنت، وبنت الإبن وان نزلت، وحاشية قريبة وهي الأخت مطلقاً.

وهكذا أنصف الإسلام المرأة، ورعى حقوقها، باعطائها حق الميراث.

وميراث المرأة المسلمة من الأمور التي تحدث فيها كثيرون من الأجانب ففي الوقت الذي كانت فيه شرائع بعض الدول الغربية تجعل الميراث للإبن الأكبروتحرم منه سائر الأولاد ذكوراً وإناثاً نرى كتاباً من هذه الدول يعيبون على نظرية الميراث الإسلامي.

---

[58] سورة النساء: ١١

[59] متفق عليه

[60] رواه ابو داوود وغيره من السنن.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

بينما رجل الحقوق والقانون العميد "دوجيه"[61] يرى غير ذلك بقوله: " أنه لواجتمع اساتذة القانون في جامعات أوروبا وعكفوا عدة شهور ليضعوا قواعد للمواريث كقواعد الشريعة الإسلامية لأصابهم فشل ذريع". ذلك ان المجتمعات غير الإسلامية: إنما تسلك في المواريث قواعد بشرية إن أنصفت طرفاً ظلمت أطرافاً. أما نظرية المواريث في الشريعة الإسلامية فهي نظرية باهرة في ضبطها ودقتها وإنصافها وشمولها وعدالتها.[62]

ومن القواعد التي تبناها الإسلام في الميراث: عدم الإعتداد بالسن. فإذاكان الورثةأخوة فهم سواسية في الأنصبة بقطع النظرعن سن كل منهم. كذلك لم يعتد بالذكورة والأنوثة فكلا الذكرين والأنثى يرث ان كان مستحقاً. ومنها أنه جعل للذكر دائماً مثل حظا الأنثيين بقوله تعالى: "يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين"[63]. هذا بالنسبة إلى الأولاد. كذلك بالنسبة إلى الأب والأم فلو كانا هما الوارثين فقط لا ابنهما، فيكون للأب الثلثان وللأم الثلث. يقول الله تعالى: "فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث"[64].
والذي يتأمل في ذلك يجد أن قسمة المواريث تلك عادلة ومنطقية بما فيها من فوارق في البنية والدور الذي يسره الله لكل منهما في الدنيا. فالمرأة تحمل وتلد وترضع وتربي وما يتطلب ذلك من وقت وجهد ومشقة، كما القيام بالأعباء المنزلية وواجباتها تجاه زوجها وأولادها. لذا خفف عنها الإسلام مقابل ذلك عدم تكليفها السعي على كسب العيش وأناط ذلك بالرجل لكسب القوت وكلفة الإنفاق ورفع ذلك عن المرأة. فإن كان بنتاً فنفقتها على أبيها. وإن كانت زوجا فنفقتها على زوجها. وإن كانت أماً فنفقتها على ولدها إن كان زوجها متوفياً أو لا يعمل لعلّة. فعبء الإنفاق من مسؤولية الرجل دائما. والمرأة لا تكلف بالإنفاق أبداً بل هي منفق عليها ولذلك فلقد أعان الرجل على هذا الإلتزام بأن جعل نصيبه في الميراث ضعف نصيب الأنثى. وبذلك نجد أرفع قواعد العدالة. إذ بالرغم من

---

61 العميد دوجيه: فرنسي ،كان أستاذاً في كلية القانون بباريس وانتدب للتدريس في كلية الحقوق في مصر في النصف الأول من القرن العشرين.
62 الأسرة المسلمة وتحديات العصر. حسن الحفناوي ص ٢٠٣
63 سورة النساء. الآيه ١١
64 الآية السابقة.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أنه لم يكلف المرأة بالإنفاق قط فإنه مع ذلك لم يحرمها من الميراث،وإنما زاد نصيب الرجل ليعينه على إداء ما كلفه به. وبذلك يبين لنا أن الإسلام لم يظلم المرأة قيد انملة، بل لعله جعلها أوفر من الرجل حظاً، إذ ليست هي مكلفة بالإنفاق أبداً، ومع ذلك قدر لها نصيباً من الميراث. وقد ردت السيدة هدى شعراوي[65] على بعض المطالب بتعديل نصيب المرأة في الميراث، من إعداء الإسلام، بقولها: "... إننا لم نلاحظ تذمراً من المراة أو شكوى من عدم مساواتها بالرجل في الميراث، والظاهر أن اقتناعها بما قسم لها من نصيب ناشئ من أن الشريعة عوضتها مقابل ذلك بتكليف الزوج بالإنفاق عليها وعلى أولادها كما منحتها حق التصرف في أموالها ..."[66]

إن الشرائع التي تعطي المرأة في الميراث مثل نصيب الرجل، ألزمتها بأعباء مثل أعبائه،وواجبات مالية مثل واجباته،لا جرم ان كان إعطاؤها مثل نصيبه في الميراث في هذه الحالة أمراً منطقاً ومقبولاً. أما أن ننفي المرأة من كل عبء مال، ومن كل سعي للإنفاق على نفسها وعلى أولادها، ونلزم الرجل وحده بذلك، ثم نعطيها مثل نصيبه في الميراث، فهذا ليس أمراً منطقياً مقبولاً في شريعة العدالة[67].

**دية المرأة:**

جعل الشرع الإسلامي دية المرأة التي تقتل بطريق الخطأ نصف دية الرجل. وليس في ذلك أي انتقاص من قيمة المرأة أو ظلم لها. بل ان الأمريتعلق بمبدأ الضرر الذي يلحق بالأسرة. فالإسلام اعتمد الرجل بما أهله الله من تركيب جسماني ومن مسؤولية من القيام بواجبات أسرته مادياً. فأن قتل فالمصيبة كبيرة والدية عندها بمقدار الضرر ويترك ذلك تقديراً للقاضي. أما قتل الأم أو الزوجة فخسارتها معنوية أكثر منها مالية. فالقتيل أصلاً بالنسبة لأهله رجلاً كان أو امرأة أو ولداً، لا يعوض بمال. والمال الذي يدفع لأسرته هو

---

[65] رئيسة لجمعية الإتحاد النساء ورائدة لحركة النساء في مصر. توفيت عام ١٩٤٧
[66] الاسرة المسلمة وتحديات العصر. حسن الحفناوي ص ٢٠٦
[67] المرأة بين الفقه والقانون: د.مصطفى السباعي. ص ٣٥



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

النساء، وتطلع على ما يلزمها من أبحاث الفقه، لاقامة عباداتها ومعاملاتها، ومعرفة أحكام دينها على أساس قويم.

ثم تلتفت بعد ذلك إلى اختصاصها الأساسي في الحياة الذي جبلت عليه، وهو التعهد القويم لبيتها وأسرتها وأولادها، وهي التي ألقى عليها الإسلام مسؤولية كبرى في تربية الأجيال. ومن هنا كثرت الأقوال في هذا العصر مجسدة أثر المرأة في نجاح الزوج والأولاد في حياتهم العملية ومن هذه الأقوال: (فتش عن المرأة) و(وراء كل رجل عظيم امرأة)...الخ.والمعنية بذلك هي كل امرأة منفتحة العقل، مستنيرة الذهن، قوية الشخصية، زكية النفس، رقيقة الخلق. ومن هنا كانت بحاجة الى مزيد من التربية والتعليم والتسديد والتوجيه في تكوين شخصيتها المسلمة المتميزة.

وليس من الضروري أو الإلزام أن يكون تعليمها وثقافتها كتعليم الرجل وثقافته في كل شيء، بل أن هناك أمور تختص بها المرأة، ولا يستطيع الرجل أن ينهض بها، وأمور يختص بها الرجل، ولا تستطيع المرأة أن تنهض بها، أو هناك أمور خلقت لها المرأة، وامور خلق لها الرجل، وكل ميسر لما خلق، كما جاء في الهدى النبوي الحكيم. والمرأة المسلمة حين تتجه إلى التعلم والإختصاص تضع نصب عينيها هدى الإسلام العظيم في تكوينها العقلي والنفسي والإجتماعي، بحيث يؤهلها تعلّمها للقيام بالمهمة الأساس التي خلقت من اجلها، وبحيث تغدو شخصية واعية منتجة بناءة في أسرتها ومجتمعها وأمتها، لا نسخة مماثلة للرجل، تزاحمه في عمله وتحتل مكانه في أوساط الرجال، كما نرى في المجتمعات التي لا تفرق في مناهج التعليم وقوانين التوظيف بين الرجل والمراة.

وأياً كان تخصص المرأة العلمي فيجب أن تحرص على اتقانه والتمكن منه وتأديته على الوجه الأكمل، عملاً بهدي الرسول الكريم "إن الله يجب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"[76].

---

[76] حديث حسن رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣٣٤/٤ عن عائشة رضي الله عنها.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

**حق المرأة في العمل**

من القضايا التي شغلت وما زالت تشغل الأذهان نزول المرأة المتزوجة إلى ميدان العمل.

ولم تكن هذه القضية مثارة قديماً، إذ كانت العادات المرعية أن الرجل يسعى لكسب الرزق، أما المرأة فهي متفرغة لبيتها. بيد أن الأمر أصبح قضية تشغل المجتمعات في أيامنا هذه لسببين: الأول ، أن المرأة ارتقت جميع مراحل التعليم وحصلت من الإجازات العلمية ما يحصله الرجل فبدأت تتطلع إلى العمل. والثاني، أن فكراً مستورداً جاءنا من الغرب في هذا الخصوص. وقد اختلفت الآراء في هذا الأمر. فبقدر ما نجد أفكاراً تحَّمس أصحابها لتولي المرأة كافة الأعمال كالرجل سواءبسواء. نجد أفكاراً أخرى. حتى في المجتمعات الغربية ، تنصح بعدم تولي المرأة الأعمال أبداً.

وقد أبدى العلامة الإنكليزي "صامويل سمايل" وهو من أركان النهضة الإنكليزية:

"إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد فإن نتيجتة كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية، لأنه هاجم هيكل المنزل، وقوض أركان الأسرة، وفرق الروابط الإجتماعية ، فإنه بسلبه الزوجة من زوجها والأولاد من أقاربهم، صار بنوع خاص لا نتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة، إذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والإقتصاد في وسائل معيشتها، مع القيام بالإحتياجات البيتية، ولكن المعامل تسلخها عن كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل غير منازل، وأوضحت الأولاد تشب على عدم التربية وتلقى في زوايا الإهمال، واطفئت المحبة الزوجية، وصارت زميلته في العمل والمشاق، وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالباً التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة[77].

وفي مقال للأستاذ علي أمين قال فيه:

---

[77] المرأة بين الفقه والقانون. د.مصطفى السباعي. ص ٢٥٢



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

"كنت دائماً من أنصار إشتراك المرأة في الحياة العامة، وكنت أنادي أن على الزوجةأن تبحث عن عمل تكتسب منه حتى تضاعف دخل الأسرة، وترفع من مستوى المعيشة في البلاد، ولكني قرأت اليوم بحثاً للدكتورة "ايدايلين" أن سبب الأزمات العائلية في أمريكا، وسر كثرة الجرائم في المجتمع،أن المرأة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة. فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق... فنادت بضرورة عودة الأمهات فوراً إلى البيت... حتى تعود للأخلاق حرمتها وللأبناء والأولاد الرعاية التي حرمتهم منها رغبة الأم في أن ترفع مستواهم الإقتصادي. وتابعت، أن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هو الطريقة الوحيدة لانقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه."[78]

بعد تأمل نجد أن منع المرأة عن العمل، خاصة إذا كانت غير متزوجة أو متفرغة بما لا يتعارض واجباتها الأسرية، أمر غير منطقي شرط هدم امتهانها واستغلالها، كما نرى في بعض الفضائيات والإعلانات التجارية، بما يحفظ شرفها وأخلاقها ويصونها كأنثى مقبلة عن تأسيس الحياة الزوجية وتربية أجيال المستقبل كما أراد لها الإسلام.

إلا أنه من الضروري أن تعمل النساء في مواقع معينة لأن هناك أعمالاً ربما لاتصلح فيها إلا المرأة كطب النساء حتى لاتلقى النسوة المريضات حرجاً عند الكشف، بين يدي رجل طبيب. وكذلك تعليم الأطفال لما لهن من قوة تحمل مع الأطفال إلى غير ذلك مما يصلحن له. كذلك قد تحتاج الدولة إلى عمل النساء وذلك في حالة الحروب حيث يكون الرجال القادرون في ساحة القتال ولا تجد المرافق الداخلية العدد الكافي من الرجال ليتولوا ذلك. وقد روت كتب السيرة أن النساء على عهد النبي ﷺ كن يخرجن مع الجيوش يسقين الجرحى ويمرضن المرضى. وقد روي عن أنس بن مالك أنه قال يوم أحد عندما انهزم الناس (رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سُليم وأنهما لمشمرتان تنقلان القرب مليئة بالماء تفرغانها في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها)[79]. كما روي

---

[78] المرأة بين الفقه والقانون. د.مصطفى السباعي. ص ٢٥٤-٢٥٣

[79] صحيح البخاري ج٢ ص ٤٦٦ حديث رقم ٢٨٨٠



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عن ربيع بنت مُعوَّذ أنها قالت (كنا مع النبي ﷺ نسقى ونداوي الجرحى)[80].

ولما كان الإسلام دين الوسطية شرعه الحكيم الخبير فقط ، اختط في القضية خطة وسطى. فهو قد لاحظ أموراً أهمها أن الرسالة الأولى للمرأة هي تربية أبنائها. وهي ليست أمراً هينا فأطفال اليوم هم رجال الغد ونساؤه ، هم جيل المستقبل وتربيتهم في سني طفولتهم من أهم الركائز التي ترتكز عليها الأمة فيما بعد. كذلك فأن للمرأة طبيعة معينة فطرها الله عليها لتقوم بالدور المنوط فيها بالحياة، فهي ميسرة للقيام بهذا الدور ولا يصلح له غيرها. فهي تغلب عليها عاطفتها أكثر من تحكيم عقلها ،بالنظر إلى مابنيت عليه، وبهذه العاطفة تتمكن من تحمل أعباء الأطفال ، وبهذه العاطفة قد تسئ إلى نفسها في تقلدها أعمالاً معينة على حساب اساءتها لواجباتها باهمالها. ولعلنا نتساءل: أيها أهم أن تتولى المرأة عملاً ما وتهمل في مقابل ذلك تربية ابنائها ولا يصلح لهذا العمل غيرها، أم الأصلح أن تترك العمل لمن يتولاه من الرجال وتحسن تربية أبنائها؟ والجواب لا يختلف عليه رجل أو امرأة.

ومن أجل ذلك قال أهل العلم أخذا من أسس الشريعة وروحها أنه لا بأس أن تتولى الزوجة الأعمال بشروط أهمها: أن يكون العمل مناسباً لطبيعتها. وليس كما نرى الآن من طبيبات تخصصن في معالجة الرجال ! والثاني ،أن تكون هناك ضرورة لعملها. وقد تكون عامة. كأن تحتاج الدولة لعمل المرأة في شأن معين ، أو تكون خاصة ، كاحتياج المرأة أو إسرتها للعمل . والثالث ، ألا يترتب على عملها ضياع لأبنائها . والرابع ،أن تمارس العمل بزيها الأسلامي . والخامس، ألا تختلط بالرجال إلا بما يلزم لأداء العمل وذلك حفظاً لها . وذلك شأن المجتمعات الأسلامية .

ولا ريب ان مافعلته المجتمعات غير الأسلامية من فتح أبواب العمل على مصاريعها للنساء ، لتدني أجورهن عن الرجال ، ترتب عليه أضرار هم يكابدونها . فقد ترتب عليه كثرة العاطلين عن العمل من الذكور مما هدد الأمن الداخلي . كما ترتب عليه التسيب في

---

[80] فتح الباري ج٧ ص٤٦٧ حديث رقم٢٨٨٣



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

العلاقات بين الرجل والمرأة وما نادوا من التوسع في العلاقات الأجتماعية كالصداقة بين الرجل والمرأة وما يتبع ذلك من إنهيار لروابط الأسرة حتى ضجت النساء أنفسهن من ذلك . ففي إنكلترا ( إسكتلندا ) تبين من الأحصائيات أنه في العام ١٩٦٠عين فيها ١٩٦٣مدرّسة . وفي نهاية العام تركت منهن ألف مدرسة العمل وتفرغن مختارات للأسرة والأبناء . وفي إستفتاء قام به معهد غالوب في أمريكا بين النساء العاملات أسفر عن أن ٦٥% من نساء أمريكا يفضلن العودة إلى المنازل والأستقرار فيها والتفرغ للأسرة[81].

وقد كتبت الكاتبة الأنكليزية المعروفة " أنا رورد " تقول :

" .. لأن تعمل بناتنا في البيوت خادمات أو كالخادمات خير وأخف بلاء من إشتغالهن في المصانع ... حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد .. الا ليت بلادنا كبلاد المسلمين حيث العفة والحشمة ، إنه لعار على بلاد الأنكليز أن تجعل البنت من بناتها مثلاً للرذائل بكثرة مخالطتها للرجال .. فمالنا لانسعى وراء مايجعل الفتاة تعمل بما يوافق فطرتها من القيام بشؤون البيت وترك أعمال الرجال حفظاً لشرفها".[82]

**خلاصة الرأي في عمل المرأة**

عندما أباحت مجتمعاتنا العمل للمرأة فأنها لم تفعل ذلك إستجابة لتعاليم الأسلام ، بل تقليداً للمجتمع الغربي وما به من سلبيات . فقد أباح الأسلام عمل المرأة كما أسلفنا ، ولكن بشروط تحفظ كرامتها وتماسك إسرتها تلبية حاجاتها . ومن أهم شروط الأسلام لعمل المراة هو ضرورته ، عاماً كان أم خاصاً ، ومدى تفرغ المرأة له بما لايتعارض وواجباتها الأسرية في المستشفيات والمدارس ؛ ولكن أن تعمل المرأة من أجل الكسب المادي أو من أجل المساواة بالرجل وفقاً للنظريات الغربية فأمر غير سليم . فالمجتمعات الغربية تنادي بالمساواة بين الرجل والمرأة وما يجر ذلك من المناداة بحريتها في التعري

---

[81] ذكر ذلك الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر في كتابه (إلى الشباب) ص ١٤٣
.ـــر ـ ـــــــه وتحديات العصر . د. حسن الحفناوي ص ٤٠



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والعمل في البارات والأندية الليلية والدعارة، ضاربين عرضاً بالمبادىء الدينية والأخلاقية ، فكان ذلك فخاً للتعريض بشرف المرأة وكرامتها على حساب الرابط العائلي وبالتالي تفكك المجتمع الغرب بتنامي الجريمة فيه بحيث يصعب السير ليلاً في أحياء معظم العواصم الغربية دون التعرض لأعتداء أو أذى. والمجتمع الغربي يرفض ، بما وضع من تشريعات أي قيد ديني أو أخلاقي في علاقاته الجنسية مقابل تحقيق رغباته وشهواته . ويعبر عن ذلك الفيلسوف اليهودي " سيجموند فرويد " الذي تدرس نظرياته وكتبه في الجامعات الغربية ، يقول :

" إن الأنسان لايحقق ذاته إلا بأشباع الجنس ، وكل قيد من دين أو أخلاق أو مجتمع أو تقاليد هو قيد باطل ومدمر لطاقات الأنسان ، وهو كبت غير مشروع "[83] .

وبقول آخر : " .. يجب التحلل من الأسرة هذا الأتون الخانق وهذه الدائرة الحيوانية بالدرجة الأولى والتخلص من حب الأبناء وحب الأمومة فهما مؤذيان وعائقان ينبغي القضاء عليهما ،فالأسرة هي العدو الطبيعي للفكر ، وحب الأسرة هو حب الجسد "[84] .

إن غياب التنظيم الديني الالهي للمرأة واسلوب حياتها الزوجية والأجتماعية جعل منها مخلوق ممتهن وسلعة تجارية لصالح الشركات والأفراد لزيادة أرباحهم وتنفيس شهواتهم، بينما الأسلام قد كرم المرأة اقصى الحدود وجعل للرجل القوامة عليها ، أي في تحمل مسؤوليتها ، كما الطفل ، أي في الأنفاق عليها وتلبية حاجاتها والرفق بها لما أعطا ها الله من لطافة وضعف في البنية ، والأمثلة كثيرة لاتعد في أحاديث الرسول ﷺ والأقتداء به والسير على خطاه .

لقد أعطى الأسلام المرأة نعمة السلطة والمسؤولية في حياتها الزوجية بالقيام بأعباء المنزل وتربية أولادها وتلبية حاجات زوجها واحترامه ، ورعاية إسرتها في المأكل والملبس ونظافة البيت ، مقابل إحترامها ورعايتها من قبل زوجها وعدم تكليفها بأعمال

---

[83] كتاب جاهلية القرن العشرين، الشيخ محمد قطب. طبع مطبعة وهبة ص ١٨٩
[84] المرجع السابق ص ٢٣٠



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

خارج المنزل ، إن كانت لتجارة له أو لدى الآخرين ، مما يشعرها بالضيق أو الأمتهان ، على حساب واجباتها المنزلية،وهذا تكريم للمراة المسلمة لا تحلم به المرأة في المجتمعات الغربية .

فالمرأة في الغرب أصبحت تتمنى أن تتخلص من إرهاق العمل وأن تفرغ لبيتها وأن تأنس لصغارها . دلت على ذلك إستقراءات كثيرة أجريت في هذا الخصوص ، بل وأصبحت المرأة العربية على هذا النحو . وقد استطلعت بعض الجهات المعنية الأراء بين النساء على قطاعات كثيرة فكانت النتيجة كما ذكرنا ؛ فمنهن من إشتكين من قلة الوقت ومن ذكرن تضرر الأزواج، لقلة العناية بالبيت وفنون الطهي ، ومن تألمن من العجز في التوفيق بين العمل والبيت[85].

والحق أننا عندما نتبع أصول ديننا ولا نلتفت لما هو مستورد من الغرب نربح ونستريح . فلو جعلنا عمل المرأة كما نص الأسلام ، إستثناء من القاعدة بحيث لاتعمل إلا لضرورة حقيقية ، خاصة أو عامة ، وأن يكون عملها مناسباً لها من حيث هي إمرأة ، وأن نجنبها قدرالأمكان الأختلاط بالرجال في ذلك العمل ، لتبدد كثير من النتائج الصعبة التي نعانيها الآن من عمل المرأة ، وتعانيها المراة نفسها ، والتي تشكل تحدياً واضحاً وشائكاً للأسرة ومهدد لكيانها [86].

---

[85] راجع كتاب المرأة بين البيت والعمل ، للدكتور محمد سلامة، طبعة دار المعارف ص ١١٠ وما بعدها ولاحظ الإستطلاعات الكثيرة التي جريت ونتائجها.

[86] الأسرة المسلمة وتحديات العصر. د.حسن الحفناوي ص ٢٦٢



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

## الفصل الرابع
## في الحقوق السياسية

جاء الأسلام فنظم المجتمع الأسلامي وأحوال المسلمين من بعد فوضى وإمتهان ، فجعل المساواة بين الرجل والمرأة في العدالة والأحترام وتوزيع العمل . فجعل شؤون البيت وتربية الأولاد من مسؤولية المرأة بما جبلها الله من قدرة وأناة في تحمل هذه المسؤولية من حبل وولادة وإرضاع حنان وعاطفة في مقابل أن يلتزم الرجل في العمل خارج المنزل وما يتطلبه من مشاق ، جبل عليها جسمانياً وعقلياً ، مقابل تقديم متطلبات الأسرة المادية .

إن توزيع المسؤوليات بين الرجل والمرأة في الأسلام جاءت كما كانت سائدة بين العرب قبل الأسلام ، إلا أن الشرع الأسلامي قد نظمها وقنن حدودها وزاد من إحترام المرأة كمخلوق مساوي للرجل في العدالة الأسلامية والواجبات كل وفق مهامه . تماماً كتوزيع المهمات في الأدارة فلا المرؤوس يستطيع أن يحل محل الرئيس ولا الموظف الأداري محل الفني ، شرط العدالة من قبل الرئيس الأعلى . وفي القطاعات المهنية لايستطيع المهندس أن يحل محل الطبيب ولا عكس ذلك ، كل حسب إختصاصه ؛ لا أحد أفضل من الآخر ، شرط الصدق في المعاملة مع الناس .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهكذا في الحياة العملية بين الرجل والمرأة فلا إنتقاص لأحدهما على الآخر مع قيام كل منهما بالعمل بأخلاص وفق المهمات التي جبل عليها وأخذ بها البشر منذ القديم .

ومن هنا فأن الوظيفة السياسية إن أوكلت للرجل فهي جزء من مهماته الخارجية ، ولا يمنع أن تتولاها المرأة ولكن وفقاً لظروفها ومدى تفرغها من واجباتها العائلية او الزوجية . إذ لم يعرف في التاريخ الأسلامي أن المرأة قد تولت الوظائف السياسة أو ادارت المعارك الحربية بدلاً عن الرجل أ و بمشاركته .

وكل مايروى أن النبي ﷺ أخذ من النساء بيعة - دون أن يصافحهن - على أن لايشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولايزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصين رسول الله في معروف . وهذه البيعة كانت يوم فتح مكة وتلتها بيعة الرجال .

ولكن هذه البيعة لاتدل مطلقاً على إشتغال المرأة المسلمة بالسياسة بل إنضوت تحت لواء المساواة بالرأي بين الرجل والمرأة .

كما نقل بأن بعض النساء المسلمات من زوجات الصحابة في فجر الأسلام كن يخرجن مع الرجال في معارك الرسول ﷺ ، ضد المشركين ، يضمدن الجرحى ويسقين الرجال . ومن أصيب بجرح في المعركة كان يؤخذ إلى خيمة " رفيدة " بناء لأوامر الرسول ، تلك الخيمة التي نصبتها كمستشفى متنقل لمداواة الجرحى من المسلمين .

وهذا أيضاً لايعني إشتغالها في السياسة ، كما يجتهد البعض ، بل أنه إسهام منها بالمشاركة في سير الحرب بما جبلت عليه من حنو وصبر واناة في معالجة أمور الجرحى وتمريضهم ، وحتى القتال عند الضرورة القصوى . روي أن أم عمارة المازنية واسمها نسيبة ، خرجت يوم أحد ومعها سقاء تسقي به الجرحىفانتهت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والريح للمسلمين ، فلما إنهزم المسلمون ، إنحازت إلى رسول الله ﷺ وباشرت في قتال المسلمين دونه وأذبت عنه بالسيف ورمي القوس حتى أصابتها الجراح . وقال ﷺ في حقها: ماالتفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا رأيتها تقاتل



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

دوني. وقد جرحت رضى الله عنها اثنى عشر جرحاً مابين طعنة برمح وضربة بسيف[87].

وقد شهد التاريخ أن عائشة أم المؤمنين قد خاضت معركة الجمل الشهيرة وكانت تقودها من وراء هودجها . وقد لامت نفسها على هذا العمل بعد ذلك كما لامها من حولها من الصحابة والصحابيات وكذلك أمهات المؤمنين لمنهاعلى ذلك .ولقد أدركت ذنبها واستغفرت ربها لما فعلت لخروجها من بيتها وهي زوجة الرسول ومساهمتها في معركة هي من عمل الرجال ومع ذلك فقد كرمها علي وأعادها إلى بيتها مع مظاهر الجلال والاكرام .

ولكن لا يمكن إعتبار هذه الواقعة ، بمثابة عمل المرأة بالسياسة ، خاصة وأنها واقعة فردية جاءت لسؤ تقدير من عائشة وندمها على ذلك .

وقد يقول قائل أن شجر الدر قد تولت الحكم في إحدى مراحل التاريخ الأسلامي ، ولكن كان ذلك إستثناء لظروف معينة ، وليس منهجاً متبعاً للدولة الأسلامية . إذ أنه من المسلم به أن المرأة في الأسلام لم تعمل بالسياسة رغم أن الدين الأسلامي قد أعطاها كافة الحقوق والمساواة بالرجل .

هنا يجب أن نذكر حقيقة تلقي لنا الضؤ على هذه الظاهرة التي تكاد تبدو متناقضة ، وهي أن الأسلام برغم إعطائه المرأة كامل حقوقها المسلوبة من قبل ، ورغم مساواته لها بالرجل ، في الأهلية الحقوقية المالية ، يرى أنه من الخير لها ولأسرتها وللمجتمع أن تتفرغ لشؤون الأسرة وتهتم بها ، ولذلك أسقط عنها تكاليف المعيشة ، فألزم زوجها بالأنفاق عليها - مع انها أهل لأن تبيع وتشتري وتزاول كل أعمال الكسب - كما ألزم أباها بالأنفاق عليها حتى تتزوج ، لتكون متمرسة بأعمال البيت تحت إشراف امها ، فكأنها وهي في البيت تحت رعاية ابيها وأمها في مدرسة الفنون النسوية : الأم تعلم والأب ينفق .

---

[87] محمد رسول الله. تأليف محمد رضا.المكتبة العصرية ص ٢٢٦



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبهذاالموقف الحكيم صان الأسلام كرامة المرأة فلم يسلبها حقوقها ، وصان سيادة الأسرة فلم يلزم الزوجة بترك البيت لتشتغل شغل آخر مما يعمل فيه الرجال من سياسة أو تجارة أو غيرها .

**حق الأنتخاب**

تأثرت المجتمعات العربية والأسلامية بالنهضة الغربية مع بدايات الربع الأول من القرن الماضي وتطور الأعلام ووسائل النقل فنادى البعض بتحرير المراة العربية من بيت الزوجية للمشاركة في الحياة السياسية والأجتماعية وأعطاؤها حق الأنتخاب والترشح للنيابة وتولي القضاء وتولي كافة الوظائف العامة ، كما الرجل . واختلفت الآراء بين مؤيد ومعارض . وأعطي لها حق الأنتخاب لعدم معارضة ذلك مع تعاليم الأسلام ، شرط عدم الأختلاط بالرجال ، في أقلام خاصة بالنساء ، كما أعطي لها حق الترشح للنيابة .

فعملية الأنتخاب عملية توكيل ، يذهب الشخص إلى مركز الأقتراع فيدلي بصوته فيمن يختارهم وكلاء عنه في المجلس البلدي يتكلمون بأسمه ويدافعون عن حقوقه ، والمرأة ليست ممنوعة من أن توكل إنساناً بالدفاع عن حقوقها والتعبير عن إرادتها كمواطنة في المجتمع .

**حق النيابة**

بما أن الأسلام أعطى للمرأة حق الأنتخاب فأنه لم يمنعها من الترشح والنيابة . فالنيابة هي عملية تشريع وإستنباط القوانين الملائمة لبناء الدولة والمجتمع من أجل مستقبل



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

زاهر للأجيال ، ومراقبة أعمال الحكومة لسلامة التنفيذ ؛وهي نوع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والرجل والمرأة سواء في الأسلام ، إذ يقول الله تعالى :

" والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر "[88]

لذا فأنه ليس هناك من نص يمنع المرأة من الترشح والنيابة.

إن التشريع الأسلامي لايمنع الرأة من الأنتخاب والترشح والنيابة وتولي الوظائف العامة شرط أن لايكون ذلك على حساب واجباتها المنزلية وتربية أولادها طالماان الرجل مكلف بتقديم النفقات اللازمة لرعاية البيت والأولاد ، لأن بناء الأسرة على الأخلاق الحسنة والشرع الأسلامي هو مبدأ أساسي من مبادىء الدين ، لأن الأسرة هي من مبادىء المجتمع الأسلامي ، إلا في حالات الضرورة القصوى لزوم الحاجة أو لزوم المجتمع أو تفرغها من عمل الأسرة لأسباب عدة،و يبقى هذا إستثناءاً وليس عاماً . إذ ليس هذا عيباً أو إنتقاصاً من حرية المرأة أو كرامتها في أن تتفرغ لواجباتها المنزلية وتربية أولادها وفق الدين الحنيف،وهو عملاً ليس سهلاً ومسؤولية كبرى أمام الله تعرضها للمساءلة يوم الدين في حال التقصير .

فموظف الأدارة أو الجندي أو المهندس أو العامل المختص أو الطبيب قد يقضي حياته في مهنته ، وليس في ذلك إنتقاصاً أو عيباً ولا يحاول التعدي أو إمتهان أعمال الآخرين ، لعدم المعرفة والأختصاص ،وإلا فسد المجتمع . والمرأة إن غابت عن منزلها لسفر أو عمل يومي فأنهابحاجة لمن يقوم مقامها بأجر وإلا فسد المنزل وعمت الفوضى. ولذا فأن عمل المرأة في منزلها أكثر دقة وفاعلية من بديلتها المستعارة ، ولا يقدر بمال في تربية أولادها على الخلق الأسلامية ولا بديل لها . ولذلك فأن عملها خارج البيت أشد ضرراً من أي مكاسب تكسبها وتعاسة لها بما تعانيه من إرهاق في الجمع بين إداء البيت وعملها في خارجه .

---

[88] سورة التوبة. آية ٧١



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

## الفصل الخامس

## في الشؤون المالية

**مساواتها مع الرجل:**

ان الله عز وجل قد بعث محمداً ﷺ بالرسالة الاسلامية مساوياً بين البشر جميعاً لا فرق بين أبيض وأسود ولا عربي على أعجمي الا بالتقوى.

وكان حرياً ان يساوي بين الرجل والمرأة ليعطيها كامل حقها ومساواتها بالرجل سواءً بسواء وإنه لا يفضل الرجل على المرأة ولا المرأة على لرجل إلا بالتقوى. وقد ورد ذلك في النص القرآني الكريم: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا. إن أكرمكم عند الله أتقاكم".[89] ثم ساوى بين الجنسين على قدم المساواة وقال عز وجل في كتابه المحكم: " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لأياتٍ لقومٍ يتفكرون."[90]

فالخطاب هنا موجه للرجال والنساء عموماً وان نعمة السكن هي للزوجين معاً. ثم أشار الله تعالى في آية أخرى إلى تلك المساواة فقال: " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم

---

[89] سورة الحجرات. آية ١٣

[90] سورة الروم. آية [illegible]



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أولياء بعض".[91] ومثل ذلك في قوله تعالى: "فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى، بعضكم من بعض".[92] هذا فضلاً عن آياتٍ كثيرة في القرآن العظيم تؤكد هذا المنحى في البعضية بين الرجال والنساء أهمها ما جاء في سورة البقرة حيث يقول عز وجل: " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف، وللرجال عليهن درجة، والله عزيز حكيم"[93]. "الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شئياً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله، فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به، تلك حدود الله فلا تعتدوها، ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون".[94] وكذلك قوله في سورة النساء: "وآتوا النساء صدقاتهن نحلة، فإن طبن لكم عن شيءٍ منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً".[95] وقوله: "وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً، أتأخذونه بهتاناً وأثماً مبينا".[96] "وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذنا منكم ميثاقاً غليظاً".[97]

**رأي الفقه:**

وقد انقسم الفقه حيال هذه النصوص إلى رأيين:

فرأي إتبعه جمهور أهل العلم وهم الشافعية والأحناف وجماعة ضخمة من الحنابلة أخذاً منهم برأي راجح من رأيين، رويا عن أحمد وبعض المالكية كما أخذ به ابن المنذر وجماعة. ورأيهم يذهب إلى أن المرأة الرشيدة - زوجة كانت أم غير زوجة- تملك التصرف كله في مالها لجميع أنواع التصرف، المعاوضات والهبات، دون وصاية أو موافقة من أحد أياً كانت صلته بها. وأمرها في ذلك كالرجل سواء بسواء.

---

[91] سورة التوبة. آية ٧١
[92] سورة آل عمران. آية [illegible]
[93] سورة البقرة. آية ٢٢٨
[94] سورة البقرة. آية ٢٢٩
[95] سورة النساء. آية ٤
[96] سورة النساء. آية ٢٠
[97] سورة النساء. آية ٢١



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأما الفريق الآخر وهم من فئة الحنابلة - إتباعاً لرأي ثان مرجوح لأحمد- وجمهور المالكية فقد تفرعوا فرعين. الفرع الأكثر قال أن المرأة المتزوجة ، من حقها التصرف في مالها بعوض كالبيع والشراء والإيجار والإستئجار وغير ذلك من تصرفات المعاوضة دون إذن أو موافقة من أحد، لا زوج ولا غيره ، أما إن كان التصرف من غير عوض،كأن كان هبة فلها ذلك بغير قيد أو شرط في حدود ثلث مالها فقط؛ أما إذا زاد عن الثلث فيجب موافقة الزوج؛ فإن لم يوافق فله إبطال ما زاد عن الثلث في قول، وإبطال الكل في قول آخر. وأما الفرع الآخر فقال أن الزوجة المتزوجة لا تملك التبرع بمالها بأي قدر، ولكل فريق حججه.

أما أصحاب الرأي الأول - وهم الجمهور - فرأوا أن الإنسان، من حيث هو إنسان، إذا بلغ راشداً كان له ذمة مالية مستقلة ويتمتع بأهلية الآداء كاملة فضلاً عن أهلية الوجوب.[98] يستوي في ذلك الرجل والمرأة. لقوله: "وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم".[99]ولفظ اليتامى يشمل الذكوروالإناث بدليل أنه عز وجل قال بعدها: "إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً".[100] وكان سبحانه قد قال قبل ذلك: "وإن خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع".[101] فدل ذلك على أن المرأة كالرجل إن بلغت راشدة فهي حرة التصرف في مالها كالرجل. قالوا فإن كان الأصل في الإنسان أنه إذا بلغ راشداً تكاملت له الذمة المالية وجوباً وإداءً فلا ينقص منها بعد ذلك إلا نص من القرآن صريح، أو حديث من السنة صحيح. أما القرآن فهو خال من ذلك بل فيه تأكيد القاعدة وانسحابها على النساء. كقوله عزوجل: "للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون،وللنساء مما ترك الوالدان والأقربون، مما قل منه أو كثر نصيباً

---

[98] أهلية الوجوب هي صلاحية الإنسان أن يكتسب الحقوق وهي تجب للإنسان من حيث هو إنسان، وهي عموماً تجب منذ الولادة بل وقد تجب للجنين قبل ولادته في احوال معينة. واما اهلية الاداء فهي صلاحية الإنسان ان يلتزم بالتزامات. وهي تترتب ببلوغ سن الرشد وتعتبر من الآفات العقلية وأمراض السفه وغير ذلك.

[99] سورة النساء. آية ٦

[100] سورة النساء. آية ١٠

[101] سورة النساء. آية ٣



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مفروضاً".[102] وحرف اللام في (للرجال) و (للنساء) إنما يفيد الملكية الخالصة ولقد حرصت الآية الكريمة على المساواة بين الرجل والمرأة في أصل الحق أي بالملكية حتى أعادت بالنسبة إلى النساء نص الألفاظ التي ذكرتها للرجال مما يفيد خلوص ملكية الميراث لكل منهما فيما يرثه، وليس بملك خالص ذلك الذي لا تستطيع المراة التصرف فيه إلا بإذن أو موافقة من الزوج كذلك قول الله تعالى: "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف".[103] وقوله جل جلاله: "ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله".[104] وقوله جل جلاله: "وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً، أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبينا".[105] فإذا كان الزوج غير ذي حق فيما دفعه لها من ماله فأحرى ألا يكون له أي حق في أموالها الأخرى والتي لم تؤل إليها عن طريق زوجها.

كذلك فإن صلة الزوج بزوجته رسمتها شروط عقد الزواج، وهو عقد حل واستمتاع وليس عقد وصاية والتزاماته معروفة وهي على الزوج النفقة والرعاية والزود، وعلى الزوجة الإحتباس والطاعة وحسن التبعّل. وليس من التزاماته قطعاً إطلاق يد المرأة في أموال زوجها ولا إطلاق يد الزوج في أموال زوجته. بل إن العقد يجعل العبء المالي في الزواج على الرجل دون المرأة. فلا ينبغي قلب الأمر فيزيغ العقد عن أهم أهدافه.

كذلك قالوا إن الأب أكثر بذلاً وتضحيةً في سبيل ابنته من الزوج. كما أنه أعمق قرابة فهو أصلها وهي بَضْعَةٌ منه وهو بذلك أشد غيرة على أموال إبنته من أي أحد آخر حتى الزوج، ورغم ذلك لم يجعل الشرع حقاً للوالد أن يتدخل في ذمة ابنته المالية ما دامت قد بلغت سن الرشد راشدة فمن باب الأولى الا جعل مثل هذا الحق للزوج.[106]

---

[102] سورة النساء. آية ٧. راجع في ذلك على سبيل المثال (عالمية الدعوة الإسلامية) للدكتور علي عبد الحليم محمود، دار عكاظ للنشر ص ٣٣٣ و إن كان البعض يقولون انها تدل على اعمال الاخرة (راجع احكام القران) للقاضي ابن العربي جزء ١ ص ٤١٣، ويقول اخرون انها خاصة بأنصبة الميراث (راجع التفسير الكبير) للفخر الرازي ج ١٠ ص ٨٢. بيد أنه من المقرر في أصول الفقه أن العبرة لعموم اللفظ وليس لخصوص السبب.

[103] سورة البقرة. آية ٢٢٨

[104] سورة البقرة. آية ٢٢٩

[105] سورة النساء. آية ٢٠

[106] قال ابن قدامة ان الجمهور قالوا ان الفتاة اذا بلغت سن البلوغ راشدة سلّمَت كافة أموالها تزوجت أم لم تتزوج وبهذا قال عطاء وسفيان الثوري وأبو ثور وابن المنذر (المغني ج ٤ ص ٥١٢ ) - وراجع تبيين المسالك لعبد العزيز بن المبارك بشرح الشيباني إذ ذكر رأي المالكية



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أما أهل الرأي الآخر، فالفرع الأول منهم قد رأوا أن تدخل الزوج يكون في حالة تصرف الزوجة بغير عوض أي في حالة الهبة والتبرع . فقالت المالكية[107]. إنها إذا تصرفت بالتبرع في ثلث مالها صح ذلك بغير توقف على موافقة أو إجازة الزوج . أما إن كان تصرفها بالتبرع يجاوز الثلث فلا بد من موافقة الزوج . وكذلك قال بعض الحنابلة أخذاً بالرأي الثاني لأحمد.ويبدو أن أصحاب هذا الرأي اعتبروا الزوجة في حكم المريض مرض الموت ، فأنه لايستطيع أن يتصرف تصرفاً فيه تبرع بمايزيد على ثلث ثروته وإلا رد الورثة تصرفه.[108]

وأما أصحاب الفرع الثاني من هذا الرأي فقد قالوا ان المرأة المتزوجة لزوجها عليها ولاية كاملة لا بد أن يكون تصرفها في مالها بموافقة زوجها. ومن الذين تحمسوا لهذا الرأي الثاني تحمساً واضحاً، ربما انتهى بهم إلى نتائج تستوقف نظر الإمام ابن قيِّم الجَوْزيّة رحمه الله، وذلك في كتابه (إغاثة اللهفان) حتى قال: (... وبالجملة فالرجل له على امرأته ولاية حتى في مالها، فإن له أن يمنعها أن تتبرع به، لأنه إنما بذل لها المهر لمالها ونفسها، فليس لها أن تتصرف في ذلك بما يمنع من كمال استمتاعه)[109] واستندوا الى ما روي عن شُرَحْبيلُ بن مسلمٍ الخَولاني أنه سَمِع أبا أُمامة الباهِليَّ يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول (لا تنفق المرأة من بيتها شيئاً إلا بإذن زوجها) قالوا يا رسول الله ولا الطعام (قال ذلك من أفضل أموالنا)[110] قالوا لأنه مالك عصمتها بل وأخرج أيضاً (عن عمرو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جدّه) أنّ رسول الله ﷺ قال في خطبة خطبها (لا يجوز

---

وأشار لرأي الجمهور وهو ما وضحناه(التبيين) ج٣ ص ٥٢٣-وراجع تاريخ التشريع الإسلامي للدكتور محمد سلام مدكور ، مطبعة الفجالة ص ٣٧

[107] راجع لدى المالكية الشرح الكبير لأبي بركات وحاشيته ج ٣ ص ٢٧٧- وكفاية الطالبين الرباني لعلي بن خلف الصعيدي مطبعة المدني بمصر ج ٣ص٥١٥ . ومشروع تقنين الشريعة على المذهب المالكي إصدار مجمع البحوث الأسلامية ج٢ المادة ١٨٢تقول [ يحجر على الزوجة الرشيدة لزوجها الرشيد .. في تبرعها بزائد على ثلث مالها فإن تبرعت بزائد على الثلث فللزوج أو وليه رد جميع ماتبرعت به أو الزائد فقط وله إجازة الجميع وإذا تبرعت بثلث مالها فليس لها أن تتبرع منه قبل مضي عام من تاريخ تبرعها ] .

[108] والأساس في هذا ما أخرجه البزار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ( أن رجلاً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق ستة مملوكين كانوا في ملكه ولم يكن يملك شيئاً آخر غير هذا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأقرع بينهم فأعتق إثنين وبقي أربعة . وقد رواه صاحب مجمع الزوائد وقال : فيه ( علي بن زيد ) وحديثه حسن وفيه ضعف ورواه ابن حزم وصحيحه - راجع المحلى لأبن حزم ج٩ص٣٥٨.

[109] راجع (إغاثة اللهفان)لابن قيم الجوزية طبع المكتبة الثقافية ببيروت ج٢ ص٤٦

[110] أخرجه الترمذي في سننه كتاب الوصايا حديث رقم ٢٠٤٦- وراجع المشكاة ج ١ ص١ حديث١٩٥١



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لامرأة في مالها إلا بإذن زوجهاإذا هو ملك عصمتها)[111] كما أخرج أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ قال: (لا يجوز لامرأةٍ عطيّةٌ الا بإذن زوجها)[112] وما أخرجه ابن ماجة عن عبدالله بن يحيى - وهو رجل من ولد كعب بن مالك- عن أبيه عن جده، أن جدته، خَيْرَة امرأة كعب ابن مالك أتت رسول الله ﷺ بحلي لها فقالت اني تصدقت بهذا، فقال لها رسول الله ﷺ لا يجوز للمرأة في مالها الا بإذن زوجها، فهل اسأذنت كعباً؟ قالت نعم فبعث النبي ﷺ الى كعب بن مالك فقال: هل أذنت لخيرة أن تتصدق بحليها؟ فقال نعم، فقبله رسول الله ﷺ منها.[113] وقلنا إنه ممن تحمس لهذا الرأي كثيراً الإمام ابن القيم (الحنبلي) حتى قال ان تصرف الزوجة في مالها وفي مهرها بالذات (يحرم الزوج من كمال استمتاعه!). والحق أن هذا القول من الإمام فيه غموض. إذ ما الذي يربط بين استمتاع الزوج بزوجته وبين تصرفها فيما تملك من المهر؟ وإذا كان الزوج من حقه أن يتحكم في المهر فلماذا فرضه الله تعالى عليه إذاً؟ ثم يقول في نفس الكتاب أيضاً: (فالرجل له ولاية الإنفاق على زوجته كما له ولاية حبسها ومنعها من الخروج من بيته.. وجعلها الله في ذلك - أي في النفقة- بمنزلة الصغير والمجنون مع وليه؟ كما قال تعالى: "ولا تؤتوا السفهاء أموالكم" .. فالسفهاء هم النساء والصبيان! وقد جعل الله سبحانه الأزواج قوامين عليهن، كما جعل ولي الطفل قواماً عليه!)[114] وكان الأمام أحمد رحمه الله جعل بيت الزوجية سجناً بينما يبين الله تعالى أنه المكان الذي يسكن فيه كل من الزوجين للآخر. بل إن الأمام ابن القيم رحمه الله قاس الزوجة بالأسيرة واستدل على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم عن النساء ( إنهن عندكم عوان ) وعوان جمع عانية ، فقال والعانية هي الأسيرة ولم يكتف الأمام بذلك بل

---

[111] أخرجه ابن ماجة كتاب البيوع حديث رقم ٢٣٧٩

[112] أخرجه أبو داود في سننه كتاب البيوع حديث رقم ٣٠٨٠

[113] أخرجه ابن ماجة في سننه ج ٢ ص ٧٩٨

[114] إغاثة اللهفان، المرجع السابق ص ٤٤ . وبمثل ذلك قال مجاهد والضحاك قيل أنه مذهب إبن عمر وذلك في تفسيرهم للسفهاء في الآية وقال الزهري وابن زيد :السفهاء هم الأولاد ، وقال إبن عباس والحسن وقتادة وسعيد وابن الجبير : إذا علم الرجل أن زوجته وأولاده سفهاء- أي لايحسنون التصرف بالمال - فلا ينبغي أن يسلط أبيهم على أمواله . وقال الجمهور : إن السفهاء هم كل إنسان رجلا كان أو إمرأة أو صبياً لم يكن له عقل يفي بحفظ المال ، وهذا القول هو الذي يتفق مع ا صول الشريعة ، وقد رجحه الفخر الرازي رحمه الله تعالى وقال أنه أولى لأن تخصيص الآية لادليل عليه ، وقال : إن السفه من المنظور الشرعي هو خفة العقل . التفسيرالكبير ج ٩ص ١٨٤ .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

نزل بالزوجة إلى مرتبة الرقيق ، وأعظم منه أنه نسب ذلك إلى النبي ﷺ فقالأنه سوّى بين نفقة الزوجة وبين نفقة العبد الرقيق عندما قال للرجل الذي سأله عن حق الزوجة على زوجها ( تطعمها مما تأكل وتلبسها مما تلبس ) وقال مثل ذلك في حق الرقيق ! ولنستمع إلى مايقوله الأمام رحمه الله تعالى : ( وقد سوى النبي صلى الله عليه وسلم بين نفقة الزوجات ونفقة المماليك ، وجعل المرأة عانية عند زوجها والعاني هو الأسير وهو نوع من الرق ! فقال في المرأة : " تطعمها مما تأكل وتلبسها مما تلبس " وكذلك قال في الرقيق سواء ! )[115].

وهو رأي يدعو للعجب خاصة أن من يقول به عالم فحل كأبن القيم رحمه الله . ففي الوقت الذي يتبين لنا فيه أن الأسلام كرَم المرأة وأعطاها من الحقوق ماكانت تصبو إليه، إلاّ أن مثل هذا الرأي ، مع إجلال صاحبه ، يحاول قلب الأمر رأساً على عقب فيجعل من الكمال نقصاً . على أن أدلة هذا الرأي لاتتفق مع أساليب اللغة العربية ، فكلمة عانية تطلق على المرأة لا لأنها أسيرة وإنما هي إستعارة لطيفة لأنها لاتستطيع أن تذود عن نفسها . ولذا قال الفيروز ابادي ( والعواني هن النساء لأنهن يُظلمن فلا ينتصرن ) [116].

كذلك يجب أن نتأمل المجال الذي قال فيه النبي ﷺ ذلك فهو في مجال النصح بحسن التعامل مع النساء إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم "[117].

أن من الألتزامات المتولدة عليها بقتضى عقد الزواج الاحتباس في بيت الزوجية .ولا ينبغي أن تفهم كلمة الاحتباس خطأ . فليس معناها أن البيت سجن يغلق على الزوجة ، وإنما معناه أن تقف الزوجة نفسها على زوجها حتى تمكنه من الأستمتاع بها . وإلا لما أباح الإسلام العمل ، في ظروف معينة للزوجات . فإذا كانت محتبسة في بيت الزوجية وهي بحكم خَلْقها لتستطيع الدفاع عن نفسها قِبَلَ زوجها فمن هنا كانت الاستعارة فهي

---

[115] راجع في هذا الرأي ( إغاثة اللهفان ج ٢ص ٤٥ وما بعدها ).
[116] راجع القاموس المحيط ج٤
[117] أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح - وأخرجه ابن ماجه - وأخرج بمعناه مسلم في صحيحه.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ليست لإنقاص قدر المرأة وإنما لحث الزوج على إحسان معاملتها وكأن هذا الرأي أراد أن يقلب الهدف رأساً على عقب وأن يحيل من التكبير تحقيراً ومن الإكرام إرغاماً !

والنبي ﷺ قال ذلك في معرض المرحمة وليس في معرض المنقصة .

وأما أن النبي ﷺ قال لمن سأله عن حق زوجته عليه أن يطعمها مما يطعم وأن يلبسها مما يلبس مما جعل ابن القيم - رحمه الله تعالى - يرى أن النبي ﷺ ساوى بين الزوجة من ناحية ، وبين العبد الرقيق من ناحية أخرى ، فهو رأي يستوقف النظر . ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم إذ يأمر الرجل أن يطعم زوجته مما يطعم وأن يلبسها مما يلبس ، أما كان ذلك يوحي بتكريم الإسلام للمرأة حتى جعلها معادلة للرجل حتى في مأكله وملبسه ؟ وإن كان النبي ﷺ أمر بمثل ذلك للرقيق فليس بخساً للمرأة وإنما أراد أن يرقى بالرقيق إلى مستوى السادة ، لا أن ينزل بالسادة إلى مستوى منزلة الرقيق . ولا ريب أن الأب يطعم ولده مما يأكل ويلبسه مما يلبس فهل هو يجعل من ابنه رقيقاً ؟! إن الرجل إذا وجد أباه محتاجاً فأراد أن يكرمه ، فإن قصارى ذلك أن يطعمه مما يطعم وأن يلبسه مما يلبس أتراه عندئذ في نظر هذا الرأي قد أذل أباه وأصبح من العاقين ؟! [118]

إن هذا الرأي جعل المرأة- في نظر الإسلام - تتقلب بين مراتب أكرمها حقير . فقد جعلها مرة أسيرة ، وأخرى رقيقة ، وثالثة سفيهة و ورابعة مجنونة ، فلم يترك منقصة إلا دمغها بها . ولكن الأشد أن ينسب الرأي إلى الإسلام وإلى نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم نسبة بغير دليل ، كما لاتساعد عليه النصوص مهما قيل في تفسير تلك النصوص ، فقد فسر قول الله تبارك وتعالى " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً " فسرها الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - فقال في ذلك ( والسفهاء هم النساء والصبيان) [119] وهو تفسير يقضي بتخصيص معنى الآية بغير مخصص .والمعروف أن السفه مرض يصيب الرجل والمرأة ، وفحواه عدم إحسان التصرف في الأموال [120].

وبين أن نبيالإسلام ﷺ إعتبر المرأة كالرقيق ، مع أن رسول الله ﷺ يقل : " النساء

---

[118] " الأسرة المسلمة وتحديات العصر " المستشار حسن الحفناوي ص٢٨

[119] سبق بيان ان هذا التفسير قال به المالكية وإحدى روايتين عن احمد .

[120] راجع على سبيل المثال التفسير الكبير للأمام الفخر الرازي ج ٩ص١٨٣



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

شقائق الرجال " [121] كذلك هو يقول : " خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي " [122] . وهو الذي قالت عنه عائشة - رضي الله عنها - : ( أنه كان في خدمة أهله ) .كذلك فالله تعالى يقول : " إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً " [123] .

ولقد فات أصحاب هذا التفسير للآية التي تعرّف السفهاء انها قالت في آخرها عن أولئك السفهاء" وارزقوهم فيها واكسوهم " وكلمة " وارزقوهم " تدل على الإطعام ، يؤكد ذلك انها أردفت بعدها " واكسوهم " ويفهم منها أيضاً انها تتحدث عن أموال عن اموال لهؤلاء السفهاء ، وإنما قالت " أموالكم " لأن المال ثروة المجتمع . فمعنى الآية أن يعطى السفيه من أموال نفسه المحجور عليها مايكفيه لنفقته طعاماً وكساء ، فإذا كانت الزوجة هي المقصودة وكان واجب الزوج أن ينفق عليها من ماله فكيف يستقيم المعنى ؟

وعلى كل حال فرأي المالكية - والذي سبقت الإشارة إليه - والذي ناصرهم فيه ابن القيم ، بل وصل إلى أبعد من ذلك بكثير ، ليس قائماعلى سند من منقول أو معقول .

فأما المنقول الذي يستندون إليه فيتمثل بحديثين أحدهما وهو حديث ابن ماجه الذي يدور حول تبرع زوجة كعب بن مالك بحلي لها فلم يقبله النبي إلا بعد أن استوثق من موافقة زوجها ، فقد قال في الزوائد : إن في إسناده ( يحي من ولد كعب بن مالك ) ولا يعرف لكعب ولد بهذا الأسم فهو إذاً مجهول ، وقال : فهو ضعيف الإسناد [124] .الضعيف لايعمل به في الأحكام . والثاني وهو لابن ماجه أيضاً أن النبي ﷺ في خطبة له قال : " ولا يجوز لامرأة في مالها إلا بأذن زوجها .. " قال عنه البوصيري : ( تفرد به ابن ماجه وإن مالكا لم يأخذ بإطلاقه بل فيما جاوز الثلث ، وهو عند أكثر العلماء على معنى حسن

---

[121] سبق تخريجه وقد أخرجه أحمد .

[122] أخرجه الترمذي في سننه والدرامي - راجع المشكاة ج ٢ ص ٩٧١ حديث رقم ٣٢٥٢ وصحح الالباني إسناده .

[123] سورة الأحزاب ، آية ٣٥ .

[124] راجع موسوعة الكتب الستة طبع دار سحنون مجلد ١١٨ الخاص بسنن ابن ماجه ص ٧٩٨ حديث ٢٣٦٨ .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

العشرة واستطابة نفس الزوج ، ونقل عن الشافعي أن الحديث ليس بثابت وقال البوصيري : " .. وكيف نقول به والقرآن على خلافه ثم السنة ثم الأثر ثم المعقول ، ويمكن أن يكون هذا في موضع الاختيار مثل [ليس لها أن تصوم وزوجها حاضر إلا بأذنه] فإن فعلت جاز صومها، وإذا خرجت بغير إذنه فباعت جاز بيعها. وقد أعتقت ميمونة قبل أن يعلم النبيﷺ فلم ينكر عليها ذلك، فدل هذا مع غيره على أن هذا الحديث، إن ثبت، فهو محمول على الإذن والاختيار كما أشار إليه الشافعي...)[125]

وأما حديث أبي داود فهو مرسل ومحمول على مال الزوج. بينما الآيات التي سقناها تنفي معنى هذين الخبرين اللذين هما أصلاً من أخبار الآحاد وليسا بثابتين. بيد أن الجمهور احتج - في مقابل ذلك- بحديث متفق عليه من حديث جابر أن النبيﷺ قال (يا معشر النساء تصدقن) إلى أن قال (فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتمهن).[126] ولم يعلق ذلك على استئذان الأزواج أو رضاهم وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما. كذلك مما يستأنس به أيضاً ليزيد الأمر تأكيداً ما أخرجه البخاري وغيره من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت: قال رسول الله ﷺ (إذا تصدقت المرأة من طعام زوجها غير مفسدةٍ كان لها أجرها، ولزوجها بما كسب، وللخازن مثل ذلك).[127] وروت عائشة رضي الله تعالى عنها أن هند بنت عتبة جاءت النبيﷺ فقالت: إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت من ماله وهو لا يعلم فهل أفعل؟ فقال لها (خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف).[128] فكيف لهم أن يطلقوا يد الزوج في أموال الزوجة ؟ وما سند ذلك ؟

---

[125] الزوائد للبوصيري طبع دار المعرفة ج٣ ص٨١ حديث رقم٢٣٨٨ .وتبيين المسالك ج ٣ ص ٥٣٦ .

[126] مختصر صحيح مسلم ص١٤٣ حديث٥٢٣ ،والتبيين المرجع السابق والهداية فتح القدير ج٧ ص ٤١-

[127] راجع فتح الباري ج٤ ص٤٨٨ حديث رقم١٤٣٧

[128] وذلك لأن الأحناف يرون وجوب النفقة لكل ذي رحم محرم صغير أو فقير أو إن كانت امرأة بالغة فقيرة . راجع في ذلك ( الهداية على شرح بداية المجتهد ) للمرغيناني طبع دار الكتب العلمية بيروت ج٢ص٣٢٨ .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بل أن المالكية تطلبوا من الزوج أن يأتي بخادم لزوجته [129].وذلك إذا كانت الزوجة من أهل الخدمة أي ممن تعودت أن تُخدم في بيت أهلها قبل الزواج لأن عقد النكاح عقد استمتاع ليس عقد استخدام . ثم يرون في الوقت نفسه أن للزوج ولاية مالية على زوجته. وأعمق من ذلك أنهم يقولون إن علاج الزوجة المريضة لايلتزم به الزوج ! وحجتهم في ذلك أن الرابطة بين الزوجين يحكمها عقد الزواج هو عقد استمتاع وليس يلزم الزوج إلا بالنفقة.. بينما لايحتكمون لنفس العقد في خصوص الذمة المالية للزوجة .

وأبلغ من ذلك عجبا ما لجأوا إليه من أمور تحكيمية ليست واضحة الأساس وذلك عندما حظروا على الزوجة أن تتبرع بأثر من الثلث فمن أين جاءوا بهذا التحديد ؟ وبالثلث تعيينا؟ مع أن تلك النصوص التي احتكموا إليها ليس فيها هذا التحدد من قريب أو بعيد . أما إذا كان الأمر قياسا على الوصية فما أبعده من قياس وكذلك بالنسبة إلى المريض مرض الموت ، لأنها قياسات مع فوارق عدة ولا مناسبة ظاهرة أو باطنة تدعو للقياس بين الورثة ، وأهمهم الفروع والأصول أو بين المريض وبين الزوج .

كذلك ما قيل أن تبرع الزوجة من مالها بالثلث أو ما يقل عنه فإنه يصح، ولكنها لا تستطيع التبرع من مالها مرة أخرى إلا بعد مضي سنة كاملة! فمن أين لهم بموعد السنة أو بالقيد نفسه؟ ولا يخفى أن مثل هذه القيود والمواعيد المضروبة لسقوط حق أو ما شابه ذلك لا يمكن أن تتأتى افتراضاً، بل لا بد من نص من الكتاب أو السنة يشرع ذلك. وافتراض مثل هذه القيود وهي قيد الثلث وكذلك موعد السنة لا جَرَمَ يخرج عن ولاية الفقه ويدخل في ولاية التشريع.

**الخلاصة:**

وخلاصة ذلك كله أن الرأي الراجح والذي تواضع عليه جمهور أهل العلم إذ قال به الأحناف كافة، والشافعية كافة وكثير من الحنابلة اتباعاً لرأي من رأيين للإمام أحمد

[129] راجع في ذلك ( الشرح الصغيرعلى أقرب المسالك ) لأبي البركات الإمام الدردير بحاشية الصاوي طبعة دار المعارف بمصر ج ٢ص ٧٣٤ .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال به ابن المنذر وفقهاء كثيرون خصوصاً من المحدثين حتى من علماء الحنابلة بل والمالكية هو أن الزوجة - ما دامت راشدة- فلها ذمة مالية كاملة وجوباً وأداءً، وهي مستقلة تماماً عن ذمة الزوج فلها أن تتصرف في ملكها بكل أنواع التصرف كيفما تشاء بمقابل وبغير مقابل بغير إذن سابق، أو رضا لاحق.

والحق أن القول إن المرأة لا تحسن التصرف في المال، قول لا يصادقه الواقع. فكم من النساء، في القديم وفي الحديث على السواء كن تاجرات ماهرات أولهن السيدة خديجة رضي الله عنها. وكم منهن مدبرات لبيوتهن على وجه اقتصادي ربما لا يستطيعه الرجل.

وقد أفتت بهذا الرأي الأخير بعض جهات الإفتاء منها دار الإفتاء المصرية.[130]

ومن جميل الأسباب التي شرحها فضيلة المفتي من فتواه المذكورة: أن الرأي الآخر (... يفتح بابا من أبواب الشر والنزاع بين الزوجين لحرص الزوجة بطبيعة كونها مالكة علىانطلاق يدها في مالها وحرص الزوج بدافع غريزة حب المال على حجرها ليبسط يده في مالها في حياتها ويدخره ميراثاً له بعد مماتها، كما أن من شأنه أن يجعل الزوج هو المتصرف في مالها وذلك يغري راغبي الزواج بالكَلَف بذوات الأمول للإنتفاع العاجل بها والإعراض عمن عداهن وإن كن ذوات حسب ودين .. وفي ذلك ما لا يخفى من الفساد الإجتماعي والبعد عن المقاصد الأصيلة للنكاح..).

ثم أنهى قوله بأن: (.. صفوة القول إن مذهب الجمهور أقوى دليلا.. وأوضح سبيلا وهو الذي جرى عليه القضاء الشرعي - في مصر- منذ قرون ولا تزال المحاكم الشرعية مقيدة به.. وهو أعدل وأقوم خاصة في هذه الأزمنة الأخيرة..).

أن رأي الجمهور الذي بسطناه مع حججه آنفاً، هو الرأي الذي يتفق مع أصول الشريعة الغراء، لدلائله القوية ووضوح النصوص فيه.

---

[130] راجع الفتوى في مجلدات فتاوى دار الإفتاء المصرية مجلد٤ ص١٥٩٣ في١٤-١٩٤٦-٥ وهي للمرحوم الإمام الشيخ حسنين مخلوف.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

## الباب الثالث

## الرد على الشبه والمزاعم عن إمتهان الإسلام للمرأة وسلبها حقوقها

الفصل الأول : حقوق المرأة الشخصية في الإسلام .

الفصل الثاني : في تعدد الزوجات .

الفصل الثالث : في الطلاق .

الفصل الرابع : الطلاق في الإسلام .

الفصل الخامس : ملبس المرأة المسلمة .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

## الفصل الأول

## حقوق المرأة الشخصية في الإسلام

إن الأمر الهام الذي لا يزال القانون الإسلامي سابقاً فيه كل القوانين الحديثة هو اعطاء المرأة الحقوق التي أعطاها للرجل، فالشريعة الإسلامية تسوي بين الذكر والأنثى في الولاية على المال والعقود. فمتى بلغت المرأة سن الزواج وهي رشيدة كان لها أن تتصرف بمالها مستقلة بجميع التصرفات القولية والفعلية، وأن تعقد عامة العقود المدنية من بيع وشراء وإجارة وشركة وقرض ورهن ووديعة وهبة ووصية ووصايا وغيرها، وأن توكل فيها من شاءت أو تتوكل بها وليس لأبيها أو لزوجها أو غيرهما أن يتدخل في ذلك.

هذا هو شأن المرأة الإسلامية منذ أربعة عشر قرناً. وأنظر إلى حال المرأة الأوروبية، ففي أغلب الدول الأوروبية تنتقل ملكية أموال المرأة إلى زوجها عند الزواج،ففي انكلترا تصبح المرأة في نظر القانون العام هي وزوجها شخصاً واحداً ليس لها وحدها الحق في التملك أو الدخول في الإلتزامات. ثم جاء قانون ١٨٨٢ م مبيحاً لملكية النساء المتزوجات فأعطاهن الحق الذي يتمتعن به من قبل فأصبحت المرأة مسؤولة عما تدخله من



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الإلتزامات والتعهدات بقدر أملاكها الخاصة إلا أن القانون لم يجعل الزوج خالياً من تبعة تصرفات زوجته فإن للمدعي حق الإختيار بين مقاضاة الزوجة بمفردها أو إشراك زوجها معها وإذا لم يكن للزوجة مال خاص أمكن المدعي مقاضاة الزوج بصفته مسؤولاً عن تصرفات زوجته [131] .

أما فيما يتعلق بالمرأة الفرنسية فقد نشرت الجريدة الفرنسية للقوانين في ٢٠شباط ١٩٣٨قانوناً بمنع المرأة المتزوجة :

أ - من توقيع أذونات الصرف المالية ( الشيكات ) .

ب - من فتحها حساباً جارياً في أي مصرف من المصارف .

ج - من أن توقع اي عقد مالي .

د - من استيلائها على الأرث مباشرة بدون اذن القاضي في ذلك كله [132].

ويكننا القول أن التصرف المالي للمرأة الغربية كان بمثابة الحرية الديمقراطية النسوية للقرن الواحد والعشرين في المجتمعات الغربية . فللمرأة المسلمة أن تعتز بهذه الديمقراطية منذ القرن السابع الميلادي .

وإذا كان الإسلام سوى بين الرجل والمرأة في التصرف المالي الخاص ، إلا أنه لم يسو بينهما في الميراث . فجعل للذكر مثل حظ الأنثثين ، وما ذلك إلا لحكمة عادلة.

فمسؤولية الرجل المادية في حياته الزوجية والأجتماعية وفي سعيه المباشر لكسب معاشه ، هي أعظم من مسؤولية المرأة تتطلب حظاً أكبر للقيام بواجباته العائلية تجاه زوجته وأولاده .

**في رفع شأن المرأة المسلمة :**

لقد نادى الإسلام .. يجب أن تصان كرامة المرأة التي هي أم ، وزوجة ، وشريكة حياة ، وفلذة كبد ، فلا تعطى للرجل ليستمتع بها بعض الوقت ، ثم ينبذها ، ولا تمنح لعدة

---

[131] روح الدين الأسلامي . عبد الفتاح طبارة . طبعة سا د سة ص ٣٧٣ .

[132] المصدر السابق ص ٣٧٣ .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

رجال في وقت واحد ! ويجب أن يحترم كبرياؤها فلا تتزوج إلا بمن ترضاه ، وأن تقيم معه نفساً إنسانية كرمة تعاونه ، لامحظية يستمتع بها ! وهذه الأهانات كانت قبل الإسلام فأفقد المرأة كرامتها [133] .

وفي كتابه " ركائز الأيمان بين العقل والقلب " كتب الاستاذ محمد الغزالي :

" وجاء الإسلام العظيم ، ومست رحمته حياة المرأة، فرد عنه طغيان القساة من الرجال .

وحرر إنسيانتها روحاً وجسداً حين أتاح لها أن تتزود من العلم ما تشاء .

وربطها برسالة الأمة الكبيرة ودعوتها العامة ، فهي بالسلم أو الحرب عنصر فعال وظهير قوي .

وفي نطاق تعاليم الإسلام لايقل وعي المرأة عن الرجل بقضايا الدين والدنيا .

وما كان نساء الصحابة والتابعين جاهلات بكفاح الأسلام في أرض الجزيرة ضد الوثنية ، أو جاهلات بكفاحه ضد الفرس والروم .

ولكن توزيع الأعباء أعطى كلا الجنسين نصيبه من العناء دون تعسف .

والإسلام يعرف المرأة قبل كل شيء ربة بيت وزوجة بطل وأم شهيد ..!

ويرفض تجنيد النساء للترفيه كما فعلت أوروبا في حربها الأخيرة ، وكما تفعل في سلمها .. "

فأين هذه المعاملة الإسلامية الرائعة من معاملة الحضارة الغربية المزيفة لها .

ويتابع الاستاذ محمد الغزالي :

" كان يجب أن نهدي الثناء إلى المدنية الحديثة لو أنها - حين اعترفت بأنسانية المرأة - دعمت جانبها الضعيف وحفظت حقوقها المهدورة وردت عنها عدوان من ضنوا عليها بالعلم والمال ، والاسهام بخط واضح في رعاية المصالح الخاصة والعامة ..

---

[133] " محمد رسول الحرية " للشرقاوي . عن تحفة العروس . محمود الاستانبولي . ص ١٩٦.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولكن المدنية الحديثة - و شارتها الأولى عبادة الحياة - أدخلت المرأة في المجتمع بطريقة مريبة !

فبدلاً من أن تحصن أنوثتها ضد العبث ، تعمدت إطلاق الجانب الحيواني في البشر ، وجعلت من أنوثة المرأة فتنة تبعثر الأثم في كل مكان !

فالملابس لابد من أن تكون قصيرة تكشف ما فوق الركبة ، ضيقة تبرز الصدر والأرداف ، مثيرة تغري بتفصيلها وتقسيمها إلى النظر الحرام والفكر الحرام ..

والتقاليد التي أقرتها هذه المدنية الحديثة أن المرأة تظهر في الأحفال الساهرة شبه عارية ، وأنها ينبغي أن تطعم وترقص مع شخص آخر غير زوجها !

وأقطار الغرب في أوروبا وأمريكا ترى أن المتعة الجسدية في كل صورها حق طبيعي للفتى والفتاة .. وفرص لارواء الغريزة الجنسية ، سواء بالزنى أو بما دونه ، متاحة لمن شاء .

وإذا كانت البيئة المؤمنة تفرض القيود على الملابس ، وتباعد بين انفاس الذكور والإناث إلى أن يلتقي الرجل بالمرأة في بيت الزوجية وحده ، فإن المدنية الحديثة تعمل بدأب غريب على إثارة الشهية الجنسية بالليل والنهار ، في البر والبحر .. وتستفز الغرائز الساكنة لتدفعها دفعاً إلى الأستمتاع الميسور ، محظوراً كان أم غير محظور ..

إنها مدنية تنشد اللذة وتطوع لها كل شيء ، والمسحورون بها يحق فيهم قوله تعالى : " إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلا " .

**دور الرجل في حفظ المرأة :**

كرم الله المرأة في الإسلام فجعلها من مسؤولية الرجل ، لرعايتها والأنفاق عليها . ونهى عن الأساءة إليها أو إستغلالها أو التحرش بها ولو بالنظر ، زيادة في إحترامها .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال تعالى : " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم " [134] "... إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا " [135]." يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور " [136]. " إن ربك لبالمرصاد "[137].

كما حض النبي ﷺ على مرافقة المرأة في سفرها بقوله :" لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً ،يكون ثلاثة أيا م فصاعداً إلا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذوي محرم " [138] . وذلك زيادة في حفظها والسهر عليها من وعثاء السفر .

أما معاملة المرأة في المجتمع الغربي من قبل الرجل ، بدعوى حرية المرأة ، فقد أوردتها الكاتبة الفرنسية الشابة " فرانسوا بارتوربيه " قالت :

" والأفكار الثابتة عند الرجل أن يلقي على المرأة تبعة كل شيء عندما تسؤ الأمور .

.. إن الرجل هو المسؤول الأوحد عن كل أزمة المجتمع المعاصر بكل ماحفل به من تعقيدات وتفكك ونزوع نحو الفوضى الأخلاقية والجنسية ..

لما فتحت ستائر الحرية راح الرجل ينشر الدعوة ألى الأنفلات الجنسي الذي لارادع له وتلك " سوق " ليست المرأة فيها سوى "المادة الأولية " . على أن ذلك الأنقلاب من قيود الأخلاق والأباحة الجنسية ليست في نظر الرجل المعاصر مجرد مغامرة غرامية ، بل " مغامرة سياسية واقتصادية " إذا صح التعبير .

ومن الثابت أن النساء لسن وراء إندفاع هذه الموجة الكاسحة من الحمى الجنسية التي تجتاح العالم كله ، بل هم الرجال الذين يشجعونها ويضيفون إليها هذه المسحة الأنثوية ؛ لماذا ؟ ، لسبب بسيط واضح : فليس أضر بمصلحة المرأة وأشد أذى لمستقبلها من شيوع الأباحة الجنسية ، وتخفيف إزالة الحواجز والقيود التي كانت في خاليات الأيام ..

---

[134] سورة النور ٣٠

[135] سورة [illegible]

[136] سورة غافر ١٩

[137] سورة الفجر: ١٤

[138] تحفة العروس . محمد الأستانبولي .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إن الرجال الذين يصنعون وينتجون الصور الفاضحة والأفلام الأباحية ؛ والرجال هم الذين يستغلون الجسد الأنثوي لترويج سلعهم وتحقيق الأرباح المادية ، سواء عندما يريدون بيع نوع من الفاكهة - والسجائر المهدمة للجسم والجنس - أو إغراء الآخرين ..

وفي رأيي أن النساء المشتغلات في عرض الأزياء ، أو الوقوف عاريات أمام الفنانين أو العاملات على ترويج بعض السلع ، متواطئا ت مع الرجال في هذا الصعيد ، ولكنهن غير مسؤولات في كل حال ، لأن دوافعهن في الأصل نابعة عن حاجة ملحة أو إغراء أو تضليل . و"تحرير المرأة " لاعلاقة له البتة في هذ الاتجار بالجنس ، بل العكس هو الصحيح ، فهو إن دل على شيء فعلى أن عالم المرأة لايزال مستعبداً خاضعاً لرغبات الرجل ! بعيداً كل البعد عما نحسبه حرية وتحرراً !! ذلك أنه ليس ما يسيء إلى المرأة في نفسها وجسدها ، وفي إنسانيتها وكيانها كتحويلها إلى وسيلة عرض وأداة ترويج تجاري . إنه لون من الرق المنظم والبغاء المموه !! " [139] .

كان ذلك تصوير واقعي من الكاتبة الفرنسية لدور المجتمع الغربي في إستغلال المرأة وحضها على الفجور بكل أشكاله وفق تشريعات وأعراف هي من صلب الحضارة الغربية.

ولكن الإسلام ، ربى المرأة على المسؤولية والوعي . وفرض لها حقوقاً تجعلها ملكة الأسرة غير المتوجة ، سواء من قبل زوجها أو أقاربها .

فأين هذا من كل الأنظمة الغربية التي كانت تبيح ، إلى زمن ليس ببعيد ، بيع الزوج لزوجته ! كما كانت تبيح للأزواج تبادل الزوجات بينهم كأنهن بغايا ومومسات . كما تحض الحضارة الغربية المرأة على ممارسة الجنس قبل الزواج بحجة ضرورة التجربة لإنجاح الحياة الزوجية فيما بعد ؛ بينما القصد هو نشر الفاحشة لنشر الفوضى الجنسية لإشباع شهواتهم بالتسلي بالمرأة واستباحتها لرغباتهم غير عابئين بكرامتها أو إنسيانتها.

---

[139] تحفة العروس . دار الفكر ؛ محمود الاستانبولي . عن كتاب " رسائل جديدة إلى الرجال " .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

## الفصل الثاني

## في تعدد الزوجات

زعم خصوم الإسلام منذ العصور الوسطى أن تعدد الزوجات نظام إبتدعه النبي محمد ﷺ ولم يسبق إليه [140].

بل زعم بعضهم أن النبي هو الذي أباح تعدد الزوجات ، ليستجلب الرجال إلى دينه .

ولم يقنع بيرون بذلك ، فادعى أنه أراد أن يستدرج النساء أيضاً ، لأنه - كما زعم - وعدهن بتعدد الأزواج . وبلغ التعصب برينان أن وصف الإسلام في كتابه ( ابن رشد ) بأنه دين الخنازير والقوم المنهمكين في الشهوات [141].

ويكثف القصاصون هذا البهتان ، فوصفوا الإسلام بأنه دين الجاموس والجمال وجميع الحيوانات . وهؤلاء جميعاً مفترون .

وحسبنا في الرد على عليهم أنهم يجهلون أو يتجاهلون ماكان قبل الإسلام عند العرب وغيرهم من الأمم ، وأنهم غافلون أو متغافلون عما أضفى الإسلام على المرأة من

---

[140] قصة الحضارة . ويلي ديورنت ٧٠/١ .

[141] الإسلام خواطر وسوانح ص ٥٢. الكونت هنري دي كاستري . ترجمة أحمد فتحي زغلول بك .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رعاية وتقدير ، وقد شهد بعض المنصفين من الغربيين بفضل الإسلام على النساء ، مثل مسيو ريفيل في قوله :أننا لانجد عملاً أفاد النساء ورفع من قدرهن أعظم مما أتى به النبي محمد ، فهن مدينات له بأمور كثيرة ، وفي القرآن آيات ساميات في تقرير حقوقهن ، وما يجب لهن على الرجال [142] .

**التعدد قبل الإسلام:**

نعجب لدعوى هؤلاء ، لأن التعدد أسبق من الإسلام بمئات الأعوام . فقد كان الأسرائيليون يبيحون التعدد ويكثرون من النساء ، فلما جاء موسى لم يحظره عليهم ، ولم يضع له قيداً ما ، بل أوجب على الأخ الذي مات أخوه وليس له ولد أن يتزوج إمرأته وإن كان متزوجاً [143].

والتوراة صريحة في إباحة التعدد [144] وقد طبق أنبياء بني إسرائيل هذا التعدد بعد موسى ، فاستكثروا من النساء كداوود وسليمان [145]. كما مارسوه قبل موسى ، فقد كانت لأبراهيم زوجتان وليعقوب أربع .

ثم حدد التلمود العدد[146]. ، لكنهم عادوا إلى التعدد في عصر متأخر . وذهب بعض علمائهم إلى منعه ، وبعضهم أباحه إذا عقمت الزوجة الأولى [147]. وما زالوا يعددون إلى اليوم [148].

وكانت تعاليم زرادشت تخول الفرس أن يعددوا زوجاتهم ، وأن يتخذوا الحظايا والخليلات ، لأن الشعوب المحاربة في حاجة دائمة إلى الفتيات [149] . لذلك عدد الفرس ولم يكن عندهم قانون يمنع التعدد أو يحدد عدد الزوجات[150].

---

[142] الإسلام ص ٢٨الكونت هنري دي كاستري .
[143] سفر التثنية ٢٥/٥ .
[144] سفر التثنية ٢١/١٠ـ ١٧.
[145] صمويل الثاني ٨/١١ .
[146] النظم الأجتماعية والسياسية ص٦٨ . الأستاذ محمود جمعة .
[147] شعار الخضر في الأحكام الشرعية والأسلامية . ص ٨٣ .
[148] النظم الأجتماعية والسياسية . ص ٦٨ .
[149] قصة الحضارة الفارسية ص ٥٨ ويل ديورانت .
[150] حضارة العرب ص ٤٨٣ غوستاف لوبون . ومركز المرأة في الإسلام ، ص ٤٤ السيد أمير علي .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد عددالرومان ، أيضاً ، ويكفي أن تعرف أن إمبراطورهم " سيلا " جمع خمس نساء ، وأن قيصرجمع بين أربع و "بومبي " جمع أربعاً .

وكذلك عدد اليونان ، وكان مصرحاً للأثنيين أن يتزوج أي عدد من النساء ؛ حتى لقد افتخر " ديمسين " بأن في عصمته ثلاث طبقات من النساء ، طبقتان منهما زوجات شرعيات وشبه شرعيات [151].

أما المسيحية فلم يكن التعدد فيها محرماً أول الأمر ، لأن المسيح عليه السلام جاء مكملاً لشريعة موسى لاناقضاً لها [152].لهذا أقر التوراة على إباحة التعدد إذ لم يرد في العهد الجديد نهي عنه أو تعرض له .

وأما قول السيد المسيح : " إن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى " وقوله : " من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ، ويكون ألأثنان جسداً واحداً " فإنه لايفهم منه تحريم التعدد .

على ان الرسول بولس توسع في الدين ، ولكنه لم يحرم تعدد الزوجات إلا على الأساقفة والشمامسة ، يدل على ذلك قوله : يجب أن يكون الأسقف - بلا لوم - بعل إمرأة واحدة [153]. وقوله : ليكن الشماسة لكل بعل إمرأة [154].

لهذا لم يفهم أحد من المسحيين في العصور الأولى أن دينهم يحرم عليهم تعدد الزوجات ، فكثر فيهم التعدد ، حتى أن القديس أوغسطين صرح بأنه حلال ، واستحسن للزوج الذي عقمت زوجته أن يتخذ معها سرية ، وحرم مثل ذلك على الزوجة إذا عقم زوجها لأن الأسرة لايكون لها سيدان .

ولقد توخوا من وحدة الزوجة الاكتفاء بأقل الشرور ، لأن المرأة برأيهم شر محض . وحبالة من حبائل الشيطان .

---

[151] مركز المرأة في الإسلام ص٢٠- ٣٦ .
[152] إنجيل متى ٥/٣٢ .
[153] الرسالة إلى تيموناس ٣ /٢.
[154] الرسالة إلى تيموناس ٣ / ١٢.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إلا أن تعدد الزوجات بقي ، باعترافات الكنيسة إلى القرن السلبع عشر ، وكان كثيراً مايتكرر في حالات لاتحصيها الكنيسة والدولة . كمايقول " ويستر مارك " .

ونحن نعلم أن المنذر بن الحارث بن أبي جبلة الغساني ، كان بطريقاً وحامياً للكنيسة الشرقية ، ولكنه قد تزوج نساء كثيرات . وكذلك النعمان ملك الحيرة تزوج عدة نساء حتى بعد تنصره . ويظهر أن الكنيسة لم تكن تبالي ذلك مادام هؤلاء الأمراء غير متزوجين كنسياً إلا بواحدة [155].

وفي القرن السادس عشر أباحه المصلحون الدينيون من الجرمان في بعض الحالات ، فانتشر بين الطبقات العليا إلى القرن السادس عشر . ولا يزال المورمون - طائفة من المسحيين - في الولايات المتحدة الأمريكية يمارسون التعدد إلى اليوم ، مع أن المسحيين الآن لايبيحون التعدد ، سواء في ذلك الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت ، فلو عقد شخص زواجاً آخر وزواجه الأول صحيح قائم ، ولو بعقد لم يلحق به دخول ، فأن عقده الثاني باطل .

على أن شعوباً أخرى مارست التعدد كالهندوس القدماء والميديين والبابليين والأشوريين [156].

كما كان العرب قبل الإسلام يجرون على نظام التعدد ويمارسه من تؤاتيه ظروفه ، أو تلجئه ضرورة ، أو يتوقع منه خيراً . وقد بزغ الإسلام وعند نوفل بن معاوية خمس [157]. ولعبد المطلب بن هاشم ست نسوة[158] ، ولأبي سفيان بن حرب ست [159]، ولصفوان بن أمية ست . وكان المغيرة بن شعبة قد تزوج سبعين إمرأة [160].

**دواعي التعدد في الإسلام :**

---

[155] أمراء غسان ، ٣١ نولدكه .
[156] مركز المرأة في الإسلام . ص ٣٤ .
[157] عيون المسائل ص ٥٦ .
[158] سيرة ابن هشام ١ / ١١٩.
[159] الأصابة في تمييز الصحابة ١٣٩/٨.
[160] كنز العمال . المتقي الهندي ٣٨٨/٨. والأغاني ١٣٧/١٤أنه تزوج ثمانين أو ثلاثاً وتسعين .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أباح الإسلام تعدد الزوجات وفقاً لظروف تقتضيها حالات الضرورات تحصيناً للرجل والمرأة معاً ولمنعة الأسرة والمجتمع .

فربما كانت الزوجة مريضة بمرض عضال يمنعها من القيام بواجباتها المنزلية والزوجية ، فهل يطلقها زوجها وما يعني ذلك من شقاء لها ، خاصة إذا كانت وأهلها فقراء غير قادرين على إعالتها أو متوفين ؟

وقد تكون عقيماً لاتلد ، فبم تقضي العدالة والفطرة. وهل يبقى دون ذرية وهو في شوق إلى ولد يبهج حياته ، أيطلقها ؟ أم من الأفضل أن يتزوج إمرأة أخرى ؛ أليس ذلك أخف ضرراً عليها وأحفظ لها . وكيفما كانت النتيجة فأنه شقاء عليه وعليها.

وقد أباح الإسلام التعدد وفقاً للآية الكريمة : " فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع " [161] .

**تعدد مشروط ومقيد :**

راعى الأسلام أن التعدد قد يكون ضرورة لا مناص من الخضوع لها ، فأباحه .

لكنه قيده بقيد شديد هو العدل بين الزوجات ، قال تعالى : " فأن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ، ذلك أدنى ألاّ تعولوا " [162] . فهو يبيح التعدد مشروطاً بالعدل بين الزوجات .

وفي الحديث الشريف : " من كانت له إمرأتان يميل لأحداهما عى الأخرى جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل " . ثم صرح القرآن الكريم بأن العدل المطلق الكامل بين الزوجات عسير . قال تعالى : " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل ، فتذروها كالمعلقة " [163] . ومعنى هذا أن الأسلام يوجب على الزوج أن يعدل بين زوجتيه أو زوجاته فيما يملك ، كالنفقة والمبيت حتى لاتصير إحداهن مضطهدة . لاهي زوجة متمتعة بحقوقها ، ولا هي زوجة .

---

[161] سورة النساء . آية ٣ .
[162] سورة النساء . آية ٣ .
[163] سورة النساء . آية ١٢٩ .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أما العدل بين الزوجات في المحبة والميل القلبي فأنه لايملكه الزوج .

على أن الشريعة لاتمنع من الإشراف على تنظيم تعدد الزوجات بالوسيلة الناجعة التي يراها أولو الأمر ، لأن بعض الناس لايعددون لسبب ذي قيمة ، وبعضهم يعدد ويعدد وهو عاجز عن الإنفاق على زوجة واحدة ، وآخرون يعددون وفي عزمهم الأساءة وكثيراً مايسبب مثل هذا التعدد مشكلات إجتماعية لايقتصر ضررها على الزوج والزوجة .

فمن حق الحكومة الإسلامية بل من واجبها أن تتصدى لهذ المشكلة ، وهي بهذا لاتحرم حلالاً ولاتحل حراماً ، بل تشرف على تنفيذ ما أحله الله ، فلا تبيح التعدد إلا بشرطين :

- داع يقره الشرع .
- وا لاطمئنان إلى العدل بين الزوجتين أو الزوجات .

ولكن مادام الأمر كذلك فلماذا لم يفرض الإسلام وحدة الزوجة فرضاً ؟ ولو فعل ذلك لناقض الضرورات التي تحدثنا عنها في مسوغات التعدد ، ولجر على اتباعه من العسر والفساد ماجر تحديد الزوجة في أمم أخرى .

ولا نشك في أن وحدة الزوجة كمال منشود ، وحلم جميل . ولكن لانشك أيضاً في أن طبائع البشر وظروفهم وضروراتهم لاتتفق دائماً مع هذا الكمال المنشود . فالإسلام جاء ليهذب الواقع إن كان فيه صلاح ، وليشرع نظماً لاتناقض طبائع البشر وحاجتهم المتجددة ، ولم يكن من صفاته أن يجاري الأوهام والأحلام ، فيسن قانوناً يحظر فيه تعدد الزوجات ، وهو يعلم أن الناس سيتحللون من هذا القانون ، ويتحايلون على التمرد عليه مأمكنتهم الفرص ، وساعدتهم الحيلة ، أما بتعدد يستحلونه وأما بالمخادنة او تشريع الدعارة، وارتكاب المحظور كما هو في العالم الغربي حالياً .

وقد حدث هذا في عهد شارلمان ، إذ حظر تعدد الزوجات ، فكثرت المخادنة وكثر الأولاد غير الشرعيين ، وهم في أي زمان ومان معرّة في المجتمع ، ومباءة شرور



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبلاء . ولهذا يقول غوستاف لوبون : إن تعدد الزوجات المشروع عند الشرقيين خير من التعدد المستور المرائي عند الغربيين ، ومانتج عنه من كثرة كثيرة في نسل غير شرعي.

أما الإسلام فقد حبب إلى المسلم أن يقتصر على زوجة واحدة وهو قادر على أن يعدد زوجاته ليكون امتناعه عن التعدد إمتناع مقدرة وعزيمة ومناعة وإيثار لشريكة الحياة ، لاامتناع خضوع لقانون يحس في نفسه أنه يبغضه ويجد راحته في عصيانه .

ولو أن الإسلام حرم التعدد لأحجم المسلمون عن الزواج بغير واحدة ، إحجام المضطر المقهور ، لافضيلة لهم فيه إلا مظهر الطاعة لأمر إلهي يجب أن يطاع .

وبعد،

فإذا كان بعض المسلمين يعددون زوجاتهم بغير مسوغ تلبية للنزوات، واستجابة للشهوات، فإن الجناية ليست جناية الإسلام، وإنما هي جناية بعض أتباعه، لأن الإسلام أباح التعدد في دائرة ضيقة محصور بشرط لا مساغ فيه للتأويل.

ولكن بعض المسلمين اتبعوا أهواءهم،فعمدوا للمتعة والإستطراف وللبذخ والإسراف، وليس عملهم دليل على استهانة الإسلام بالمرأة وباستقرار الحياة الزوجية، وانما هو دليل على الضعف البشري الذي يدفع بعض الناس إلى التحلل من بعض قيود دينهم، أيا كان هذا الدين.

ونحن نعلم أن رجال الكنيسة حظروا التعدد، وحظروا الطلاق؛ لكن بعض النصارى عددوا وطلقوا. والطلاق من الغرب أضحى عملية سهلة وسريعة تصدرها المحاكم بواسطة الإنترنت وهي في تزايد مستمرفي الولايات المتحدة الأميركية.[164]

ونعلم أن الأديان الثلاثة تنهي عن كثير من المنكرات ولكن أتباعها لا يكترثون.

فهل من العدل أن نحمل كل دين أخطاء ورذائل معتنقيه من المخالفين ؟

---

[164] مجلة الوسط. تصدر عن دار الحياة. العدد ٦٥٤ ، ٩ آب ٢٠٠٤ ص ٢



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

**دفاع عن التعدد:**

عرفنا أن التعدد منتشر في العالم كله قديمة وحديثة، سواء أكان مباحاً أم غير مباح.

وعرفنا أن القوانين قد أخفقت في تحريمه. فأيهما إذاً فيه الخير للرجال وللنساء، أن يباح التعدد أم يحظر؟

أيهما أبقى على الكرامة والشرف وسلامة النسب: زواج مشروع في العلن يطبب ما في المجتمع من داء وتترتب عليه آثار الزواج أم مخادنة محظورة تجري في الخفاء، وعلى رياء، وتزيد الداء استفحالاً؟

أيهما أصون للفقه وسمعة الأسر ومستقبل الأبناء: تعدد أباحه الإسلام؟ أم سفاح حرمه وحرمته الأديان؟

من ذا الذي يفضل للرجل ولكرامة زوجته أن يتخادن عليها ، ويتغفلها ، أو يعتدي على حصن رجل آخر،فيعيش مع امرأة أخرى معيشة فاجرة لا يقرها دين ولا قانون ولا خلق كريم؟

وقد ظهر للكثير من الباحثين والمؤرخين وعلماء الإجتماع كالأساتذة: ويسترمارك، وهوبز، وهيلير westermark,hoboose,wheeler أن هذا النظام لم يبد في صورة واضحة إلا في الشعوب المتقدمة في الحضارة، وأنه قليل الإنتشار أو مجهول في الشعوب البدائية المتأخرة.[165]

ويعزي لوي lowie ذلك بقوله في تحليه العوامل النفسية لتعدد الزوجات: ليس هذا النظام دليلاً على إنحطاط المرأة، أو على شعور الرجل بضعفها ومهانتها،وليس الدافع اليه الانغماس في الشهوة والتهالك عليها، إذ قد يحدث أن تدفع المرأة زوجها إلى الإقتران بأخرى، لشدة رغبتها في طرح جزء من أعباء واجباتها المنزلية على عاتق

---

[165] الأسرة والمجتمع ٨٢



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

امرأة أخرى، أو لأي سبب آخر. وقد يكون الدافع اليه الرغبة الطبيعية في النسل وكثرة الذرية.[166]

وكذلك يذهب غوستاف لبون إلى أنه نظام حسن، يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تمارسه، ويزيد الأسر ارتباطاً، ويمنح االمرأة احتراماً وسعادة لا تجدهما في أوروبا.[167]

ويقول لست أرى سبباً للحكم بأن تعدد الزوجات الشرعي عند الشرقيين أدنى منه مرتبة عن تعددهن السري عند الأوروبيين، بل أنني أرى أنه أسنى منه. وبهذا ندرك مغزى تعجب الشرقيين الذين يزورون مدننا الكبيرة من نظرهم إلى إحتجاجنا عليهم شزرا.[168]

ويرى مونسنيور لوروا على الذين ذهبوا إلى أن التعدد أثر للإختلاط بين الرجال والنساء بأنه قد استيقن أن هذا الإختلاط ليس له اثر في أية ناحية من أفريقيا - حيث التعدد- الا بين قطعان البقر والوحش، ويؤكد أن تعدد الزوجات ليس نتيجة لحياة بدائية همجية، كما يزعم بعض الباحثين، وإنما هو أثر لحضارة قديمة غربت شمسها.[169]

وقد ذكر اتيان دينيه، أن الرحالة الغربيين لاحظوا أن تعدد الزجات عند المسلمين أقل إنتشاراً منه عند المسيحيين الذين يزعمون أن زواجهم بأكثر من واحدة محرم.[170]

ثم دافع عن تعدد الزوجات دفاعاً قوياً في رسالته (اشعة خاصة بنور الإسلام) نجتزئ منهه هذه الفقرات: لا يتمرد الإسلام على الطبيعة التي لا تغلب، بل يساير قوانينها، ويزامل أزمانها.

أما الكنيسة فأنها تصادم الطبيعة وتغالطها في كثيرمن شؤون الحياة، مثل فرضها على الرهبان الا يتزوجوا، ويقضوا حياتهم أعزاباً.

---

166 النظم الإجتماعية والسياسية. محمود جمعة ٧٤

حضارة العرب؛ غوستاف لوبون. ص ...

168 حضارة العرب ٤٨٣

169 Monseigneur; Leory; La Religion Des Primtis; p ٥٦

170 في كتابه محمد رسول الله.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على أن الإسلام لا يكتفي بأن يساير الطبيعة، ولا يتمرد عليها، وإنما يدخل على قوانينها ما يجعلها أكثر قبولاً، وأسهل تطبيقاً، في إصلاح ونظام ورضا ميسور مشكور.

وقد لقي تعدد الزوجات حملات كثيرة، وبسببه ثلب كثير من الغربيين الاسلام وطعنوه.

ولا شك أن وحدة الزوجة هي المثل الأعلى، ولكن ما العمل وهذه الوحدة تعارض الطبيعة، وتصادم الحقائق.

بل أن هذه الوحدة يستحيل تنفيذها على الاطلاق. فلم يكن للاسلام أمام الأمر الواقع - وهو دين اليسر - الا أن يتبين أقرب أنواع العلاج، فلا يحكم فيه حكماً قاطعاً، ولا يأمر به أمراً باتاً، فحدد ونظم عدد الزوجات الشرعيات، وقد كان عند العرب مباحاً بغير قيد، ثم أشار بالوحدة اذا لم يتحقق العدل.

وعلينا أن نسأل أنفسنا: هل استطاعت المسيحية - بتقريرها الجبري لوحدة الزوجة، وتشددها في تنفيذ ذلك- أن تمنع تعدد الزوجات؟ وهل يستطيع شخص أن يقول ذلك بدون أن يأخذ الضحك منه مأخذه؟

إن تعدد الزوجات قانون طبيعي، وسيبقى ما بقي العالم، ولهذا فأن ما فعلته المسيحية لم يأت بالغرض الذي أرادته.

وعلينا نسأل أنفسنا: هل استطاعت المسيحية بتقريرها الجبري لوحدة الزوجة،وتشددها في تنفيذ ذلك- أن تمنع تعدد الزوجات لبعض المذاهب المسيحية في المجتمعات الغربية؟ وهل استطاعت وقف الغرب المسيحي من وقف معاملة المرأة، كسلعة، بشكل مهين للزوجات المتعددة وكثرة الطلاق، وفق قوانينه المدنية؟

إن وحدة الزوجة لدى الكنيسة - هي عقيدة مسيحية ظاهراً لا باطناً- تنطوي تحتها سيئات عدة أهمها الدعارة، والعوانس من النساء. والأبناء غير الشرعيين.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذه الأمراض الإجتماعية لم تكن معروفة في البلاد الإسلامية التي طبقت فيها الشريعة تطبيقاً صحيحاً ، وإنما عرفت وانتشرت فيما بعد بالإحتكاك بالمدنية الغربية، ومن أمثلة ذلك، أن الدعارة لم تعرف في قبيلة ميزاب ببلاد الجزائر إلا بعد ضمها إلى فرنسا العام ١٨٣٣. وكذلك الحال في الآستانة ، فأنها لم تعرف الدعارة إلا سنة ١٨٣١[171] .

أما بعد ، فهذا هو تشريع الإسلام وتنظيمه لتعدد الزوجات ليس فيه إلا الحدب على الحياة الزوجية العفيفة ، وحصر التعدد في نطاق محدود ، ومراعاة الأحوال القاهرة التي تلجأ إلى الزواج بأكثر من واحدة .

فماذا يستطيع المفترون أن يفتروا ؟ وماذا يستطيعون أن يدعوا بعد أن شهد كثير منهم بنبالة الإسلام وحكمته ووقاية للمجتمع مما ينشأ من تحريم التعدد ؟

ونختم هذا الباب برأي للدكتور مصطفى السباعي في موضوع تعدد الزوجات [172] :

" أقوى الناس على تحمل المتاعب من يتزوج إثنتين ، وأسرع الناس إلى الهلاك من يتزوج ثلاثاً ، وأقرب الناس إلى الجنون من يتزوج أربعاً ، وليس في إباحة الله لنا ذلك ، مايحملنا على التعرض للمتاعب من غير ضرورة ملجئة . . "

" وشريعة الله حين أباحت التعدد إنما تركت الباب مفتوحاً لمعالجة الضرورات الفردية والأجتماعية ولم ترغب في ذلك ولم تنفر ، لأن طبيعة الأنسان تغني عن الترغيب أو التغيير من ذلك ، ففي فطرة كل إنسان أن لايتحمل طائعاً مختاراً إلا زوجة واحدة ، وأن لايهدأ ولا يستقر إلا بذلك ، ولكن التشريع الخالد ماوجد فيه الناس جميعاً حاجاتهم ، وما وجدت فيه الأمم طلباتها في مختلف الظروف وأحوالها .

فليس في ترك التعدد مباحاً كما هو الشريعة ترغيب للناس في ذلك ، وهذا هو الواقع المشاهد ، ولكن في تضييقه أو منعه حيلولة دون معالجة مشكلات خاصة تجد علاجها في التعدد ، ومنع الأمة في ظرف من الظروف الطارئة من حل مشكلة من مشكلاتها

---

171 " محمد رسول الله " إتيان دينيه ص ٣٩٣ .

172 المراة بين الفقه والقانون . ص ١١٦ .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لاعلاج لها إلا بالتعدد . والتشريع الحكيم هو الذي يترك الباب مفتوحاً لمعالجة المشاكل ، ولا يوصد الباب دونها ".

## الفصل الثالث

## في الطلاق

من الظلم والجهل إتهام الإسلام بأنه هو الذي أباح الطلاق ، كما اباح تعدد الزوجات ، بل أن الإسلام كان حكيماً في إباحة الطلاق ، وفق شروط عادلة ، لم يعرفها العالم من قبل .وسنبين ذلك في بحثنا .

**الطلاق عند الأمم:**

لما كان الغاية من الزواج هي إستمرار الحياة في الأخلاف . فقد أجازت الأعراف والقوانين القديمة طلاق المرأة العاقر ، ولاختبارقدرة المرأة على الأنجاب ، فأن بعض الشعوب البدائية تعمد إلى زواج التجربة ، فإذا حملت المرأة عقد الرجل نكاحه عليها ، وإذا لم تحمل بعد سنة فإما أن يطلقها أو يتزوج من أخرى ، ومثل ذلك ما لو كانت لاتلد سوى البنات [173] . وقد قضى قانون مانوبعدم جواز تطليق المرأة بسبب عقرها ، أو كانت لاتلد سوى البنات ولكنه أجاز للرجل أن يتزوج من إمرأة أخرى [174] .

أما في بابل فقد كان الطلاق مباحاً للزوج والزوجة ، ولكن العرف جرى على أن تزوج المرأة العاقر زوجها من جاريتها ، لتبقى هي السيدة الأولى في البيت الزوجي ، وتبقى الهيمنة على جاريتها ، ولذلك كانت الجارية تقوم كل مساء بغسل أقدام سيدتها تعبيراً عن خضوعها لسيطرتها .

أما المصريون القدماء فقد حرموه على الزوجين ، وعنهم نقل الأسكندر المقدوني تحريم الطلاق .

---

[173] ويستر مارك . المصدر المتقدم ١/١٤٨ .
[174] قانون مانو ، الباب التاسع ، المادة ٨١ .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولقد زاول الرومان الطلاق ، وشاع في عهد الجمهورية الأخيرة . وقد طلق القياصرة والخاصة كما طلق الشعب ، فأن يوليوس قيصر طلق مرتين ، وأنطونيو طلق ثلاث مرات ، واكتافيو طلق أربع مرات ، وظل الطلاق منتشراً حتى خففت المسيحية منه ، ثم حظر حظراً[175] .

و كذلك كان الأثنيون قد مارسوه دون قيد أو شرط ، وقصروه على الرجل وحده ، وحرموا المرأة من المطالبة به .[176] وقد أقرته شريعة سولون ، ومنحت المرأة ماكانت محرومة منه ، أما ليكورغ فجعله حقاً للرجال وحدهم .

**الطلاق في شريعة اليهود :**

خولت القوانين العبرية القديمة للرجل حق تطليق زوجته ومنعت عنهاهذا الحق [177] . ولم تمنحها إياه إلا في عصور متأخرة ، إذ أباح الربانيون والقراءون للزوجة أن تطالب زوجها بالتطليق [178] . على أن مطالبتها بالطلاق ليست موجبة لوقوعه [179] ، واذاً لم يكن من حق الزوجة أن تطلق زوجها . كما يمتنع على الرجل حق تطليق زوجته إلا في حالتين :

-الأولى ، إذا اتهم الرجل زوجته بأنها غير عذراء ، وثبت كذبه وافتراؤه عليها .

-الثانية ، إذا اغتصب رجل فتاة ، فأنه يلزم بزواجها ودفع غرامة لأبيها .ففي هاتين الحالتين يسقط حق الزوج في تطليق زوجته[180] . وحرمان الرجل من تطليق إمرأته إنما هي عقوبة فرضتها الشريعة اليهودية جزاء لعمل ذميم قارفه الرجل ، وفيما عدا ذلك يحق للرجل أن يطلق زوجته إذا لم تسرُه أو وجد عيباً فيها ، ويكون الطلاق بكتاب يسلمه إليها ويخرجها من بيته [181] .

---

175 الأسلام والحضارة العربية ٨٠/١ ودائرة المعارف للبستاني ٣٣٦/١١ .

: مركز المراة في الإسلام ٧٣، .

177 الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للأسرائيليين ٩٧ . ومركز المرأة في الإسلام ٧٣ والإسلام والحضارة العربية ٨٠/١ .

178 شعار الخضر . الاستاذ مراد الفرج ١٢٦ .

179 الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للأسرائيلين .

180 سفر التثنية الأصحاح ٢٢: ١٤، ٢٨، ١٣ .

181 سفر التثنية ٢ الأصحاح ٢٤: ١-٢ .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

غير أن حرية الزوج في تطليق زوجته قد تقيدت بقرار أصدره المجمع اليهودي المنعقد في " مايانس " بألمانيا في أواخر القرن الحادي عشر ، فلم يعد من حق الرجل أن يطلق زوجته إلا إذا كانت عاقراً أو ثبت زناها أو شاع عنها ذلك أو ارتدَّت عن دينها أو إمتنعت عن وصاله مدة سنة أو رفضت الانتقال معه إلى مسكن آخر أو شتمت أباه أو أصيب بمرض خطير يمنع من معاشرتها [182] وقد نص قانون الأحوال اشخصية للطائفة اليهودية في لبنان على بعض هذه الحالات وأجاز فيها الطلاق ( المواد ٢٣١،٢٥٨،٢٧٠،٢٧٩،٣١٥ )[183].

إلا أن الذي استقر عليه الأسرائيليون في شريعتهم هو التالي :

أ ـ ان الربانيين يبيحون للرجل أن يطلق بغير ما سبب ، ولسبب تافه ، وليس للقاضي رقابة ما ، بل عليه أن يوثق الطلاق ، وليس لرضا الزوجة أثر في وقوع الطلاق .

ب ـ أما القراء فيبيحون الطلاق بمسوغ يقدره القاضي ، فإذا تراضى الزوجان على الطلاق لايشترط مسوغ .

ومعنى هذا أن الطلاق لايقع عند القرائين في حال رفض الزوجة إلا بمسوغ مقبول شرعاً وعرفاً يقدره القاضي [184] .

وللزوجة أن تطلب الطلاق وتجاب إليه في صورتين :

أن يكون هناك مسوغ يقدر القاضي خطورته ، كما إذا تزوج عليها غدراً بها ، أو قصر في واجباته الشرعية ، أو مرض وأزمن ، وكان شفاؤه ميئوساً منه ، أو كان عقيماً أو عنيناً ، أو امتنع عن الأنفاق بغير مبرر ، أو كان نتن الأنف أو الفم .

**الطلاق في المسيحية:**

---

[182] ويستر مارك : المصدر المتقدم ٣٢٤/٥ ومابعدها .

[183] مجلة النشرة القضائية ، اللبنانية ، ج ١٢سنة ١٩٦٢ .

[184] المسوغات عندهم نوعان : نوع ماس بالدين ، كابتذال الزوجة الأيام المقدسة ، وأكلها النجس أو ما لايحل أكله وغيره . ونوع متصل بالخلقة أو بالأخلاق وهو غير محتمل مثل نتن الفم والعمى والصم والجنون والخرس وسو العشرة والوقاحة والتبذل في الطرق والأسواق والعقم والزنا وارتكاب مايمس الشرف ( الأحوال الشخصية لغير المسلمين . د . أحمد سلامة ) .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جاءت المسيحية فضيقت مجال الطلاق ، إذ فهم المسيحيون أن السيد المسيح حرمه في قوله لتلاميذه وقد سألوه عنه : من طلق وتزوج أخرى يزني ، وإن طلقت إمرأة زوجها وتزوجت آخر تزني [185] .

لكن الكنائس أباحته في أحوال خاصة ، كالزنا ، أو إرتداد أحد الزوجين عن المسيحية سواء في ذلك الكنيسة الرومية والمذهب الأرثوذكسي والمذهب البروتستانتي [186] .

أما الكاثوليك فكانوا يبيحونه بسبب الزنا ، ثم حرموه منذ القرن الثاني ، ولم يجيزوه لأي سبب مادام أحد الزوجين حياً ، ويحكمون بفسخ العقد اذا زنت الزوجة ، ويعتبرون هذا إنفصالا جسدياً لاطلاقاً وهو في حقيقته ليس فصماً للزواج بل وقفاً للأتصال [187] .

ومعنى هذا أن الكنيسة الكاثوليكية تحرم الطلاق حتى في حالة زنا الزوجة ، وتحكم في الأنفصال الجسدي . ومعنى ذلك أيضاً ، أن الزواج مازال قائماً . وعلى الزوج أن ينفق على زوجته ، وعليهما معاً الا يتماسًا ، وليس لأحدهما أن يتزوج .

وقد ندد بهذا التضييق الكثير من الفلاسفة والمشرعين ، فقال المسيو بلانيول : إن الزوجين قد ضحيا بقاءهما بغير أمل ، لأنه قد حكم عليهما بالعزوبة الأجبارية .

وإذا كان أهم الأسباب في قطع العلاقة الزوجية هو زنا أحد الزوجين أو زنا الأثنين ، فأن من المتوقع أن التفريق بينهما لايقطع أعمالهما غير المشروعة .

ثم ما مكان المرأة المهجورة في المجتمع ؟

وما مكان الزوج الذي تعبث المرأة بشرفه ، وهي تحمل اسمه ، وقد تكون أماً لبنيه ، وفي الغالب الأعم تنفق من ماله ؟

الحق ان التفريق الجسدي يعالج داء بداء مثله أو أشد حتى أن الزوجين بعد التفريق الجسدي يستطيعان أن يقترفا من المساوىء أكثر مما كانا يقترفان من قبل [188] .

---

[185] إنجيل مرقص ، الاصحاح ١٠ .
[186] الاسرة والمجتمع
[187] دائرة المعارف ١١/٢٢٧ .
[188] القانون المدني الفرنسي ١/٣٦٧ بلانيول .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكان العرب في الجاهلية يطلقون ، وأساليبهم في ذلك هي الطلاق والظهار والخلع ، وكانت المرأة العربية تستطيع أن تختلع من زوجها ، وتستطيع أن تطالب زوجها بتطليقها .

على أن العرب في الجاهلية كثيراً ماكانوا يتخذون الطلاق وسيلة للكيد والأغاظة ، وكانوا يطلقون إذا شاؤوا ، ويراجعون متى أرادوا ، بغير عدد ينتهون إليه [189] .

وفي رأي آخر لمسألة الطلاق لدى المسيحيين ، أنه ورد في الأنجيل على لسان السيد المسيح نص غامض فيه مايفيد عدم جواز الطلاق بشكل مطلق ، فقد جاء في الأنجيل المذكور أن رجلاً سأل السيد المسيح : هل يحق للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب ، فأجاب : "إن الذي خلق من البدء ، خلقهما ذكراً وأنثى ومن أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بأمرأته ويكون الأنسان جسداً واحداً ، إذ ليس بعد اثنين ، بل جسد واحد فالذي جمعه الله لايفرقه إنسان"[190] . ويستفاد من هذا النص أن الطلاق غير جائز لسبب من الأسباب . ثم يجيء في الأنجيل نفسه نص آخر يقول فيه السيد المسيح : " إن من طلق إمرأته ـ إلا بسبب الزنا ـ ويتزوخ بأخرى يزني " [191] . ويستفاد من هذا النص أن الطلاق غير جائز إلا في حالة الزنا .

غير أن الكنيسة لم تستطع في مطلع عهدها أن تفرض عدم جواز الطلاق ، لأن قاعدة الطلاق كانت مقررة في القانون الروماني ، ولا يمكن تجاوزها ، وقد أصدر أباطرة الرومان الذين اعتنقوا المسيحية مراسيم عددوا فيها الحالات التي تجيز الطلاق وفي مقدمتها الزنى ، فلزمت الكنيسة هذا السبب وأجازت الطلاق في حالة زنا الزوجة ، آخذة بأحد قولي المسيح المجيزبسبب الزنا ، وقد سادت قاعدة الطلاق المقررة في القانون الروماني في أوروبا حتى عهد الملك شارلماني ( ٧٤٢-٨١٤ م ) . فلما قويت شوكة الكنيسة الغربية ( الكاثوليكية ) أخذ آباؤها بقاعدة عدم جواز الطلاق لأي سبب من

---

[189] المرأة في الشعر الجاهلي ٢٠٨ -٢١٦
- إنجيل متى ، ١٩:٢-٧
[191] إنجيل متى ، ٥:١٩،٢١:٩-١٠



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأسباب إلا بالموت ، وفرضت هذه القاعدة في القوانين الدنيوية والتزمت في تطبيقها المحاكم تحت رقابة الكنيسة ، وكل مافعلته الكنيسة في حال عدم إتفاق الزوجين ، أنها أقرت مبدأ التفريق الجسدي ، بحيث يعيش كل من الزوجين منفصلاً عن الآخر ( في الفراش والمائدة ) على أن يظل عقد زواجهما قائماً ، ولا يحل لهما فسخه حتى بارادتهما.

وفي القرن السادس عر ظهرت حركة الاصلاح التي نادى بها " لوثر " واحتج فيها على تصرفات الكنيسة وأجاز المذهب الجديد ( البروتستانتي ) قاعدة للطلاق ، لابسبب الزنا فحسب ، بل أجاز الطلاق باتفاق الزوجين ، إذا استحال دوام العشرة بينهما .

وأخذت قوانين البلاد التي إنتشر فيها هذا المذهب بهذه القاعدة ، كألمانيا وإنكلترا ، والدانمارك والسويد وغيرها ون البلاد الأخرى . ولما نشبت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩أجازت الطلاق بقانون سبتمبر ١٧٩٢ ، وبموجبه أعتبر الزواج عقداً مدنياً يخضع لقواعد الفسخ ،شأنه في ذلك شأن سائر العقود ، ثم تأييد جواز الطلاق بالقانون المدني الذي أصدره نابليون سنة ١٨٠٤ مع قيود روعيت فيها مصلحة الأسرة .

وقد سرى جواز الطلاق بعد ذلك إلى أكثر الدول الكاثوليكية ، وشمل في الوقت الحاضر جميع القوانين في دول الغرب . وتعتبر الولايات المتحدة أكثر البلاد تسامحاً في الطلاق ، ففي كل سنة يزداد عدد المطلقين حتى بدا الزواج كأنه علاقة مؤقتة بين زوجين [192] . وقد بلغ من السهولة أنه يتم بواسطة الأنترنت بكلفة ٣٥٠ دولاراً . ففي ولاية كالفورنيا وحدها إرتفع عدد حالات الطلاق ، التي أعلنتها محاكم الولاية عبر الأنترنت ، من ٦٨٠٠ حالة إلى ١٥٠٠٠حالة سنوياً[193] .

أما الكنيسة الشرقية ( الأرثوذكسية ) التي كان يرعاها أباطرة الشرق البيزنطيون ، فقد ظلت آخذة بقاعدة جواز الطلاق في الحالات التي كانت مقررة في القانون الروماني الذي صاغه الأمبراطور جستنيان الأول (٤٨٢-٥٦٥ م) وفيها سند من قول المسيح .

---

[192] ويستر مارك ، المصدر المتقدم ٣٦٦/٥ وما بعدها .
[193] " الوسط " تصدر عن دار الحياة ، العدد ٦٥٤ -١٩ اب ٢٠٠٤ ص .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد سرى الأخذ بهذه القاعدة إلى الكنائس الشرقية الأخرى مع إختلاف بينهما من حيث السعة والضيق .

على أن نفاذ الطلاق في جميع المذاهب المسيحية الغربية والشرقية لايتم بالأرادة المنفردة أو بالأتفاق ، بل لابد فيه من صدور حكم قضائي [194] .

**الطلاق في الجاهلية :**

كان الرجل في الجاهلية إذا أراد تطليق زوجته قال لها :حبلك على غاربك ، أي خليت سبيلك ، فاذهبي حيث شئت أو يقول لها أنت مُخلي كهذا البعير ، أو الحقي بأهلك ، أو اذهبي فلا أندَه سَرْبَك [195] أو يقول لها بيني ، أي فارقي ( من البين وهو الفراق ) ومنه قول الأعشى :

أيا جارتي بيني فإنك طالقة كذاك أمور الناس غادٍ وطارقة

وكان الطلاق يتم على ثلاث مرات متفرقات ، فإذا طلق الرجل إمرأته للمرة الأولى والثانية ، جاز أن يعود إليها ، أما إذا طلقها للمرة الثالثة فلا تحل له إلا بعد أن تتزوج من رجل آخر يحل لها ، وكانوا يشترطون عليه أن يطلقها بعد العقد ، كي تعود إلى زوجها الأول . كانوا يطلقون على الرجل الذي يتزوجها بعد طلاقها اسم ( المحلل ) ويلقبونه بالتيس المستعار ، لأن زواحه من المرأة كان زواجاً صورياً ، إذ قد دعي لهذه المهمة ليحلل عودة المرأة لزوجها [196] .

---

[194] أحكام الأحوال الشخصية : توفيق فرج ، ص / ٧٩٨ وما بعدها .
[195] السَرْب : المال ، يراد به الابل .اي يقول لزوجته إذا أراد طلاقها : إذهبي إلى اهلك فاني لااحفظ عليك مالك ولا ازجر ابلك عن مذهبها ولا أردها ، بل اهملها لتذهب حيث تشاء ( لسان العرب وتاج العروس : نده ـ سرب )
[196] الزواج عند العرب . عبدالسلام الترمانيني . ص ٣٠٥ .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

## نقد هذه النظم

قصر أكثر هذه النظم حق الطلاق على الرجل ، وحرم المرأة هذا الحق ، وفي ذلك تضييق على الزوجات وزراية بهن واستعباد لهن ، بل أن أكثر هذه النظم لم يبح للزوجة أن تطالب زوجها بالطلاق مهما تكن ضيقة النفس بعشرة زوجها ، وهذا ضرب من القتل البطيء الذي لايطاق .

وبعضها حرم الطلاق على الزوج والزوجة ، وفي هذا من الحرج والحجر مايقوض الغاية السامية المقصودة من الحياة الزوجية .

وبعضها أباح للرجل أن يطلق بغير أن يقيده قيد ، وأباح له أن يراجع كيفما شاء ومتى شاء ، وهذا لايتفق مع ما يجب للحياة الزوجية من رعاية وأمن واستقرار ، ولا يكفل للمرأة مكانتها الأنسانية بغض النظر عن أنها شريكة الزوج ورفيقة حياته .

فلم يكن بد من نظام يراعي الواقع الذي لامفر من مراعاته فيبح الطلاق للرجل في نطاق ضيق ، وبشروط معينة ، ويبيح للمرأة أن تسعى لقطع العلاقة الزوجية ، إذا ما كانت وبالاً عليها . وهذا هو الذي فعله الإسلام .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

## الفصل الرابع

## الطلاق في الإسلام

أخذ الإسلام بمبدأ الطلاق على النحو الذي كان مألوفاً في العرب ، ولكنه أخضعه لأحكام استبعد فيها سؤ استعماله ورتب للمرأة حقوقاً ، لم تكن تحظى بها في الجاهلية . ففي الجاهلية كان الرجل يطلق إمرأته للمرة الأولى ، وقبل أن تنقضي عدتها يراجعها ، ويفعل ذلك عدة مرات مادامت في العدة وبذلك كان يضارها وقد شكت إمرأة لرسول الله ماصنع زوجها فنزلت الآية :" الطلاق مرتان ، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان"[197].

ففي هذه الآية تحدد الطلاق بمرتين ففي الأولى يكون رجعياً ، بمعنى أنه يحق للرجل أن يراجع زوجته قبل إنقضاء عدتها . أما إذا طلقها مرة أخرى أو مضت عدتها ولم يراجعها ، فتبين منه، ولا تحل له الا بعقد جديد مهر جديد . وبذلك قطع الإسلام سؤ استعمال الطلاق وحمى المرأة من مضارة زوجها . واذا طلقها بعد ذلك مرة ثالثة ، فتبين منه بينونة كبرى بمعنى أنها لاتحل له إلا بعد أن تنكح زوجاً غيره ، ويدخل بها ثم يطلقها بأرادته أو بالاتفاق ، وفي ذلك يقول تعالى :"فان طلقها فلا تحل له من بعد ، حتى تنكح زوجاً غيره " وذلك بعد قوله " الطلاق مرتان " بذلك نهى الإسلام عن الزواج الصوري الذي كان يدعى إليه ( المحلل ) في الجاهلية ، واشترط أن يكون الزواج حقيقياً لاشبهة فيه ولا تواطؤ .

والطلاق حق يملكه الرجل ، ويمكن للمرأة أن تملكه . ففي الجاهلية كان بعض النسوة من الشريفات يشترطن على أزواجهن أن يكون أمرهن بيدهن ، أي يكون لهن حق

---

197أسباب النزول للواقدي ص ٤٣



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تطليق أنفسهن متى شئن . وكانت علامة التطليق الا تصنع المرأة طعاماً لزوجها ، أو أن تحول باب خبائها ، فإن كان قِبَلَ المشرق حوّلته قبل المغرب ، فيعلم الزوج أن زوجته طلقت نفسها فلا يأتيها . ويروي صاحب الأغاني أن ماوية زوجة حاتم الطائي طلقته وكان أمرها بيدها ، وذلك أنه جاءها فرآها حولت باب خبائها فانصرف [198] .

وقد أخذ الإسلام بحق المرأة في أن تشترط على زوجها تطليق نفسها منه ، فإذا قالت طلقت نفسي منك ، أو اخترت نفسي ، كانت طلقة بائنة عند أبي حنيفة ، بحيث لاتحل له إلا بعقد جيد ومهر جديد ، وعند الشافعي كانت طلقة رجعية ، بحيث يمحو الزواج أثر الطلقة إذا راجعها في العدة . وهذا مأأخذ به قانون الأحوال الشخصية المصري والسوري [199] على أنه يبقى للزوج حق طلاقها متى شاء لأنه صاحب الحق الأصلي في التطليق ، ومنحه المرأة حق تطليق نفسها منه انما هو تفويض لايسلبه حقه الأصيل .

ولقد أباح الإسلام الطلاق على أنه ضرورة ملزمة ، وشرعه على أعظم الحكمة والمروءة والرحمة . وعليه قرن القرآن الكريم آيات الطلاق بالتنبيه على رعاية حدود الله التي سنها وخوف من الظلم .

قال تعالى :"تلك حدود الله فلا تعتدوها ، ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون" [200]

وقال :" وتلك حدود الله يبنها لقوم يعلمون " [201] .

وقال : " وتلك حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه " [202] .

وقال :" ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه " [203] .

وقال :" واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه " [204] .

---

198 الأغاني ١٣/٢٧٤، ١٦/١٠٢ ، ذيل الأمالي ص /١٥٣.

199 الزواج عند الشرب ص ...

200 سورة البقرة : ٢٢٩

201 سورة البقرة : ٢٣٠

202 سورة الطلاق : ١

203 سورة البقرة : ٢٣١

204 سرة البقرة : ٢٣٥



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي الحديث الشريف نهي عن الطلاق وتحذير من الجري وراء الهوى ، كقوله ﷺ : " أبغض الحلال إلى الله الطلاق " وقوله :" لعن الله كل ذواق مطلاق " وقوله :" لعن الله الذواقين والذواقات " .

وقوله :" أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة " [205].

هذا ماجاء به الإسلام ، اذ نظم الطلاق وقيده بقيود شداد ، فأقام الحياة الزوجية على دعائم وطيدة ، وأبطل ماجرى عليه العرب وغيرهم من نظم لاتصلح للبقاء ، وعدل بعضها تعديلاً يتفق ومصلحة الأسرة ، وأبتكر نظماً جديدة تقلل دواعي الطلاق وتضيق إباحته وتخفف اثاره التي تترتب عليه إذا ما وقع .

**تقدير الحياة الزوجية:**

نظر الإسلام إلى الحياة الزوجية نظرة تقدير ورعاية ، فأقامها على المودة والرحمة والوفاء والمشاركة القلبية والوجدانية .

وعدد من نعمه على عباده، أن خلق للرجال زوجات يملأن حياتهم بهجة، ويشاركنهم فيما يجدن من سراء وضراء، ويرتبطن بهم بروابط من الود والحنو والوفاء.

قال تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها، وجعل بينكم مودة ورحمة"[206] .

و سماالقرآن الكريم برباط الزوجية، إذ جعله عقداً ممتازاً، قائماً على الثقة والوفاء والإستيثاق ورعاية العهد. قال تعالى: "وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج، وأتيتم إحداهن قنطاراً،فلا تأخذ منه شيئاً، أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبينا. وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض، وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً".[207]

والذي يتبع كلمة (ميثاق) في التعبيرالقرآني لا يكاد يجدها إلا حيث يأمر الله بعبادته وتوحيده، والأخذ بشرائعه وأحكامه، ويستطيع - وقد جاءت في شأن الزواج- أن يدرك

---

[205] حجة الله البالغة ١٠٣/٢
[206] سورة الروم: ٢١
[207] سورة النساء: ٢٠



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المكانة السامية التي وضع الله الزواج فيها، وجعله في التعبير عنه صنوا للإيمان بالله وشرائعه وأحكامه.[208]

وقد راعى الإسلام في العلاقة الزوجية أن تؤسس منذ البداية على الرغبة والرضى والاختيار.

فأوصى أن يرى الخاطب من مخطوبته وجهها ويديها وقدميها ويسمع صوتها وحديثها، وفي هذا ما يدل على جملة حالها. والأحاديث النبوية كثيرة في هذا، منها قول النبي عليه الصلاة والسلام للمغيرة بن شعبة حينما خطب: "انظر اليها، فأنه أحرى أن يؤدم بينكما". يريد اختيار المخطوبة بعد النظر اليها، سبيل الى الإمتزاج والتوافق.

وأوجب الإسلام أن يتم العقد برضا الرجل والمرأة، وجعل هذا الرضا شرطاً من شروط الصحة.

ثم أمر الإسلام الرجال بأن يحسنوا معاشرة نساهم، وأن يتغاضوا عن بعض ما قد ينتاب العلاقات من فتور، قال تعالى: "وعاشروهن بالمعروف، فأن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً".[209]

وكرر النبي ﷺ وصاته بالنساء، وكان المثل الأعلى في معاملة زوجاته كقوله: "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظتة في ماله وعرضه".

وقوله: "أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خيارهم لنسائهم".

وقوله في آخر خطبة له: "استوصوا بالنساء خيراً" وبين النبي أنه لا غضاضة في أن يداعب الرجل زوجته.[210]

وكان النبي أنبل زوج معاملة، وأظرف زوج عشرة. وحسبنا قوله: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"[211]. وقد نهى عن ضرب النساء. فقيل له أنهن قد فسدن . فقال :

---

[208] الإسلام عقيدة وشريعة ١٣٦ للشيخ محمود شلتوت.
- سورة النساء: ١٩
[210] كنز العمال ٣٣١\٧ وعيون الأخبار ٨١\٤
[211] كنز العمال ٢٥٨\٨



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

"اضربوهن ولا يضرب إلا شراركم"[212]. وبَغَض عقوبة الضرب بقوله: " يظل أحدكم يضرب امرأته ضرب العبيد ، ثم يظل يعانقها ولا يستحي "[213].

وله أحاديث شتى في الوصاة بالزوجة ، والحث على احسان معاملتهن [214].

كما أكثر النبي ﷺ من وصاة الزوجة بزوجها [215] كقوله ﷺ : " انظري أين أنت فيه ، إنما هو جنتك ونارك " وقوله : " إذا بانت المرأةهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع " ،.وقوله : " خير النساء من تسرك اذا أبصرت ، وتطيعك اذا أمرت ، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك " .

وأمر الله تعالى الرجال والنساء بالعفة في قوله :" قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم " وفي قوله :" وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها "[216].

ووعد بالفلاح في قوله عز وجل :" قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون. والذين هم للزكاة فاعلون .والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين "[217].

**الخلع :**

من سماحة الإسلام ورحمته بالزوجة وانصافاً لها ، أنه أفسح لمرأة أن تختلع من زوجها إذا كرهت منه أموراً لا تطيقها . وهذا الخلع هو المال الذي تقدمه الزوجة لزوجها ليطلقها ، أي تفدي نفسها بالمال ، أو بمنفعة تقدمها للزوج كإرضاع ولده أو

---

[212] الطبقات الكبرى ١٢٧/٨
[213] الطبقات الكبرى ١٤٨/٨
[214] الأغاني ٩٣/١٧
[215] كنز العمال ٦١/٨ ـ ٢٦٨و٣٠٢ـ ٢٠٤
[216] سورة النور : ٣١
[217] سورة المؤمنون : ١ـ ٦



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حضانته دون أجر أو أي تعويض يتفقان عليه . ولا يرتب الخلع إثماً على المرأة ولا على الرجل.

وقد استدل الفقهاء على جواز الخلع بقوله تعالى : " فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها " [218] .

وقد شكت امرأة ثابت بن قيس إلى رسول الله ﷺ أنها لاتعتب على زوجها في خلق ولا دين ، ولكنها لاتطيقه بغضاً ، فقال النبي لها : أتردين عليه حديقته ؟ قالت نعم ؛ فقال الرسول لثابت : اقبل الحديقة وطلقها تطليقة ؛ فردت عليه حديقته ، وفرق الرسول بينهما. وكان ذلك أول خلع في الإسلام [219] .

ونرى عمر ابن الخطاب قد أخذ بمبدأ الخلع ، أشفق على امرأة ، تشكو أمرها إلى الله وهي تطوف ، فبعث عمر إلى زوجها فوجده متغير الفم فطلب منه أن يطلقها أو يخالعها على مال ، فخالعها على مال وخلعها من عصمته لقاء خمسمائة درهم [220] .

وقد جعل الإسلام حق المراة في افتداء نفسها مقابل حق الرجل في الطلاق ، فإذا كرهت المرأة معايشة زوجها ، كان لها الحق في طلب خلعها من عصمته ، وبذلك يتوازن حقها في طلب الخلع مع حقه في طلاقها إذا كره أحدهما الآخر .

**الطلاق بحكم القاضي:**

وإذا رفض الزوج خلع امراته ، رفعت أمرها إلى القاضي ، فإذا امتنع الصلح بينهما ، أمر القاضي أن تدفع المرأة إلى زوجها ماقبضت من مهر ، أو يقرر القاضي التعويض الذي ينبغي ان تدفعه إلى الزوج ؛فإن لم يرض ألزمه القاضي بالقبول ويثبت واقعة الخلع ويكون طلاقاً بائناً [221] .

---

[218] سورة البقرة : ٢٢٩

[219] أسد الغابة : المجلد ٤٥ ص ٦١

[220] أحمد الغندور : الأحوال الشخصية في التشريع الإسلامي ص / ٤٦٢

[221] الأحوال الشخصية في التشريع الإسلامي . ص ٤٦٢ أحمد الغندور .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهكذا فإن الإسلام قد رفع من شأن المرأة وأكسبها حقوقاً لم تكن لها ، ومن هذه الحقوق مايتصل بالطلاق والتطليق . إذ خول الإسلام الزوجة أن تختلع من زوجها ، كما سبق ، كما أباح لها أن تشترط في العقد حقها في تطليق زوجها كما تقدم .

وخول الإسلام الزوجة أن تطلب التفريق بينها وبين زوجها في حالات عدة منها :

١ـ أن تحل بشرط اشترطته في عقد الزواج ، على الاّ يكون شرطاً يتعارض مع الحياة الزوجية القائمة على الاستمساك بالعشرة ، أو مخالفاً لحدود الله .

٢ـ أن يؤذيها أذىً لاتستقيم معه العشرة ، ولا طاقة لها بالصبر عليه .

٣ـ أن يكون قد خدعها أنه موسر ، ثم تتبين أنه معسر لايجد ماينفق عليها .

٤ـ أن يكون به عيب شرعي ينافي الزوجية ، أوتغيب عنها غيبة طويلة لسنة أو أكثر .

٥ ـ أن يمتنع عن الانفاق عليها مع قدرته [222] . أما إذا أعسر ولم يجد ما ينفقه عليها ، ثم طالبته بالأنفاق أو طلبت الطلاق ، فقد اختلف الفقهاء على عدة أقوال :

أحدها يذهب إلى أن الزوج يجبر على الأنفاق أو الطلاق .

والثاني يرى أن يطلقها الحاكم بعد أن يؤجله شهراً أو نحوه ، ثم يطلقها طلقة رجعية ، فإذا أيسر الزوج في العدة فله أن يراجعها .

والثالث يقضي بأن للزوجة الخيار ، فإن شاءت أقامت مع زوجها وتكون نفقتها ديناً لها في ذمته ، وإن شاءت طالبت بالطلاق . أما إذا صبرت الزوجة ولم تطالب بالتفريق فلا شيء .

ويرى بعض الفقهاء أن المرأة تكلف أن تنفق على نفسها وعلى زوجها إن كان معسراً وهي غنية [223] .

والذي يتبين من هذه الآراء وهذ المناقشات التي دارت بين العلماء ، أن الأعسار ليس وحده السبب في الطلاق ، وإنما هو تبرم الزوجة بحال زوجها ، ورفضها العيش معه

---

[222] عيون المسائل : ٢٠٥

[223] زاد المعاد : ٤/٢١٨ـ ٢٢٥



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

من مالها أو عملها أو كسبها . أما إذا تعاونت معه وكسبت من عملها ، أو أنفقت من مالها فإن هذا خير له ولها .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

## الفصل الخامس

## ملبس المرأة المسلمة

هذا الموضوع شغل الناس كثيراً في العالم الإسلامي وغير الإسلامي . فقد انبرى بعض الكتاب في الدول العربية والإسلامية ، من غير المتخصصين ، فعابوا على الزي الإسلامي للمرأة . فقال بعضهم أنه عنوان للتأخر والرجعية ! وقال آخرون أن الإسلام لم يكلف المرأة بحجب شعرها وأن حجبه جهالة وتأخر . أما في الدول الغربية فلقد عمدت بعض المؤسسات الجامعية والمدرسية إلى فصل بعض الطالبات المحجبات بسبب الحجاب ، فأقمن دعاوى ، وصدرت بعض الأحكام بإنصاف اولئك الطالبات . ويعود هذا التصرف تجاه المرأة المسلمة إلى الجهل بأحكام الإسلام .

ونقطة البدء في هذا الموضوع الحساس هو النصوص والاتباع . فقد قال الله تعالى مخاطباً نبيه :" قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون "[224] . " وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن .." [225] . وقال تعالى :" يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا ، فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ، وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن "[226] .

وكذلك يقول تعالى في نفس السورة :" يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما "[227] .

---

[224] سورة النور : ٣٠
[225] سورة النور : ٣١
[226] سورة الأحزاب : ٥٣
[227] سورة الأحزاب: ٥٩



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والذي يتبادر من هذه الآيات الكريمة ، أن الآية الثانية تأمر المؤمنين إذا دخلوا بيت النبي ﷺ أن يكون حديثهم لأمهات المؤمنين من وراء حجاب ، والحجاب هو الستار ، وهذا الأدب عام لأنه من القواعد الأصولية ، إذ العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب [228] .وأما الآية الأولى من سورة النور فقد جاءت بأرفع الآداب التي تتاسب الفطرة وتوافق أحدث نظريات علم النفس . فقد أوجبت أن تكون زينة المرأة عامة والزوجة خاصة ، غير ظاهرة لأجنبي عنها ، إنما يقتصر ظهورها على زوجها صاحب الحق المشروع في التمتع برؤيتها . ويمكن أن تبدي بعض مظاهر هذه الزينة لمحارمها المبينين في الآية ، وهو أمر يتفق مع الفطرة مع أحدث النظريات النفسية ولأن ظهور زينة المرأة لزوجها وشعوره أنه يستأثر بهذه المتعة حري بدوام الأيناس بين الزوجين . أما التجميل للأجنبي فهو مجلبة للأثم والعدوان ، ومفسدة للقيم والأخلاق . وأما المحارم فلا خوف منهم إذ لامطمع لهم في المرأة ، بل هم أول من يحافظ على عرضها . والنص الكريم تضمن أمراً للنساء في قوله :" وليضربن بخمرهن على جيوبهن " والخمر جمع خمار وهو مايخمر أي يستر ويحجب ماخلفه .ولذلك سميت الخمر خمراً لأنها تخمر العقل أي تحجبه وتستره [229] .

والجيوب جمع جيب ، وجيب الجلباب هو فتحة عنقه . وجيب المرأة مامتد من العنق إلى الصدر ، وناصح الجيب أي خالص الصدر والقلب[230] وظاهر المعنى أن تضع المرأة خماراً على رأسها يستر الشعر ويتدلى ساتراً عنقها وصدرها دون الوجه . والدليل على ذلك هو كشف المرأة وجهها وكفيها عند الصلاة وفي الحج . ولو كان ستر الوجه واجباً لكان التصريح بذلك أولى من التصريح بستر الجيب ، وأما النص على الجيب والسكوت عن الوجه وهو اهم ، فأن واضح المعنى أن الوجه ليس مقصوداً في ستره .

---

[228] راجع في شرح الآية التفسير الكبير للفخر الرازي : ج ٢٥ ص ٢٤
[229] الأسرة المسلمة وتحديات العصر : ٢٠٤
[230] راجع القاموس المحيط : ج ١ ص ٥٢



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

**الحجاب:**

والحجاب الإسلامي تحدث عنه بعض منصفي الغرب بإنصاف ، منهم الصحفية الأمريكية " هليسيان ستانسبري " فقد قالت : " أن المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشباب في حدود المعقول ، وأن هذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأروبي والأمريكي ،ففي المجتمع العربي تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة ، وتحتم إحترام الأب والأم ، وتحتم ـ أكثر من ذلك ـ عدم الأباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا . ولذلك فأن القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة الصغيرة ـ وأقصد مادون العشرين ـ هذه القيود صالحة ونافعة .. ولهذا أنصح المجتمع العربي أن يتمسك بأخلاقه وتقاليده وأن يمنع الأختلاط ، وأن يقيد حرية الفتاة ، بل وأن يرجع إلى حجاب المرأة ، فهذا خير من إباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا " [231] .

ومنهم كذلك البروفيسور " فون هامر " يقول : " .. والحجاب في نظر الإسلام وكذلك تحريم الاختلاط بين المرأة والرجل الأجنبي ليس معناه إنتزاع الثقة بالنساء ، وإنما هو وسيلة للأحتفاظ بمايجب لهن من الأحترام والأحتشام وعدم التبذل ، فالحق أن مكانة المرأة في الإسلام تجعلها جديرة بأن تحسد عليها .."[232] .

بعد بيان حكمة الإسلام الرفيعة من وراء الحجاب وأنه حماية للمرأة وصيانة لكرامتها وحفاظ على عفافها ، وتحسب لشعورها ، وبعد أن شهد بهذه الحكم الرفيعة والأهداف الراقية ، القريب والبعيد ، والعربي والأجنبي ، فأنه لم تبق شبهة لدى المرأة المسلمة أن تستهين بالحجاب وأن تنتزعه ، ولم يبق منطق لجاهل ينازع في حكم الحجاب .

وقد يكون من المفيد الإشارة إلى أن أهل العلم يرون أنه لامانع من أن تقوم الزوجة المسلمة بخدمة زوجها في حضرته مادامت متقيدة باداب الإسلام في حديثها وتحركها وملبسها ، وكانت آمنة من الفتنة على نفسها وعليهم . وقد اخرج البخاري عن سهل بن

---

[231] مكانة المرأة في الإسلام . حسن الحفناوي . نقلاً عن مجلة الوعي الإسلامي الكوينية عدد جمادى الأولى عام ١٣٨٩

[232] المراة وحقوقها في الإسلام . الشيخ مبشر الطرزي . ص: ٣٠ .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سعد أن أبا أسيد صاحب النبي ﷺ أعرس فدعا النبي ﷺ لعرسه ، فكانت العروس خادمهم.

**شهادة في المرأة المسلمة:**

ونختم هذا البحث بهذه الشهادة للدكتور غوستاف لوبون في منزلة المراة المسلمة إذ يقول :

" إذا أردنا أن نعلم درجة تأثير القرآن في أحوال النساء وجب علينا أن ننظر إلى ماكانت عليه هذه الأحوال أيام ازدهار العرب ، فقد روي المؤرخون أنه كان لهن من الشأن ماتفق لاخواتهن حديثاً في أوروبا التي اقتبست من عرب الأندلس نبيل الطبائع وكريم العادات . ذكرنا في فصل سابق أن الأوروبيين أخذوا عن العرب مبادىء الفروسية وما اقتضته من احترام المرأة . والاسلام حقاً ، لاالنصرانية، هو الذي رفع شأن المرأة من الدرك الأسفل الذي كانت فيه ، فأنت إذا نظرت إلى سيرة أمراء النصارى الأقطاعيين في القرون الوسطى رأيتهم لم يحملوا شيئاً من الحرمة للنساء . وأنت إذا ماتصفحت كتب تاريخ ذلك الزمن علمت أن رجال عصر الأقطاع كانوا غلاظاً نحو النساء، قبل أن تتعلم النصارى من العرب أمر معاملتهن بالحسنى "[233] .

وقد خبت شعلة حضارة العرب في عهد وارثي العرب ولاسيما عهد الترك ، فنقص شأن النساء كثيراً . وسأبين في مكان آخر أن حالتهن الحاضرة هي ، مع ذلك ، أفضل من حالة اخواتهن في أوروبا .

وما تقدم يثبت على كل حال ، ان نقصان شأنهن حدث خلافاً للقرآن ، لابسبب القرآن . وهنا نكرر أن الإسلام الذي رفع شأن المرأة كثيراً برىء من خفضه لها ، ونحن لم نكن أول من جهر بهذا الرأي فقد سبقنا إلى مثله " كوسان دو برسفال ،ومسيو بارتلمي سان هيلر "[234] .

---

[233] نقلاً عن حضارة العرب ص ٤٢٩

[234] نفس المصدر ، ص ٤٣١



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

# الملاحق

إلى كل مسلمة ..

لتطالع زيف الحضارة الغربية ، وانعكاساتها السلبية على المجتمع الأسلامي، وخطرها على المرأة في العالم أجمع ،لمخالفتها الشرائع السماوية .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

# تمهيد

أفردت هذا الباب لأنقل بعض مانشر في الكتب والصحف والمجلات عن معاملة المرأة في الغرب ، لنلاحظ الفرق في معاملة المرأة بين الإسلام والغرب الذي يدعي العلم الحضارة والمدنية ، ولكنه متخلف إنسانياً وأخلاقياً ، باسم العلمانية .

إن المرأة المسلمة كانت أعظم شأناً وتقديراً ، وأعظم دوراً وتأثيراً في المجتمع الإسلامي من حيث الريادة في تفرغها لتربية أولادها وإدارة شؤون بيتها ؛ وزوجها مسخر لخدمتها والأنفاق عليها ، بما يمليه عليه دينه .

فالحضارة الغربية ، بأسلوبها ونهجها ، لم تأت إلا بالشقاء للمرأة ، مما يؤيد رأينا الذي سقناه في دراستنا هذه ، وسوف نطلع على ذلك من خلال راي النساء الغربيات التعيسات المحبطات الذي سنورده في هذه الملاحق .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

## حلم " الثورة النسائية " ينقلب كابوساً

أوردت صحيفة الوسط الصادرة عن الحياة الأسبوعية العدد ٦٤٩ في ٥ تموز، يوليو، سنة ٢٠٠٤ / مايلي :

" بعد ثلاثين عاماً على تشجيع مجلة " كوزموبوليتان " لقارئاتها بان في إمكانهن "الحصول على كل شيء يرغبنه " ، تقول المرأة العصرية انها تشعر الآن بانها مكبوتة وتعمل ساعات طويلة في مقابل أجر قليل .

ووجد استفتاء عن حياة المرأة شمل ألفي سيدة ، أن الأفكار النسائية الثورية في السبعينات أستبدلت بجيل من النساء المضللات والكئيبات ، فقط ربع السيدات اللواتي شملهن الأستفتاء ، يشعرن بأنهن يعشن الحياة التي حلمن بها في صغرهن ، فيما قالت ٨٤ في المئة أنهن يحققن طموحاتهن أو ماسعين إلى تحقيقه ، وثلثا المستفتيات يعملن بدوام كامل ، لكن ٦٠ في المئة منهن يفضلن الاستغناء عن وظيفتهن .

وتعتقد ٩ من كل ١٠ سيدات شملهن الاستفتاء أن حياتهن العصرية تتطلب منهن القيام باكثر من عمل مهم ورئيسي في اليوم . فيما يقول الثلثان أنهن في عمل متواصل لاينتهي إلا بحلول موعد النوم ، فيما اعترف نصفهن أنهن بعيدات عن الحياة الأجتماعية والزوجية وأن العواطف التي يشعرن بها يومياً هي الأستياء والكآبة .

وتقول معدة الأستفتاء " ماتينا غاسك :" أن حلم الحصول على كل شيء تحول إلى كابوس " عمل كل شيء " تبقى في مخيلة المرأة صورة السيدات الشهيرات من ممثلات وعارضات أزياء على أنهن سعيدات ويملكن كل شيء بأقل جهد ممكن ، ولكن في الواقع تصارع غالبية السيدات للحفاظ على صورتهن وأعمالهن وعائلاتهن ، حتى يتسن لهن الظهور بمظهر النساء السعيدات " . وتضيف :" على رغم جهدهن الكبير في عملهن ، فإن سيدات كثيرات يعانين من الديون المادية الثقيلة ومن الأحاسيس العاطفية المفقودة منهن ، مادياً غير ناجحات ، وعاطفياً غير سعيدات " .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

## المطربة بينك Pink لـ"الوسط" الغرب حوّل جسد المرأة سلعة جنسية

أجرت صحيفة "الوسط" الصادرة عن الحياة الأسبوعية العدد ٦٤٩ في ٥ تموز، يوليو، سنة ٢٠٠٤ حديثاً مع المغنية الأميركية بينك Pink نورد منه مايلي :

سؤال: في الاستعراض تحيطين نفسك بدمى منفوضة وتلعبين بها بطريقة جنسية واضحة، لماذا؟

جواب: أفعل ذلك كي أسلط الضوء على نظرة المجتمع إلى المرأة. فنحن في الغرب ننادي بمكانة المرأة لكننا نخضع للإعلانات الدعائية في كل مكان والتي تصور المرأة مجردة من ثيابها من أجل أن تروج سلعة لا علاقة لها بالمرة بجسد المرأة، مما يعني أن الجسد النسائي هو في حد ذاته عبارة عن سلعة جنسية فاتحة للشهية لا أكثر ولا أقل مثل الدمية التي أضعها إلى جواري فوق المسرح.

## مسلسل زيجات الأميرة ستيفاني مستمر

كتبت صحيفة الوسط الصادرة عن الحياة الأسبوعية، العدد ٦٥٤ ، ٩آب(أغسطس) ٢٠٠٤ ص١٣ ما يلي:

كم عدد زيجات الأميرة ستيفاني دي موناكو؟

حتى الذين يهتمون بأخبار الأميرة باتوا لا يعرفون، بعد ما بدأت الاشاعات تتسرب عن قرب طلاق ستيفاني من زوجها الأخير الراقص البرتغالي ادان لوبيز بيريز بعد حوالي سنة واحدة على زواجهما. وبدأ مسلسل علاقات الأميرة المتمردة عام ١٩٩١ عندما



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعرفت إلى دانيال دوكرويه أحد حراس قصر والدها ثم حارسها الشخصي، وأنجبت منه طفلين عام ١٩٩٢ و١٩٩٤ قبل أن تتزوجه في مطلع تموز(يوليو) ١٩٩٥ . لكنها طلقت زوجها في أيلول (سبتمبر) من العام التالي بموجب "أمر أميري" وقعه والدها الأمير رينيه بعد نشر صورة فضائحية لزوجها مع إحدى الراقصات.

وفي ١٥ تموز ١٩٩٨ أنجبت ستيفاني طفلة من جان ريمون غوتيب المسؤول الأول عن قصر أمير موناكو.

وفي عام ٢٠٠٠ ارتبطت الأميرة مع فرنكوكين مدير السيرك الذي يحمل اسمه قبل ان تنفصل عنه بعد عامين.

وفي أيلول ٢٠٠٣ تزوجت ستيفاني في جنيف الراقص البهلواني أدان لوبيز بيريز.

## الحدود الإسرائيلية تزدهر بتهريب المخدرات والداعرات

كتبت صحيفة الوسط الصادرة عن الحياة الأسبوعية، العدد ٦٥١ ، ١٩ تموز (يوليو) ٢٠٠٤ ،ص ٩\٨ ، ما يلي:

... وعمليات التهريب هذه ليست جديدة على اسرائيل، التي تحتل المرتبة الثالثة في العالم في تجارة النساء... واتفق التجار على تهريب النساء بالتعاون مع أصحاب مكاتب الدعارة في اسرائيل... وتبدأ الشابات بعبور طريق صحراوية خطيرة حتى يصلن الى النقطة الإسرائيلية. هناك يكون بانتظارهن شركاء آخرون في العصابة فيأخذون الفتيات وينقلوهن إلى بيوت الدعارة لعرضهن "للبيع" .

...خلال بضعة أشهر أكثر من ٢٠٠ فتاة وصلن بواسطة التهريب، ويتراوح "بيع" الفتاة لمكتب الدعارة الإسرائيلي بين ٧ و ٢٠ ألف دولار حسب العمر والجمال.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

... ويشير تقرير اسرائيلي إلى ان ضباطاً مطلعين على تحركات الجيش.. تحولوا إلى أهم وسيلة لإنجاح عمليات التهريب، ليس فقط المخدرات إنما الدعارة.

## حرية الفتاة في المجتمع الغربي

نشرت صحيف الوسط الصادرة عن الحياة الأسبوعية ، العدد ٦٥١ ، ١٩ تموز (يوليو) ٢٠٠٤ ص ١٤ ما يلي:

في تلك المرحلة كانت دروباريمور- التي تنحدر من عائلة عريقة في دنيا الفن- قد بلغت سن التاسعة وبدأت تخلو بمراهقين ومراهقات من أولاد المشاهير في هوليوود ما أدى بها إلى تعاطي الكحول والمخدرات... وسقطت في هاوية النساء من دون أن تستطع عائلتها فعل أي شيء لأعادتها الى الطريق المستقيم خصوصاً أن والديها أصلاً هما من النوع الذي يتغيب عن المنزل في أكثر الأوقات وأن درو كبرت مع مربيات محرومة من الدفء العائلي التقليدي ومن حنان الأم الضروري لأي طفل.

اختفت درو عن الأنظار طيلة خمسة أعوام قبل أن تعود إلى الأضواء في سن الرابعة عشرة من خلال كتاب ألفته بعنوان " صبية مفقودة " روت فيه الظروف التي جعلتها تسقط في عالم الكحول والمخدرات وكيف عولجت فيما بعد وتخلصت نهائياً من هذه الآفة .

ولكن الذي حدث هو سقوط درو مجدداً فور بلوغها السادسة عشرة، إنما في هاوية أخرى هي الوقوف مجردة من ثيابها أمام عدسات مصوري المجلات الإباحية ، سواء وحدها ، أو مع صديقها.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

## فتش عن الرجل في الغرب

فرانسوا باندروبيه ، كاتبه فرنسية شابة وضعت كتاباً أحدث هزة عميقة في المجتمعات المعاصرة " رسائل جديدة إلى الرجال" ، لم تكن مجرد مدافعة متحمسة عن بنات جنسها . بل تلك الباحثة الأجتماعية الجريئة التي قالت الحقائق عارية عن كل زيف كما تقول مجلة" طبيبك " في عددها ١٨٢وهي هنا في هذا المقال ترد على بعض ناقديها من الرجال بالقول :

".. والأفكار الثابتة عند الرجل أن يلقي على المرأة تبعة كل شيء عندما تسؤ الأمور .

.. إن الرجل هو المسؤول الأوحد عن كل أزمة المجتمع المعاصر بكل ماحفل به من تعقيدات وتفكك ونزوع نحو الفوضى الأخلاقية والجنسية ..

لما فتحت ستائر الحرية ، راح الرجل ينشر الدعوة إلى الأنقلاب الجنسي الذي لارادع له . وتلك " سوق " ليست المرأة فيها سوى " المادة الأولية " . على أن ذلك الأنقلاب من دون قيود الأخلاق ، والأباحة الجنسية ، ليست في نظر الرجل المعاصر مجرد مغامرة غرامية ، بل " مغامرة سياسية واقتصادية " إن صح التعبير .

ومن الثابت أن النساء لسن وراء إندفاع هذه الموجة الكاسحة من الحمّى الجنسية التي تجتاح العالم كله ؛ بل هم الرجال الذين يشجعونها ويضيفون إليها هذه المسحة الخبيثة التي تتنافى أصلاً مع الطبيعة الأنثوية . لماذا ؟

لسبب بسيط واضح : فليس أضر بمصلحة المرأة وأشد أذى لمستقبلها من شيوع الأباحة الجنسية ، وتخفيف أو إزالة الحواجزوالقيود التي كانت في خاليات الأيام

إن الرجال هم الذين يصنعون وينتجون الصور الفاضحة والأفلام الأباحية ، والرجال هم الذين يستغلون الجسد الأثوي لترويج سلعهم وتحقيق الأرباح المادية ، سواء عندما يريدون بيع نوع من الفاكهة ـ والسكائر المهدمة للجنس والجسم ـ أو إغراء الآخرين .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وفي رأيي أن النساء المشتغلات في عرض الأزياء ، أو الوقوف عاريات أمام الفنانين أو العاملات على ترويج بعض السلع ، متواطئات مع الرجال في هذا الصعيد و ولكنهن غير مسؤلات في كل حال ، لأن دوافعهن في الأصل نابعة عن حاجة ملحة أو إغراء أو تضليل ؛ و " تحرير المرأة " لاعلاقة له البتة في هذا الإتجار بالجنس ، بل العكس هو الصحيح ، فهو إن دل على شيء فعلى أن عالم المرأة مايزال مستعبداً ، خاضعاً.. لرغبات الرجل ! بعيداً كل البعد عما نحسبه حرية وتحرر !!

ذلك أنه ليس ما يسيء إلى المرأة في نفسها وجسدها ، وفي إنسانيتها وكيانها كتحويلها إلى وسيلة عرض وأداة ترويج تجاري !!

إنه لون مبتكر من الرق المنظم والبغاء المموه .

## امنعوا الاختلاط وقيدوا المرأة

قال محمد مهدي الاستانبولي في كتابه " تحفة العروس " :

نشرت صحيفة الجمهورية المصرية في تاريخ ٩يونيو ١٩٦٢تحت عنوان " كاتبة أمريكية تقول " : " امنعوا الأختلاط وقيدوا المرأة " . واسم الكاتبة هيلسيان ستانسبري الصحفية الشهيرة التي زارت الجامعات ومعسكرات الشباب والمؤسسات الأجتماعية في جمهورية مصر العربية ، فكان مما قالته :

" إن المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم ، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد ا لفتاة والشباب في حدود المعقول .

فعندكم تقاليد تحتم عدم الأباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في اوروبا وأمريكا ..



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم واخلاقكم وامنعوا الأختلاط وقيدوا حرية الفتاة ، بل إرجعوا إلى عصر الحجاب .

لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً معقداً ، مليئاً بكل صور الأباحية والخلاعة . إن ضحايا الأختلاط والحرية ، قبل سن العشرين ، تملأ السجون والحانات والأرصفة والبيوت السرية .

إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا لصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث وعصابات" جيمس دين " وعصابات للمخدرات والرقيق الأبيض .

## حرية المرأة في بريطانيا

نشرت صحيفة أخبار اليوم في العدد الصادر في ٣ يونيو ، حزيران ، سنة ١٩٥٦رقم ٦٠٨ ص ٢ مايلي :

" ضبط أحد الأزواج ، في منزل الزوجية ، زوجته عارية كيوم ولدتها أمها ، بصحبة رجل أجنبي عنها ، عرياناً أيضاً ، كيوم ولدته أمه ؛ فرفع أمره إلى القضاء طالباً لطلاق من زوجته البغي التي استهانت بكرامته وكرامة منزل الزوجية المقدس ، غير أن القضاء الأنكليزي ، في احدى محاكم لندن لم يرقه تصرف ذلك الزوج الرجعي الذي لايتمشى مع التقدم الغربي والرقي الجتماعي !! فقضى برد دعواه مبرراً هذه القصة بأن الزوج يجب عليه أن يقدر الظروف والتقاليد !! "



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

## رأي امبراطور المانيا في التبرج

أورد " محمد الأستانبولي " هذا الخبر في كتابه "تحفة العروس" ص ٣٥٧ ننقله كالتالي :

لمازار غليوم الثاني ، امبراطور المانيا ،تركيا . أحب أعضاء جمعية الأتحاد والترقي أن يظهروا له تمدنهم فأخرجوا بعض بنات المدارس لاستقباله وهن متبرجات ، قدمن له باقات الأزهار ؛ فاستغرب لما رآه ، وقال للمسؤولين " أنني كنت آمل أن اشاهد في تركيا الحشمة والحجاب ، بحكم دينكم الإسلامي ، وإذ بي أشاهد التبرج الذي نشكو منه في أوروبا ويقودنا إلى ضياع الأسرة وخراب الأوطان وتشريد الأطفال !! "

## تعدد الزوجات والغرب

نقل المستشار حسن الحفناوي في كتابه " الأسرة المسلمة وتحديات العصر " الصفحة١٧٢ وما تلاها ، آراء بعض المفكرين الأوروبيين ، عن تعدد الزوجات كالتالي:

قال الأستاذ ماك مارلين المفكر الأوروبي المعروف :

" إذا نظرنا إلى تعدد الزوجات في الإسلام من الناحية الأجتماعية أو الأخلاقية أو المذهبية لوجدناه لايعد مخالفاً لأرقى أسلوب من أساليب الحضارة والمدنية ، بل هو علاج عملي لمشاكل النساء البائسات والبغاء ، واتخاذ المحظيات ونمو عدد العوانس على الأستمرار في المدنية الغربية في اوروبا وأمريكا " .

ونسمع إجابة الدكتورة آني بيزنت تقول :

"..إن نظام الزوجة الواحدة المتبع في بلاد الغرب ماهو إلا نظام دعائي ، أو طريقة تصنعيًة ، فهناك تعدد عملي في الزوجات ولكن من غير مسؤولية ودون تحمل تبعات ،



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ألا وهو إتخاذ المحظيات اللائي يصبحن بعد مايهملهن الرجل منبوذات . وتغرق الواحدة منهن إثر الواحدة في حمأة الرذيلة فتوصف بوصف إمرأة الشارع ، لأن حبيبها لأول الذي أفسدها وحظي بها لم يكن مسؤولاً عن مستقبلها ؛ وهي بهذه الحالة تصبح أحط وأحط ـ ( مائة مرة لامرة واحدة ) ـ من الزوجة المصونة أو الأم التي تعيش في منزل رجل له زوجات متعدد ة .."

ثم تقول أيضاً : " .. عندما نشاهد آلافاً من النساء المتسكعات في الشوارع في المدن الغربية في أثناء الليل ندرك من غير شك أن ماترددده ألسنة لغربيين من ذم الإسلام لأباحته تعدد الزوجات ذم في غير محله .." ثم تختم حديثها فتقول : "..أنه من المستحسن جداً للمرأة ، ولتوفر إحترامها ، أن تعيش في نظام الإسلام الذي يبيح تعدد الزوجات حاملة فوق ذراعها طفلاً شرعياً وهي محاطة بأنواع من الرعاية والعناية ، أليس هذا خيراً لها من أن تبتذل إلى الشوارع وحدها حاملة معها طفلاً غير شرعي لايحميها إنسان ولا يهتم بها أحد. وتصبح كل ليلة ضحية عابر من عابري السبيل محرومة من كل ما تمنح به الأم من الأمومة؟"

كذلك تستمع لاجابة دكتور جراهام إذ يقول: "... لم تتمكن المسيحية من حل مشكلة تعدد الزوجات (المحظيات والعوانس) فيما مضى من الزمن. وإذ عجزت عن ذلك في هذا العصرأيضاً، فالخسارة خسارتها، أما الإسلام فقد نظر إلى بعض الملل الإجتماعية وسمح من جرائها بتعدد الزوجات كحل اجتماعي للطبيعة البشرية داخل حدود وضوابط شرعية، لكن البلدان الغربية تبدي قولاً حماسياً شديداً لموضوع فردية الزواج، وأما عملياً فأنها تستعمل تعدد الزوجات ، فإن احداً لا يجهل موضوع المحظيات وما له من دور كبير في المجتمع الغربي..، ثم ختم جراهام قوله: "..فالإسلام من هذا الإعتبار يعد مذهباً شريفاً يسمح للمسلم أن يتزوج زوجة ثانية علناً ويحرم عليه أن يتخذ أي عشيقة سراً، وإنما ذلك لبقاء المجتمع الإنساني طاهراً من الناحية الخلقية.."



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعلى ذلك نستطيع القول بعقيدة مطمئنة إن نظام التعدد ،على الوجه الذي أخذ به الإسلام، نظام واقعي وشريف، وهو لصالح المرأة أكثر منه لصالح الرجل. وأبرزدليل على أنه لصالح المرأة - فضلاً عما تقدم- أن المرأة هي التي تقبل أن تكون زوجة ثانية وثالثة ورابعة، ولولا أن ذلك في صالحها ما قبلته وما رضيت أن تكن زوجة ثانية. وأما عن الرجل فإن التعدد يضيف اليه أعباء مالية غير خافية وتكليفاً صعباً بالعدل. فلله در الإسلام وتشريعاته الحكمية.

## حق رجال الدين والملوك في اوروبا في فض الأبكار

كتب ويسترمارك في كتابه تاريخ الزواج (النسخة الفرنسية) ص ١١١\٢ ما يلي:

"وفي اوروبا كان يعهد الى رجال الدين، في العصور الوسطى، بفض بكارة المرأة قبل زفافها وكان الخصيون من رجال الدين هم الذين يقومون بهذه المهمة. فقد كان من عادة المسيحيين في تلك العصور أن يخصوا بعض أولادهم ويقفونهم على خدمة الكنيسة فلا يتزوجون وكان الخصي يتم بطريق (السَّل) أو (الوجْر) والمخصي بأحد هاتين الوسيلتين يقضي إربه دون الإحبال. فكان المسيحيون يفضلون هؤلاء على غيرهم من الرهبان، لأنهم يكرهون إحبال نسائهم من رهبانهم، والمخصيون فيهم أمان من الاحبال. وكانت العادة آنئذ أن تُحمل العروس إلى إحدى الأديرة ليفترعها راهب مأجور فتنالها البركة".

ويبدو أن هذه العادة كانت جارية عند نصارى الشرق فقد اكدها القزويني في كتابه "آثار البلاد وأخبار العباد" وأكدها الجاحظ في كتابه "حياة الحيوان" وذكر أن الزوج كان يرافق زوجته الى الدير ليتأكد أن فضها جرى بفعل بفعل الراهب المخصي. ويقول ويسترمارك أن فض الأبكار من قبل رجال الدين في اوروبا ظل سارياً حتى القرن السابع عشر.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد شارك الملوك ورؤساء الاقطاع في اوروبا الكهان في افتضاض بكارة العذارى، فقد كان لهؤلاء قدسية لا تقل عن قدسية رجال الدين، فكان من حقهم أن يقضوا الليلة الأولى مع كل عروس تزف الى زوجها ويسمى هذا الحق حق الليلة الاولى أو حق التفخيذ (cuissage de droit ).

وقد أصدرملك ايقوسيا (١٠٥٧-١٠٩٣)، قانوناً ينص على حقه وحق أخلافه بفض كل عروس قبل ان تزف الى زوجها، إذا كانت من طبقة نبيلة؛ وقد ظل هذا القانون سارياً حتى الغاء الملك "مالكولم الرابع" (١١٤١-١١٦٥) بتاثير زوجته واستبدل بهذا الحق بمبلغ يدفعه الزوج الى الملك. وفي روسيا كان للسادة الإقطاعيين حق فض عرائس أتباعهم، وظل هذا الحق قائماً خلال القرن التاسع عشر.

## حجاب المرأة في فرنسا

وجهت صحيفة الوسط الصادرة عن الحياة الأسبوعية العدد ٦٥٠- ١٢ تموز (يوليو) ٢٠٠٤ ، للمفكر الاسلامي محمد سعيد رمضان البوطي مايلي :

س : مارسالتكم للفتيات المحجبات في فرنسا لمواجهة القانون القاضي بمنع الحجاب ؟

ج : القانون الفرنسي القاضي بمنع الحجاب إبتلاء من الله عز وجل ، يمتحن الله بهذا الإبتلاء ( القانون ) صدق إيمان الفتيات المسلمات . فإن صبرن وتمسكن بحجابهن بأمر الله ، فإن الله يجعل بعد العسر يسرا ، ويجعل لهذه المشكلة فرجاً كبيرأكيداً . أنا أعلم أن هذا القانون لن يستمر ، ولكن إذا استسلم المسلمون والنساء والرجال وخضعوا وساروا وراء مصالحهم التي تقتضي غض النظر عن أمر الله ، فإن الله عز وجل عندئذ سيبتليهن بأكثر ، لذلك فليصبرن وليتحملن النتائج إلى فترة قريبة مع الإلتجاء إلى الله وصدق



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التضرع بأن يكشف الله عنهن هذا الأمر ، وأنا ضامن من أن هذا العسر سيزول إن شاء الله .

## إهتمام أمريكي بالمرأة المسلمة!

نشرت جريدة السفير اللبنانية ( العدد ٩٨٧٠) في ١٤آب ٢٠٠٤تصريحاً لعضو الكونغرس الأمريكي " كريستوفر شايس " قوله : " المشكلة تكمن في الدين الإسلامي الذي يفرض قيوداً على المرأة تؤدي إلى إلغاء نصف المجتمع .. "

وهذا الأهتمام بالمرأة المسلمة ، والطريقة الأمريكية في تحريرها من القيود ، نشرت صورة عنه صحيفة الوسط الصادرة عن الحياة الأسبوعية ( العدد ٦٥١) ١٩ تموز ، يوليو ٢٠٠٤. تحت عنوان :

**نادية : هكذا اغتصبوني في سجن أبو غريب :**

لم ترتم نادية التي اعتقلت في سجن أبو غريب لسبب تجهله حتى اليوم ، عند خروجها من السجن ، في أحضان أهلها ، حالها كحال أي سجين مظلوم تكويه نار الظلم ونار الشوق لعائلته . ببساطة ، هربت نادية فور خروجها من المعتقل ، ليس بسبب العار الذي سيلاحقها جراء إقترافها جريمة ما ودخولها لسجن ، لكن بسبب ما تعرضت له السجينات العراقيات من إعتداء واغتصاب وتنكيل في سجن أبو غريب حيث تحكي جدرانه قصصاً حزينة . إلا أن ماسترويه نادية هو الحقيقة " وليس " القصة " !

بدأت نادية روايتها بالقول : " كنت أزور إحدى قريباتي ففوجئنا بالقوات الأمريكية تداهم المنزل وتفتشه لتجد كمية من الأسلحة الخفيفة ، فتقوم على إثرها باعتقال كل من في المنزل بما فيه أنا . وعبثاً حاولت إفهام المترجم الذي كان يرافق الدورية الأمريكية بأنني ضيفة إلا أن محاولاتي فشلت بكيت وتوسلت وأغمي علي من شدة الخوف أثناء الطريق إلى سجن أبو غريب " .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتكمل نادية : " وضعوني في زنزانة قذرة ومظلمة وحيدة ، وكنت أتوقع أن تكون فترة إعتقالي قصيرة بعدما أثبت التحقيق أنني لم أرتكب جرماً ". وتضيف والدموع تتسكب على وجنتيها كدليل على صدقها وهو ماعانته : " اليوم الأول كان ثقيلاً ولم أكن معتادة على رائحة الزنزانة الكريهة إذ كانت رطبة ومظلمة وتزيد من الخوف الذي اخذ يتنامى في داخلي بسرعة . كانت ضحكات الجنود خارج الزنزانة تشعرني بالخوف أكثر وكنت مرتعبة من الذي ينتظرني ، وللمرة الأولى شعرت أنني في مأزق صعب للغاية وأنني دخلت عالما مجهول المعالم لن أخرج منه كما دخلته . ووسط هذه الدوامة من المشاعر المختلفة ، طرق مسامعي صوت نسائي يتكلم بلكنة عربية لمجندة في الجيش الأمريكي ، بادرتني بالسؤال : " لم أكن أظن أن تجار السلاح في العراق من النساء " . فما أن تكلمت لأفسر لها ظروف الحادث حتى ضربتني بقسوة فبكيت وصرخت والله مظلومة .. والله مظلومة ، ثم قامت المجندة بامطاري بسيل من الشتائم التي لم أتوقع يوماً أن تطلق عليَّ تحت أي ظرف من الظروف وبعدها اخذت تهزأ بي وتروي أنها كانت تراقبني عبر الأقمار الأصطناعية طيلة اليوم ، وان باستطاعة التكنولوجيا الأمريكية أن تتعقب أعدائها حتى داخل غرف نومهم . وحين ضحكت قالت : كنت أتابعك حتى وأنت تمارسين الجنس مع زوجك ! فقلت لها بصوت مرتبك ، أنا لست متزوجة ، فضربتني لأكثر من ساعة وأجبرتني على شرب قدح ماء ، عرفت فيمابعد أن مخدراً وضع فيه ولم أفق إلا بعد يومين أو أكثر لأجد نفسي وقد جردوني من ملابسي ، فعرفت على الفور أنني فقدت شيئاً لن تستطيع كل قوانين الأرض إعادته لي ، لقد أغتصبت . فانتابتني نوبة من الهستيريا وقمت بضرب رأسي بشدة بالجدران إلى أن دخل عليَّ أكثر من خمسة جنود تتقدمهم المجندة وانهالوا عليَّ ضرباً وتعاقبوا على إغتصابي وهم يضحكون وسط موسيقى صاخبة . ومع الأيام تكرر سيناريو إغتصابي بشكل يومي تقريباً وكانوا يخترعون في كل مرة طرقاً جديدة أكثر وحشية من التي سبقتها .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بعد شهر تقريباً دخل عليَّ جندي زنجي ورمى لي قطعتين من الملابس العسكرية الأمريكية وأشار عليَّ بلهجة عربية ركيكة أن أرتديها واقتادني بعدما وضع كيساً في رأسي إلى مرافق صحية فيها أنابيب من الماء البارد والحار وطلب مني أن أستحم وأقفل الباب وانصرف . وعلى رغم كل ماكنت أشعر به من تعب وألم وعلى رغم العدد الهائل من الكدمات المنتشرة في أنحاء متفرقة من جسدي ألا أنني قمت بسكب بعض الماء على جسدي ، وقبل أن أنهي استحمامي جاء الزنجي فشعرت بالخوف وضربته على وجهه بالاناء فكان رده قاسياً ثم اغتصبني بوحشية وبصق في وجهي وخرج ومعه جنديين آخرين قاموا بارجاعي إلى الزنزانة ، واستمرت معاملتهم بهذه الطريقة إلى حد إغتصابي عشر مرات في بعض الأيام ، الأمر الذي أثر على صحتي .

وتكمل نادية : " بعد أكثر من أربعة شهور جاءتني المجندة التي عرفت من خلال حديثها مع باقي الجنود أن اسمها ماري ، وقالت لي أنك الآن أمام فرصة ذهبية فسيزورنا ضباط برتب عالية ، فإذا تعاملت معهم اليوم بإيجابية فربما يطلقون سراحك ، خصوصاً أننا متأكدون من براءتك ، فقلت لها إذا كنت بريئة لماذا لاتطلقون سراحي ؟ فصرخت بعصبية : الطريقة الوحيدة التي تكفل لك الخروج هو أن تكوني إيجابية معهم ! وأخذتني إلى المرافق الصحية وأشرفت على إستحمامي وبيدها عصى غليظة تضربني بها كلما رفضت الأنصياع لأوامرها ومن ثم أعطتني علبة مسنحضرات تجميل وحذرتني من البكاء حتى لاأفسد زينتي ، ثم اقتادتني إلى غرفة صغيرة خالية إلا من فراش وضع أرضاً . وبعد ساعة عادت ومعها أربعة جنود يحملون كاميرات وقامت بخلع ملابسها وأخذت تعتدي عليَّ وكأنها رجل وسط ضحكات الجنود ونغمات الموسيقى الصاخبة والجنود الأربعة يلتقطون الصور بكافة الأوضاع ويركزون على وجهي وهي تطلب مني الأبتسامة وإلا قتلتني ، فأخذت مسدساً من أحد رفاقها وأطلقت أربع طلقات بالقرب من رأسي وأقسمت أن تستقر الخامسة في رأسي بعدها تعاقب الجنود الأربعة



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على إغتصابي الأمر الذي أفقدني الوعي واستيقظت لأجد نفسي في الزنزانة وآثار أظافرهم وأسنانهم ولسعات السيجار في كل مكان من جسدي ".

وتتوقف نادية عن مواصلة سرد روايتها المفجعة لتمسح دموعها ثم تكمل : " بعد يوم جاءت ماري لتخبرني بأنني كنت متعاونة وأنني سأخرج من السجن ولكن بعدما أشاهد الفيلم الذي صورته . وشاهدت الفيلم بألم وهي تردد " لقد خلقتم كي نتمتع بكم " هنا انتابتني حالة من الغضب وهجمت عليها رغم خشيتي من رد فعلها ولولا تدخل الجنود لقتلتها ، وما أن تركني الجنود حتى انهالت عليَّ ضرباً ثم خرجوا جميعاً ولم يقترب مني أحد لأكثر من شهر قضيتها في الصلاة والدعاء ألى الباري القدير أن يخلصني مما أنا فيه . ثم جاءتني ماري مع عدد من الجنود وأعطوني الملابس التي كنت أرتديها عندما أعتقلت وأقلوني في سيارة أمريكية وألقوا بي على الخط لسريع لمدينة أبو غريب ومعي عشرة آلاف دينار عراقي . بعدها اتجهت إلى بيت غير بيت أهلي كان قريباً من المكان الذي تركوني فيه ، ولأنني أعرف رد فعل أهلي آثرت أن أقوم بزيارة لإحدى قريباتي لأعرف ماآلت إليه الأوضاع أثناء غيابي فعلمت أن أخي أقام مجلس عزاء لي قبل أكثر من أربعة شهور واعتبرني ميتة ، ففهمت أن سكين غسل العار بانتظاري ، فتوجهت إلى بغداد وقامت عائلة من أهل الخيربايوائي وعملت لديهم خادمة ومربية لأطفالهم . فمن سيشفي غليلي ؟ ومن سيعيد لي عذريتي ؟ وما ذنبي في كل ماحصل ؟ وما ذنب أهلي وعشيرتي ؟ وفي أحشائي طفل لاأدري ابن من هو؟



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

## في انصاف الاسلام وتقديره للمرأة

نقل الدكتور مصطفى السباعي في كتابه "امرأة بين الفقه والقانون"، عن بعض الأدباء الغربيين ما يلي:

- قال جورج سال في مقدمة ترجمة القرآن الانكليزية ص ٨٠ :

ليس صحيحاً ما ينسب الى الاسلام من التهمة الكاذبة التي اتهمه بها بعض الكتاب قولهم أنه لا يعتبر المرأة ذات نفس (الاسلام روح المدنية ٢٦٧ ) نقلاً عن كتاب الهلال والصليب.

- وقال فولتير في (مقالة القرآن) في معجم الفلسفة:

ولقد نسبنا الى القرآن كثيراً من السخافات وهو في الحقيقة خال منها. إن مؤلفينا الذين كثروا كثرة الانكشارية يجدوا من السهل ان يجعلوا نساءنا من حزبهم بواسطة اقناعهم ان محمداً اعتبرهن حيوانات ذات ذكاء، وانهن في نظر الشريعة بمثابة الأرقاء لا يملكن شيئاً من دنياهن، ولا نصيب لهن في اخراهن، وبديهي ان هذا الكلام باطل، ومع ذلك فقد كان الناس يصدقونه.

نحن لا نجهل ان القرآن يميز الرجل تلك الميزة المعطاة له من الطبيعة ولكن القرآن يختلف عن التوراة في انه لا يجعل ضعف المرأة عقاباً الهياً كما ورد في سفر التكوين الاصحاح الثالث العدد ١٦ .

ومن الخلط ان ينسب الى شارع عظيم نظير محمد مثل تلك المعاملة النكرة للنساء. والحقيقة ان القرآن يقول: "فأن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً".

ويقول: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لأيات لقوم يتفكرون". الاسلام روح المدنية ص ٢٦٧ نقلاً عن كتاب الهلال والصليب.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- وقالت "آني بيزنت" زعيمة النيوصوفية في كتابها: "الأديان المنتشرة في الهند".

"ما أكبر خطأ العالم في تقدير نظريات النبي فيما يتعلق بالنساء، فقد قيل أنه قرر بأن المرأة لا روح لها! فلماذا هذا التجني على رسول الله ؟ أعيروني أسماعكم أحدثكم عن حقيقة تعاليمه في هذا الشأن .

جاء في القرآن : " ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا " .

وبعد أن سردت كثيراً من الآيات القرآنية التي تحث على رعاية المرأة وإكرامها قالت : " ولا تقف تعاليم النبي عند حدود العموميات ، فقد وضع قانوناً لوراثة النساء ، وهو قانون أكثر عدلاً وأوسع حرية من ناحية الاستقلال الذي يمنحه إياه من القانون المسيحي الأنكليزي الذي كان معمولاً به إلى ماقبل نحو عشرين سنة . مما وضعه الإسلام للمرأة ، يعتبر قانوناً نموذجياً، فقد تكفل بحمايتهن في كل مايمكنه ، وضمن لهن عدم العدوان على أي حصة مما يرثنه من أقاربهن واخوانهن وأزواجهن " ( مجلة الأزهر ، المجلد الخامس ص ٢٩٠ ) .

ويقول ( بول تيبو ) نقلاً عن مجلة الأزهر المجلد العشر ص ٧١٢ : " ولا تنسى أن القرآن أصلح حال المرأة في الحياة الأجتماعية إصلاحاً عظيماً "

وقالت جريدة " المونيتور " الفرنسية كما نقلته مجلة الأزهر في المجلد الحادي عشر ٣١٥ :

" وقد أوجد الإسلام إصلاحاً عظيماً في حالة المرأة في الهيئة الأجتماعية ، ومما يجب التنويه به أن الحقوق الشرعية التي منحها الإسلام للمرأة تفوق كثيراً الحقوق الممنوحة للمرأة الفرنسية " .

وتقول " لورافيشياڤاغليري " في كتابها " دفاع عن الإسلام " ( ص ١٠٦ ) :



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" ولكن إذا كانت المرأة قد بلغت من وجهة النظر الأجتماعية في أوروبا مكانة رفيعة ، فأن مركزها، شرعياً على الأقل ، كان حتى سنوات قليلة جداً ، ولا يزال في بعض البلدان ، أقل إستقلالاً من المرأة المسلمة في العالم الإسلامي " .

وفيما يلي فقرات متفرقة من كتاب " حضارة العرب " لغوستاف لوبون :

" ومبادىء المواريث التي نص عليها القرآن على جانب عظيم من العدل والأنصاف ، ويمكن القارىء أن يدرك أن ذلك من الآيات التي أنقلها منه ، وأن أشير فيها بدرجة الكفاية إلى أحكامها العامة ، ويظهر من مقابلتين بينها وبين الحقوق الفرنسية والأنكليزية أن الشريعة الإسلامية منحت الزوجات ، اللاتي يزعم أن المسلمين لايعاشرونهن بالمعروف ، حقوقاً في المواريث لانجد مثلها في قوانينا " .

" كان الإسلام ذا تأثير عظيم في حال المرأة في الشرق . فهو قد رفع حال المرأة الأجتماعي وشأنها رفعاً عظيماً بدلاً من خفضهما ، خلافاً للمزاعم المكررة على غير هدى ، فالقرآن قد منح المرأة حقوقاً ارثياً بأحسن مما في قوانيننا الأوروبية " .

ثم قارن المؤلف بين حال المرأة العربية قبل الإسلام وبين حالها بعده ، وتابع حديثه قائلاً :

" وإذا اردنا أن نعلم درجة تأثير الإسلام في أمر النساء وجب علينا أن ننظر إليهن أيام إزدهار حضارة العرب ، فقد ظهر مما قصه المؤرخون، فنذكره فيما بعد ،أنه كان لهن من الشأن ماتفق لاخواتهن حديثاً في أوروبا ، وذلك حين إنتشار فروسية عرب الأندلس وظرفهم " .

" إن الأوروبيين أخذوا عن العرب مبادىء الفروسية وما اقتضته من إحترام للمرأة ، فالإسلام إذن لا النصرانية هو الذي رفع المرأة من الدرك الأسفل الذي كانت فيه وذلك خلافاً للأعتقاد الشائع . فإذا نظرت إلى أمراء النصارى الأقطاعيين في القرون الوسطى رأيتهم لم يحملوا شيئاً من الحرية للنساء " .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" وإذا تصفحت كتب تاريخ ذلك الزمن وجدت مايزيل كل شك في هذا الأمر فعلمت أن أن رجال الأقطاع كانوا غلاظاً نحو النساء ، فمن ذلك ماجاء في تاريخ "غاران لو لوهيران " من معاملة النساء في عصر شارلمان نفسه لهن : " انقض القيصر شارلمان على اخته في أثناء جدال ، وأخذ بشعرها وضربها ضرباً مبرحاً وكسر بقفازه الحديدي ثلاثاً من أسنانها " ! فلو حدث مثل هذا الجدل مع سائق عربة في الوقت الحاضر لبدا هذا السائق أرحم منه بلا ريب "

" ومن الأدلة على أهمية النساء أيام حضارة العرب كثرة من اشتهر منهن بمعارفهن العلمية والأدبية ، فقد ذاع صيت عدد غير قليل منهن في العصر العباسي في المشرق والعصر الأموي في إسبانيا " .

ثم نقل عن مؤرخي عبد الرحمن الثالث قولهم : " إن ذلك الزمن الذي كان فيه العلم والأدب شأن عظيم في بلاد الأندلس " كن محبات للدرس في خدورهن ، وكانت الكثيرات منهن يتميزن بدماثتهن ومعارفهن " ثم أخذ يذكر الأمثلة على ذلك وقال :

" خبت حضارة قدماء الخلفاء الساطعة في عهد وارثي العرب ، ولا سيما في عهد الترك،فنقص شأن النساء كثيراًإلا أن حلتهن الحاضرة أفضل من حالة اخواتهن في أوروبا حتى عند الترك ، وما تقدم يثبت ان نقصان شأنهن حدث خلافاً للقرآن لا بسبب القرآن على كل حال".

"وهنا نستطيع ان نكرر اذن قولنا: ان الاسلام الذي رفع المرأة كثيراً بعيد من خفضها، ولم نكن أول من دافع عن هذا الرأي فقد سبقنا الى مثله "كوسان وبرسغال" ثم مسيو "بارتلمي سانت هيلر".

"لم يقتصر فضل الاسلام على رفع شأن المرأة، بل نضيف الى هذا أنه أول دين فعل ذلك، ويسهل إثبات ذلك ببياننا ان جميع الأديان والأمم التي جاءت قبل العرب أساءت الى المرأة" ص ( ٤٨٨-٤٩٠ ) .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" وحقوق الزوجية التي نص عليها القرآن ومفسروه أفضل كثيراً من حقوق الزوجية الأوروبية" ص ( ٤٩٧ ).

"وتعامل المرأة المسلمة باحترام عظيم فضلاً عن تلك الإمتيازات،فتنال بذلك حالاً أجمع عليه الباحثون المنصفون - ومنهم من ناصب بعاطفته مبدأ تعدد الزوجات العداء - على الأعتراف بحسنها. وعلى رأس هؤلاء " مسيو دو أميسبس " الذي قال في معرض الحديث عن المرأة في الشرق ، وذلك بعد أن أنحى باللائمة على تعدد الزوجات وفق وجهة نظره الأوروبية :

" إن المرأة في الشرق تحترم بنبل وكرم ، على ، العموم فلا أحد يستطيع أن يرفع يده عليها بالطريق ، ولا يجرؤ جندي أن يسيء إلى أوقح نساء ا لشعب حتى في أثناء الشغب وفي الشرق يشمل البعل زوجته بعين رعايته ، وفي الشرق يبلغ الأعتناء بالأم درجة العبادة ، وفي الشرق لاتجد لاتجد رجلاً يقوم على الأستفادة من كسب زوجته ( أقول :هذا قبل أن تسري إلينا مبادىء الحضارة الغربية ) والزوج هو الذي يدفع المهر إلى زوجته في الشرق ، الخ ( ص٤٩٧)

وختم لوبون كلامه قائلاً :

وأنني أطمح أن يعتقد القارىء بعد وقوفه على ماتقدم ، أن مبدأ تعدد الزوجات أمر طيب ، وأن حب الأسرة ، وحسن الأدب ،وجميل الطبائع أكثر نمواً في الأمم القائلة به ، مما في غيرها عى العمو م ، وإن الإسلام حسن حال المرأة كثيراً ، وأنه أول دين رفع شأنها ، وأن المرأة في الشرق أكثر احتراماً وثقافة وسعادة منها في أوروبا على العمو م ص ( ٥٠٣ ) .

وقال هملتن من علماء الأنكليز :

إن أحكام الإسلام في شأن المراة صريحة في وفرة العناية في بوقايتها من كل ما يؤذيها ويشين سمعتها ، ( الاسلام والحضارة الغربية : ٩١/١)



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

## عمل المرأة

ناقش المستشار حسن الحفناوي في كتابه"الأسرة المسلمة وتحديات العصر " عمل المرأة ص ( ٢٦٠- ٢٦٢) كالتالي :

لك أن تعجب أخي القارىء من هذا العنوان فنحن قد ناقشنا عمل المرأة ونظرة الاسلام له . فكيف نجعله تحدياً يواجه الأسرة ؟

الحق أن مجتمعاتنا لم تبح عمل المرأة لأن الاسلام أجازه بشروطه ، ولكن مجتمعاتنا أباحت عمل المرأة نقلاً عن المجتمعات الغربية . ولم نلاحظ ، حين نقلنا، إختلاف بيئة المنقول إليه . ولذلك لم تتقيد بما يضعه الاسلام من قيود وشروط . فمن أهم الشروط أن يكون العمل لضرورة ؛ والضرورة اما عامة وأما خاصة .. فهل راعت مجتمعاتنا ذلك ؟ كلا ثم كلا ؛ بل أصبح المسؤولون يحجمون عن الحديث في هذا الأمر خشية إتهامهم بالرجعية والتأخر ! وإنما فتحت أبواب العمل أمام المرأة على مصراعيها ، اللهم إلا في أنواع قليلة لاتكاد تشكل كماً ولا كيفاً . فالقاعدة الاسلامية التي يقول بها أكثر اهل العلم هو الأستثناء ! وكان لذلك مردوده السلبي على الأسرة خاصة وعلى المجتمع عامة . فاما على الأسرة فقد نشأت صعوبات جمة ؛ من أهمها تقصير المرأة في حق بيتها . فلم تصبح المرأة التي تستقبل زوجها بالابتسامة المعهودة والزينة المشهودة ؛ بل لعلها تقابله بعبوس وملل، يمليه إرهاق العمل . كما أنها أهملت في حق صغارها . وأصبحت بين أن تدفع بصغيرها إلى حضانة لايمكن أن تعوضه عن حنان أمه ، أو أن تكله لخادم لاتشعر نحوه باي شعور عاطفي . وكلا الأمرين مرّ . وأتحدى أن يزعم احداً أن الطفل الذي ينشأ في بيت الزوجة فيه عاملة يحظى بمثل الرعاية والحنان الذين يحظى بهما طفل امه لاتعمل . كما أتحدى أن يزعم أحد أن بيت المرأة العاملة يحظى بالعناية والتنسيق والبهجة التي يحظى بها بيت الزوجة غير العاملة ، ومن زعم غير ذلك فأنه يغالط نفسه. كذلك أصبحت الزوجة العاملة تتطلع إلى راتبها لتدخر منه ماتتمكن به أن تقتني ما تشاء



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بينماأصبح زوجها أكثر تطلعاً إلى هذا الراتب ، مما يولد خلافات لاتنتهي بين الزوجين ، واستبشاعاً من الزوجة لزوجها ، واستنكاراً من الزوج لزوجته . واسرة تقوم على هذه المشاعر الله وحده يعلم بها . كما أن العمل وما فيه من إختلاط بالرجال لاتملك المرأة وأنوثتها ، وهما أجمل ما في الزوجة بعد تدينها .

الأمر الثاني من الأمور الهامة التي يشترطها الإسلام أن يكون عمل المرأة فيما يناسبها من أعمال . ولكن ما الرأي وقد راينا بعض الدول الأسلامية يعمل فيها طب أمراض النساء أطباء من الرجال ، بينما الطبيبات يعملن في طب الرجال ! ومدارس البنات يدرس فيها أساتذة من الرجال ، بينما مدارس الذكور تدرس فيها مدرسات ؟! بل ان الأمور التي أعجب لها ولا أجد لها تفسيراً ما نراه في مجتمعاتنا من أن مدير الشركة أو رئيس مجلس الأدارة رئيس المصلحة يقيم له إمرأة لتكون مديرة لمكتبه! ولا أجد لذلك مبرراً اللهم إلا التقليد للمجتمعات الغربية .

وأما المردود السيء على المجتمع من نواح عدة، أهمها أن اطلاق عمل المرأة بغير حدود ، اسوة بالغرب ، ترتب عليه زيادة كبيرة في كمية البطالة في شباب الرجال . وأصبحت المجتمعات تئن تحت وطأة هذه البطالة والتي ينجم عنها الجرائم الخلقية وجرائم الأموال بل والدماء ، فضلاً عن حرمان وشقاء كثير من الشباب . وأن المجتمع الغربي نفسه أحس بهذه المعاناة ولكنه لايستطيع أن يفعل شيئاً .

ومن هذه الأمور ماهو معترف به من النساء أنفسهن ، أن المرأة وقد ابتلاها الله تعالى بأمور كالحمل والولادة والرضاع ، فانها في عملها لايمكن أن توازي فيه الرجل مهما قيل . ومن شاء فليات بملفات لبعض الرجال الموظفين ، وأخرى لبعض الموظفات ، وليقارن بين إجازات هؤلاء وأولئك فسوف يجد الأجابة ناطقة! ولا ريب أن لذلك مردوده على حسن سير العمل ، وسرعة البت في مصالح الناس.

وكذلك من هذا المردود كثرة الخلافات الزوجية والتي يتسبب فيها عدم تحمل الزوجين كل منهما للآخر فيما يدور بينهما من مناقشات ، لأنهما على مستوى واحد من التعب



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والأرهاق . وكذلك ماينشب بينهما عادة من خلاف أزلي حول راتب الزوجة ، حتى حاول بعض العلماء وضع ضابط فقال : يجب أن تقدم الزوجة ثلث راتبها لزوجها . كذلك مايعانيه المجتمع عندما ينقل الزوج إلى مكان ولا يمكن أن تنقل إليه زوجته العاملة. فنرى الزوج قد توزع جهده بين عمله وأولاده وزوجته مما يضيع على المجتمع كثيراً من طاقة هذا الموظف فب العمل .

بل ان المرأة نفسها ـ في الغرب الذي نقلده ـ أصبحت تمنى أن تتخلص من إرهاق العمل وأن تفرغ لبيتها ، وأن تأنس لصغارها . دلت على ذلك استقراءات كثيرة أجريت في هذا الخصوص . بل وأصبحت المرأة العربية على ذلك النحو . وقد استطلعت بعض الجهات المعنية الآراء بين النساء على قطاعات كثيرة فكانت النتيجة كما ذكرنا ، فمنهن من اشتكين من قلة الوقت ، ومن ذكرن تضرر الأزواج لقلة العناية بالبيت وفنون الطهي، ومن تألمن من العجز عن التوفيق بين العمل والبيت .

## آراء لمفكرين غربيين في ضرر اشتغال المرأة

ننقل فيما يلي آراء بعض المفكرين الغربيين ، عن كتاب " المرأة بين الفقه والقانون " للدكتور مصطفى السباعي ، على أن نستهلها بالمصادر المأخوذة عنها . والمقطع التالي نقلاً عن دائرة معارف فريد وجدي ٦٣٩/٨ .

قال العلامة الأنكليزي " صامويل سمايلس " وهو من أركان النهضة الأنكليزية :

" إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشا عنه من الثروة للبلاد فأن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية ، لأنه هاجم هيكل المنزل ، وقوض أركان الأسرة ، وفرق الروابط الأجتماعية ، فأنه بسلبه الزوجة من زوجها والأولاد من أقاربهم صار بنوع خاص لانتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة ، إذ وظيفة المرأة الحقيقية هي



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والأقتصاد في وسائل معيشتها ، مع القيام بالأحتياجات البيتية ، ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل غير منازل ، وأضحت الأولاد تشب على عدم التربية وتلقى في زوايا الأهمال ، وطفئت المحبة الزوجية ، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة القرينة المحبة للرجل ، وصارت زميلته في العمل والمشاق ، وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالباً التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة" .

## تبرم الغربيين من نتائج عمل المرأة خارج بيتها

نشرت جريدة الأخبار القاهرية بتاريخ ١٩٥٣/٣/٨:

أذاعت باحثة إنكليزية ـ أخيراً ـ بعد استقتاء أجرته بين ثمانمائة امرأة عاملة :

إن المرأة ينقصها الطموح ، وإن ذلك سبب تفوق الرجل عليها في ميدان الأعمال ثم قالت هذه الباحثة :

إن المرأة العاملة تشغلها أمورها الشخصية فقط ، فهي تعني بملابسها وتصفيف شعرها .

وفي تاريخ ٣/٩/ ١٩٥٣ نشرت الجريدة المذكورة مقالاً للأستاذ علي أمين قال فيه :

كنت دائماً من انصار إشتراك المرأة في الحياة العامة ، وكنت أنادي أن على الزوجة أن تبحث عن عمل تكتسب منه حتى تضاعف دخل الأسرة ، وترفع مستوى المعيشة في البلاد ، ولكني قرأت اليوم في جريدة " لايفننج ستاندارد " بحثاً للدكتورة " ايدا ايلين " بينت فيه أن سبب الأزمات العائلية في أمريكا ، وسر كثرة الجرائم في المجتمع ، هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة ، فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق ...



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتنادي الخبيرة الأمريكية ( المذكورة) بضرورة عودة الأمهات فوراً إلى البيت .. حتى تعود للأخلاق حرمتها ، وللأبناء والأولاد الرعاية التي حرمتهم منها رغبة الأم في أن ترفع مستواهم الأقتصادي .

وقالت الدكتورة " ايلين " أن التجارب أثبتت أن عودة المراة إلى الحريم ، هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه .

ثم قال علي امين : ولا شك أن غياب الأم عن بيتها قد أثر تأثيرا خطيراً على النشء الحديث وهدم التقاليد التي كانت تعتمد عليها لأسرة ، ولكن هل معنى هذا أن تعود المرأة إلى سجنها القديم ؟ وهل يمكن للمرأة التي ذاقت طعم الحياةالعامة أن تعود إلى المطبخ ؟ وتقضي وقتها في تقشير البطاطس وجلي الصحون؟

اقول : بعد الأعتراف بخطورة مغادرة المرأة بيتها للعمل على الأسرة والمجتمع ، أي معنى يبقى لاستنكار عودتها إلى المطبخ ؟ إن الاعتراف السابق هم حكم العقل ، والتساؤل الأخير هو إيحاء العاطفة ؟ والمجتمعات لاتبنى على العواطف الهوجاء!..

ثم من ذا الذي قال : أن عمل المرأة في بيتها هو تقشير البطاطس وغسل الصحون؟ ولو كان الأمر كذلك لأغنى عنهاأي طباخ أو طباخة ؟ أهكذا تُسفِّون برسالة المرأة إلى هذا الحد؟ هل الخطرا لذي تعترفون به على الأسرة والمجتمع ، هو عدم وجود إمرأة في البيت تقشر البطاطا وتغسل الصحون؟ أو هو عدم وجود زوجة تشرف على البيت ، وأم تعني بتربية الأطفال؟

ثم أي عاقل يعرف خطورة رسالة المرأة في البيت ،يعتبر تفرغها لاداء هذا الواجب سجناً؟

فلم لانقول أن الموظف الممنوع من ترك وظيفته ليعمل ويكتسب يعتبرفي ديوانه في الوظيفة سجيناً ؟!

ونشرت جريدة الأهرام تحت عنوان " مع المرأة " وتحررها :



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إنهم في انكلترا طعنوا في المرأة العاملة في أنوثتها ، بعد أن عجزوا عن ردها إلى العمل ، وأقاموا استفتاء بين عدد كبير من الرجال من مختلف الطبقات لمعرفة رأيهم في أهم الصفات التي تعبر عن انوثة المرأة ، وادعوا أن نتيجة الأستفتاء كانت كالآتي :

١ - طبقة العمال قالت : أن الأنوثة تبرز في الفتاة الهادئة التي تتدلل وتمتنع في نفس الوقت ، فتفر من الرجل إن قرب منها ، وإذا عاد عادت من نفسها قبل ضياع الفرصة!

٢ - واتفق الفنانون على أن الفتاة الهادئة ، هي الأكثر أنوثة ، لأنها توحي بالضعف ، والضعف هي الأنوثة .

٣ - أما الموظفون والطلبة الجامعيون الذين هم اكثر احتكاكاً بالمرأة ، فقد اتفقوا على أن الأنوثة لايتمتع بها إلا المرأة التي تجلس في بيتها ، حيث ترعى أولادها بنفسها ، وتقوم بجميع أعمال المنزل ، أما المرأة العاملة فهي مجردة نهائياً من الأنوثة ، وكان هذا رأي الأغلبية هناك .

ثم قالت المحررة نفسها في باب " مع المرأة " في عدد آخر :

محاولة هدم المرأة العاملة إنتقلت هذا الأسبوع من إنجلترا إلى أمريكا . فقد إجتمع أعضاء ا لكونغرس الأمريكي لمناقشة موضوع منع الأم التي لديها أطفال من الأشتغال مهما كلفها ذلك .

قال عضو منهم في تبريره للمنع : إن اشتغال الأمهات يسبب مشكلات إجتماعية وإقتصادية لاحصر لها .

وقال آخر : إن الله عندما منح ا لمرأة ميزة إنجاب الأولاد لم يطلب منهم أن تتركهم لتعمل في الخارج ، بل جعل مهمتها في البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال .

وقال ثالث : إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقاً إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة .

وقال رابع : انه لمن الواجب إتخاذ قرار سريع بمنع المراة التي لديها أطفال دون الثامنة من العمل .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال خامس : إن الأم كالفيتامين ، إذا حرموا الأولاد منها ، مرضوا وماتوا ..

واتفقوا في النهاية على السماح للمرأة بالتعليم حتى تفيد أولادها مستقبلاً ، أما العمل فلا .

ثم أخذت هذه المحررة تهاجم هذه لآراء ، وتزعم أنها ليست أكثر من غيرة من الرجل لمنافسة لمراة له في العمل .

وأعلنت في عدد آخر من الأهرام هزيمتها في مهاجمة القائلين بمنع المراة من العمل فقالت :

توليت المرافعة في قضية خاسرة ، ودافعت عن مكانة المرأة العاملة وأنوثتها ، ولكن يبدو أنني سأكف عن مرافعتي بعد أن تبينت أني خسرت القضية بهذا الجواب الذي وصلني من واحدة منا ، صاحبته سيدة ، تشكل مركزاً محترماً، وتعمل من خمس وعشرين سنة! تقول لي بالحرف الواحد :

أما أنك تخدعين نفسك ، وأما أنك مازلت في أول سنوات لعمل ، إن الرجال على حق فيما يقولون .. فالمرأة العاملة تفتقد أنوثتها فعلاً بالعمل ، وقد يدهشك أنني أتمنى بعد أن أمضيت مدة طويلة في العمل المضني وأشعر أن غيري كثيرات يشاركنني في هذا التمني - أن لاأخرج من بيتي - وأن لاترك أولادي صباح كل يوم لأذهب إلى مكتبي ، ولكني أعمل وأشقى ، لأفقد أنوثتي فعلاً في سبيل العند ( العناد ) انني مثلك أخشىأن يقول لرجال أننا تراجعنا عن ميدان العمل وفشلنا ، لذلك فأنا وغيري نضحي بأنفسنا لكي نغيظ الرجال ، قولي الحقيقة : إن المرأة مهما تقدمت في عملها ، فهي لتحب أن تصبح رجلاً .. بل تتمنى أن تتمتع بأنوثتها إلى أقصى حد ، ويذهب كل منهم إلى حال سبيله ، وفي هذه الحالة تستشعر رغبة شديدة في العمل إذا لم يعد هناك مايذكرها بأنوثتها ، إنها تعود إلى العمل باحساس الرجل لاباحساس المرأة .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

## ندامة النساء في الغرب على إشتغالهن خارج المنزل

جاء في كتاب " قناة الشرق في حضارة الغرب " للأستاذ محمد جميل بيهم :

وجدير بالذكر الاشارة إلى أنه حتى النساء اللواتي قضى عليهن الزمان بمغادرة المنزل وراء الكسب ، غلب عليهن الأسى والندامة لهذا المصير ، وأكبر دليل على ذلك الاستفتاء الذي قام به معهد غالوب في امريكا من مدة قريبة ـ وهومهمته الاستفتاءات العامة لتحديد إتجاهات الرأي العام ـ قام باستفتاء عام في جميع الأوساط في الولايات المتحدة بصدد تعيين رأي النساء الكاسبات في صدد العمل ، واذا هو ينشر الخلاصة الآتية :

" إن المرأة متعبة الآن ، ويفضل ٦٥٪ من نساء أمريكا العودة إلى منازلهن . كانت المرأة تتوهم أنها بلغت امنية العمل ، أما اليوم ، وقد أدمت عثرات الطريق قدمها ، واستنتزفت الجهود قواها ، فانها تود الرجوع الى عملها لاحتضان فراخها" .

## كاتب غربي يؤيد تفرغ المرأة لشؤون البيت وإنفاق الزوج عليها ويؤكد أن ماتقوم به المرأة في البيت أثمن من المال

نشرت جريدة الأيام الدمشقية في احد اعدادها الصادرة في آب (أغسطس ) ١٩٦٢خلاصة مقال عربه السيد سعيد م. عودة عن إحدى المجلات الغربية . واليك هذا المقال :

يقول الكاتب في بحثه :

" ماهي الدوافع والقوى التي تدفعنا إلى الزواج باعتباره طريقاً للحياة ؟ إن أول تجربة للأنسان في حياته هي إندماجه في مجتمع صغير ووحدة خاصة هي العائلة ،



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذا المجتمع الصغير المؤلف من بعض الأفراد والذي كانت نتيجة للزواج يمثل المهد الأول " لطبيعة الأجتماع " فهذه الحياة العائلية التي يولد فيها الأنسان أول حياة إجتماعية يراها ويعرفها .

وقد لانستطيع أن ندرك الطابع الذي تطبعه الحياة العائلية في نفوسنا ولكنا نصبح متأثرين ، تأثراً كبيراً قبل أن نتعلم بفترة طويلة ما يمكن أن يحل محله ، فإذا جاء الوقت للتفكير فيه ، فان فكرة تكوين الأسرة تبدو أمام أنظارنا مسألة طبيعية وصحيحة وواجبة ، لأننا نريد أن نصبح كابائنا وامهاتنا ، فما نكاد نبلغ سن الرشد حتى نبدأ في الأعراب عن رغباتنا في تأسيس العلاقة الاجتماعية التي عرفناها .. وهي العائلة .

والذي لامراء فيه أن اغلب الاسباب التي نقدمها للأجابة على سؤالنا:

ـ لماذا نتزوج ؟ إنماهي أسباب تاتي بعد التفكير ، بالزواج ، وما من واحد يقول أنه طبع بهذا لطابع العائلي منذ نشأته ، وأنه يفعل ذلك بضغط العادة فيؤلف أسرة خاصة به . وبدلاً من ذكر هذه الأسباب الراسخة في أعماق نفوسنا فأننا نكتشف قبل ان يتم الزواج كل مزايا الزواج ونذكرها كاسباب واقعة للزواج . على أننا نفشل في أن ندرك أن هذا الأكتشاف لم يكن نتيجة تفكيرنا الشخصي في هذا الموضوع ، بل هوفي الواقع ثمرة من ثمرات ثقافتنا الأجتماعية ، والنساء اكثر حساسية من الرجال في الشعور لكل ضروب الضغط الأجتماعي .

وعلى الرغم من التحرر المزعوم الذي تتشبث به المراة . فأن الغالبية من النساء خلقن ليكن ربات دور ، وعلى الرغم من أن عدد النساء الباحثات عن اعمال لهن خارج الدور يزداد يوماً بعد يوم ، فأن المرأة تفضل الزوج على العشيق ، لأن الزوج يستطيع أن يقدم لها الضمان الأقتصادي والحب معاً ، أما العشيق فلا يقدم لها إلا الحب وحده . ومن أجل البناء الأقتصادي للمجتمع ورسوخ قدم الرجال في هذه



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الناحية ، فان النساء يفضلن الزواج لابقوة ضغط العادة وحدها ، بل لحاجتهن للضمان الأقتصادي كذلك .

والمرأة التي تتزوج تعلو مكانتها علواً فعلياً ، وهذا عامل يجب أن لايغفل فانها تصبح بعد الزواج ربة بيت خاص بها ، وبعد أن كانت مسؤولة أمام والديها ، فانها تصبح وهي تدير بيتها تبعا لرغباتها الشخصية وتحس إلى جانب ذلك أنها أصبحت عاملاً في المجتمع .

والزواج يمنح المرأة ربحاً عاطفياً خفياً يضاف إلى شعورها باستقلالها ، فالمرأة بحكم الزواج أصبحت مهيمنة على سلوك زوجها وهذه خطوة واسعة نحو النضج الحقيقي .

وفي بنائنا الأجتماعي الحالي لايطلب من المراة شيء اكثر من أن تبلغ وأن تكون قادرة على التناسل .

وليس دوافع الرجال للزواج باكثر من دوافع النساء ولا يجني من الزواج اقل مما تجنيه النساء . ومن الخطأ الكبير أن يقال ان الرجل بما ينفقه من إيراده على الدار هو العائل الوحيد للأسرة . فالمرأة تؤدي عملاً كذلك ، ولو قومت الأعمال التي تقوم بها في الدار بالمال ، لأربى أجرها في كثير من الحالات على ماينفقه الرجل!

وفي حالة الزواج يجد الانسان شخصاً آخر يعني بالكثير من حاجاته ولوازمه ، ولاريب أن المرء يستطيع أن يجد كثيرين يؤدون هذه الحاجات ، ولكن هناك ثمرات أحسن وأفضل حين نجد شخصاً واحداً يؤدي كل هذه المهام في عناية خاصة ، ومثل هذا الشخص يوفر علينا عناء البحث من حين إلى حين ، عن الأشخاص الذين يستطيعون اداء هذه المهام ، ويوفر علينا العناء واضطراب الأعصاب اللذين نعانيهما من أمثال هؤلاء الأشخاص العديدين المتغيرين .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والزوج يخلق مجتمعاً دائماً ويطرد الوحدة من الدار، فثم من نستطيع ان نتحدث إليه ، وأن نضع معه خطط المستقبل ، وهذا الأجتماع بين اثنين من خير نعم الزواج لأنه من العسير على المرء أن يشق طريقه وحيداً في الحياة .

والوحدة شر مستطير لبني الأنسان ، ومن أخطر أمراض الأنسانية ، ومن آثارها تلك الأعراض المفجعة : مثل الشك والتردد والخوف وفقدان الثقة بالنفس ، والضجر والملل الدائمين وشرود الذهن ، أما مساهمة الرجل والمرأة في الزواج ، فانها تتيح لكليهما الاستمتاع بالحياة ومسراتها .

إن الزواج يقدم للأنسان الفرصة للتخلص من ضروب التظاهر والأدعاء فيطلق نفسه على سجيتها ويستمتع بالاعجاب والحب ..

وليس ثم مخلص لنا من آلام الوحدة وأوجاعها بغير الزواج " .

## على الرجل أن يبقي زوجته في البيت لتتفرغ لشؤون الاسرة

قالت مجلة حضارة الإسلام في العدد العاشر من المجلد الثاني ص ١٢٠٤ :

حاول أحد الأزواج في أمريكاأن يدخل في موضوع عناد مع زوجته لأنها اصرت على الالتحاق بوظيفة بدون رغبته ، فلم يجد أمامه وسيلة إلا أن يعتصم في البيت ويرفض الذهاب إلى عمله أو من الخروج من البيت نهائياً .

ولماضاق الزوج من البيت ومن الحبس ، ووجد أن إعتصامه لم يلن قناة زوجته أو يرغمها على التنازل ، قدم شكوى إلى قسم البوليس يتهمها فيها بالتقصير في واجباتها نحوه بالجمع بين الوظيفة والحياة الزوجية .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي المحكمة قال الزوج : أنه لايقبل فكرة ترك البيت وحده بدون اية رعاية ، وأنه اضطر للبقاء في البيت عندما اصرت زوجته على الخروج للعمل يومياً .

وفي النهاية أعلن القاضي أنه من حق الزوج شرعا أن يبقي زوجته في البيت ويمنعها من الخروج للعمل مادامت رغبته كذلك ، ولكن ليس من حقه أن يعتصم في البيت ويمتنع عن الذهاب في كل مرة ترفض زوجته طاعة أوامره ، أو كل مرة تخرج فيها من البيت لقضاء بعض مصالحها .

نختم هذا الملحق بمبحث عن كتاب " الأسرة المسلمة وتحديات العصر " ص٢٧٨ وما يليها ، للمستشار حسن الحفناوي ، وذلك لأهمية دور المرأة في تنشئة الأسرة على الفضيلة والدين والأخلاق .

## رسالة الأسرةالمسلمة في الداخل

من المنطقي أنه إذا تآلفت الأسرة وتمسكت بأطرف الدين الحنيف ، وتعلقت باهداب القيم الخلاقية فإن المجتمع يصبح اقرب إلى الكمال . وهذا الذي سعى الإسلام سعياً حثيثاً لتحقيقه . فطلب من الرجل والمرأة على السواء التمسك بالدين وأن يتسلحا بتقوى الله عز وجل ، كما طلب عند الزواج أن يظفر الرجل بذات الدين . وبذلك ستكون الأسرة المسلمة ذات صبغة إسلامية أصيلة ، وسوف يتشكل الأبناء بهذا الشكل . ونحن نعلم أن بلاد المسلمين يعيش فيها معهم غير المسلمين لأن الإسلام لا يضيق بغير المسلمين . بيد أن الأسرة الإسلامية إذا كانت على النحو الذي ذكرنا فإنها ولا ريب تعتبر أعظم عنوان للإسلام .لأنه وإن كان المسلمون ليسوا حجة على الإسلام ، بل الإسلام حجة عليهم ، إلا أن غير المسلمين إنما يستقون معارفهم عن الإسلام من المسلمين ، فهم له عنوان .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولقد تقابلت مع طبيب إنكليزي دخل الإسلام لقيته في بيت سماحة الشيخ أحمد حمد الخليلي مفتي سلطنة عمان فسالته عن سبب إقتناعه بالإسلام فكان من أهم الأسباب أنه تعرف على إسرة عربية فانبهر مما رآه من أخلاق من حيث كرم الضيافة والصدق ثم قال، وثمَّ أمر افتقدناه عندنا في الغرب ألا وهو الحياء ! فحفزه ذلك على الاهتمام بالإسلام وجعل يبحث حتى اقتنع به اقتناعا كاملا ثم اعتنقه .

أن من رسالة الأسرة المسلمة غرس قيم النبالة في نفوس الأبناء ،ومن أهمها عاطفة الدفاع عن الدين والوطن . إن أمهاتنا ، في صدر الإسلام كن يدفعن بأبنائهن إلى ساحة الشرف ليدافعوا عن الدين والأوطان . بل كن يسعدن باستشهاد ابنائهن لأنهم سينالون الجنة . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول أُصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت امه إلى النبيﷺ فقالت يارسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يكُ في الجنةأصبر وأحتسب وإن تكن الأخرى ترى ماأصنع فقال ﷺ (ويحك أوهبلت! أوجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة وإنه لفي جنة الفردوس ) ( صحيح البخاري كتاب الرقاق حديث ٦٠٦٨ ) . فالأسرة ذات أثر أساسي في التأثير في تفكير أبنائها . ولذلك كم هو جميل أن يجلس الأب إلى أولاده ليحدثهم صادق الحديث عن اليهود عامة ، وكيف كان عداؤهم لرسول الإسلام ﷺ حسداً من عند أنفسهم مع عميق علمهم أنه صادق ومصدوق حتى قال الله تعالى فيهم : ( ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ( ١٠٩ ) ) { البقرة} . وعن الصهاينة خصوصاً وكيف كان عدوانهم على أرض فلسطين ولبنان وغيرها من من الأراضي العربية التي ليس لهم عليها شبهة حق ، وما قاموا به من مذابح للمدنيين الأبرياء ، عسى أن يوفق الجيل العربي الناشىء فيما لم يوفق فيه سلفه .

كذلك لو كانت الأسر على المستوى الديني المفترض ، لوجدنا أن الطلاق وتعدد الزوجات إنما يخفي جانبهما العابس ، ويسفر جانبهما العلاجي الصحيح .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولو استكملت الأسرة وجهتها الإسلامية لراينا التمسك باللغة العربية وحسن تدريسها إلى الأبناء . وليعلم الأبناء أن العلم باللغة العربية لايقل شرفاً عن طلب الفقه . وأن شروح اللغة العربية لاتقل أهمية عن شروح المتون الدينية .

ولو اكتست الأسر باللباس الإسلامي الصحيح ، لوجدناها قد قاطعت البرامج المرناوية ( التلفازية ) الهابطة حتى تضطر المحَاطُ العربية إلى إصلاح برامجها إصلاحاً يتناسب مع البيئة الإسلامية ، ويقدم من الثقافة الدينية الحقة والثقافة الدينوية النافعة ماينتفع به الوطن الإسلامي عامة والعربي خاصة .

ولو تأدبت الأسر بأدب الإسلام لوجدنا الدول الإسلامية بدأت في التقارب والاتحاد ، صدعابما قاله تعالى : ( واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ( ١٠٣ ) ) {آل عمران} وحذرا من قوله : ( ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ( ١٠٥ ) ) {آل عمران} وذلك حتى تستطيع أن تقف في مواجهة التكتلات العالمية الحالية اقتصاديا وسياسيا وحضاريا .

ولوسارت الاسر الأسلامية على هدى من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ لتغيرت أمور كثيرة في وطنناالإسلامي، والعربي خاصة . ولوجددنا ميزان الإسلام ظاهرا في كل صغيرة وكبيرة صدورا عن قوله تعالى : ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً (٣٦ ) ) {الأحزاب} ، وعندئذ يتقلص النفاق والرياء فزعاً من قوله تعالى : (والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً (٣٨) ) {النساء} ويتوارى الغش في المجتمع اتباعا لقوله ﷺ (من غشنا فليس منا)(أخرجه ابن ماجه كتاب التجارات حديث رقم ٢٢١٦) ، وتتراجع عبادة المال فهما لقول الله تعالى : ( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون (١٧٧) ) {البقرة} ، وتستخفي الأثرة والأنانية ، وتتخاذل التبعية وضعف الشخصية أستيعاباً لقوله ﷺ ( لاتكونوا إمعة ، تقولون إن أحسن الناس أحسنا احسنًا وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وطِنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تُحسنوا وإن اساءوا فلا تظلموا) (أخرجه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة حديث رقم ١٩٣٠) من حديث حذيفة وقال عنه حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه ) ، وتتضاءل وتستحي الدعوات الهدامة، ويهرع دعاة التغريب الى جحورهم، ولحقق المجتمع الاسلامي نجاحا دولياً كبيراً، وأصبحت له هيبة في النفوس تعيد مجده الغابر.

## رسالة الأسرة المسلمة في الخارج

والحق ان رسالة الأسرة المسلمة في الخارج رسالة على جانب كبير الأثر، عظيم الخطر. فلهدف أراده الله تعالى - في أيامنا هذه- نشطت الهجرة الإسلامية العربية بالذات الى دول اوروبا وأمريكا. وهناك نبغت عقول عربية اسلامية كثيرة في شتى العلوم والمعارف. وكثير من المهاجرين لم يزالوا يتمسكون بدينهم ويدعون اليه. وليس من شك أن المسلم المهاجر انما هو عنوان على دينه. وإنه وإن كانت هناك فئة منهم تسيبت الا أنها لا تمثل حجماً يذكر. وإنما أكثر المهاجرين من العناصر المتدينة، بل ان بعضهم هاجر بسبب دينه. واستطاعت جاليات اسلامية كثيرة ان تدفع الدول التي تقيم فيها الى الإعتراف بالإسلام كدين له حقوقه في تلك الدول وهي جاليات متكونة من أسر اسلامية، ودفعها حرصها على تعليم ابنائها أصول الدين الاسلامي والحفاظ على الهوية الاسلامية أن تسعى ذلك السعي الجاد. بل واستطاع بعض المسلمين - في امريكا- أن يتوجهوا



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالنصائح الى المسجونين فإذا نسبة ضخمة منهم يعلنون اعتناقهم الاسلام، ولاحظت شرطة السجون ان الذين اعتنقوا الاسلام من المسجونين اعتدل مسلكهم وبعد أن كانوا مصدر قلق وفوضى أصبحوا على هدوء وأخلاق وسكينة، مما شجع هذه الجهات على السماح بالوعظ الديني الاسلامي في تلك السجون.

وهناك دول أخرى يقبل كثير من أبنائها على اعتناق الاسلام تصديقاً واقتناعاً.

ومالنا نذهب بعيداً، إن في تاريخ العالم، دولاً كثيرة دخلت الاسلام ولم يدخلها جندي مسلم واحد. وانما اعتنقت الاسلام بأسباب منطقية. إذ كان يتردد عليها تجار وكثير منهم معهم عائلاتهم، وكانت شعوب تلك الدول تتعامل مع أولئك التجار، فلا يجدون عندهم غشاً ولا كذباً ولا خيانة، فينبهرون بأخلاقهم فإذا سألوهم ما سر هذه النبالة الخلقية؟ أجابوا انه الاسلام، فيتطلع الناس إلى ذلك الدين الجديد وعندما يدرسونه يجدون منطقياً مقنعاً ومن ثم يدخلون فيه أفواجاً.

في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي بعثت دولة عربية أحد المتفوقين من أبنائها الى دولة اوروبية هي فرنسا في بعثة دراسية لنيل الدكتوراه. وهناك عينت له مرافقة. وكان يدعى الى بعض الحفلات وتذهب هي معه فتلاحظ انه يمتنع عن شرب الخمر. فاعتبرت ذلك تخلفاً منه. ولا غرو، فهوشرقي فكيف لا يكون متخلفاً؟ بيد أنها لاحظت فيه علواً في الاخلاق. وفي إحدى الحفلات امتنع عن الخمر وقد قدم له كأس الخمر رجل ذو مركز علمي مرموق، فقالت له المرافقة معاتبة: لماذا لا تشارك القوم؟ خاصة وان الحفل أقيم للترحيب بك وأن الذي قدم الكأس لا يجرؤ أحد على احراجه؟ فقال لها إن ديني يمنعني من ذلك. فنصحته ان يجامل القوم فإذا معالم الغضب بدت على وجهه وهو يقول لها: أتريدين أن أجامل مخلوقاً على حساب الخالق؟ فلم يسعها الا الصمت. وبعد نحو الساعة إذا ذلك الرجل المحترم قد استبد به السكر حتى صوّر له انه يسبح في بحر فرقد وجعل يأتي بحركات السباحة وحاول البعض أن ينبهوه، والناس بين ضاحك وساخر، فقال العربي لمرافقته: من أجل صيانتنا عن مثل هذا الاسفاف منعنا



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ديننا من الخمر! فجعلت الفتاة تفكر في هذا القول، وما انتهى العام حتى كانت قد دخلت الاسلام وتزوج منها الدكتور وعاد بها وبشهادته الى بلاده. إن مثل هذا الشاب لا بد ان يكون قد نشأ في أسرة، رصينة الأساس متينة التكوين. تعود فيها على احترام أوامر الدين بل والفخر بها ، واعلانها على الناس في غير غلظة أو خشونة. ومثل هذا الشاب هو الذي نحتاجه في هذه الأيام أن يتوجه إلى الدول غير الإسلامية ليكون خير عنوان عن خير دين وهو الإسلام.

إن النبي ﷺ عندما كان يعد العدة للهجرة الى المدينة المنورة، وبعد بيعة العقبة الثانية أرسل عبدالله بن أم مكتوم ومصعب بن عُمير رضي الله تعالى عنهما الى المدينة فأسلم على أيديهما خلق كثير.

فالأسرة المسلمة عليها واجبان هامان ضمن واجباتها. فعليها ان تنصر الدين في الداخل وذلك بالعمل بأصوله والإئتمار بما أمر والإنتهاء عما نهى، مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبنشره في الخارج بأن يكون كل عضو فيها كأنه قرآن يمشي على الأرض من حيث التمسك الصحيح بالدين في غير تفريط ولا افراط، والتخلق بما أمر به الاسلام من محامد السجايا ومناقب الأخلاق. وتلك أهداف بعيدة الأثر، عميقة النتائج. فلها من الآثار ما هو عاجل، وما هو آجل.

فأما العاجل ففي الداخل ستكون هذه الأسرة قدوة وينشأ عن ذلك تماسك المجتمع واتحاده ومن ثم قوته وشوكته، وفي الخارج سيكون مسلكها مقرباً للإسلام من أفهام الناس، ومحبباً لهم فيه، وحافزاً لغير المسلم أن يدرس ذلك الدين وقد ينتهي به الأمر الى هدايته.

وأما الآجل فإن مثل هذه الأسرة سوف تخرج للمجتمع أبناء يصبحون حملة للأمانة الوطنية والدينية في المستقبل القريب، ومثل هؤلاء ينتظر الخير على مقدمهم.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم

## بيان مراجع البحث

١)القرآن الكريم.

٢)أحكام القرآن للقاضي ابن عربي.

٣)التفسير الكبير للإمام فخر الرازي.

٤) تفسير صفوة البيان للشيخ حسنين مخلوف.

٥) تفسير القرآن العظيم لإبن كثير.

٦) أحكام الأحوال الشخصية لإبن فرج.

٧) الأحكام الشرعية للإسرائيليين.م.حاي.بن شمعون.

٨) الحلال والحرام للشيخ يوسف القرضاوي.

٩)الأحوال الشخصية في التشريع الإسلامي لأحمد الغندور.

١٠)أديان الهند الكبرى للدكتور أحمد الشلبي.

١١)الأدب المفرد للبخاري.

١٢)الزوائد للبوصيري.

١٣)الزواج عند العرب لعبد السلام الترمانيني.

١٤)أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الأثير الجزري.

١٥)أسفار التوراة.

١٦)أسباب النزول للواقدي.

١٧)الإسلام خواطر وسوانح للكونت هنري دي كاستري ترجمة أحمد فتحي زغلول .

١٨)الإسلام عقيدة وشريعة للشيخ محمود شلتوت.

١٩)الأسرة المسلمة وتحديات العصر للمستشار حسن الحفناوي.

٢٠)الشرح الصغير على أقرب المسالك لأبي البركات الإمام الدردير.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢١)الشرح الكبير لأبي البركات الدردير.
٢٢)الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر.
٢٣)إغاثة اللهفان لإبن القيم الجوزية.
٢٤)الأغاني الأصفهاني.
٢٥)الفقه على المذاهب الأربع للجزيري.
٢٦)القانون المدني الفرنسي لبلانيول.
٢٧)القاموس المحيط للفيروزابادي.
٢٨)إلى الشباب للدكتور عبد المنعم النمر.
٢٩)المحلى لإبن حزم الظاهري.
٣٠)المرأة وحقوقها في الإسلام للشيخ مبشر الطرزي.
٣١)المرأة بين البيت والعمل للدكتور محمد سلامة.
٣٢)المرأة في الفقه والقانون للدكتور مصطفى السباعي.
٣٣) مركز المرأة بالإسلام للسيد أمير علي.
٣٤)المغني لإبن قدامة.
٣٥)الهداية على شرح بداية المجتهد للمرغيناني.
٣٦)إنجيل مرقص.
٣٧)إنجيل متى.
٣٨)النظم السياسية والإجتماعية للأستاذ محمود جمعة.
٣٩) بداية المجتهد للألوسي.
٤٠) بلوغ الأرب للألوسي.
٤١) تاريخ الزواج لويسترمارك.
٤٢) تاريخ التشريع الإسلامي للدكتور محمد عبد السلام مدكور.
٤٣) تاريخ الطبري.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٤٤) تبصرة الحكام لإبن فرحون.

٤٥) تبيين المسالك للشيخ عبد العزيز المبارك بشرح الشيخ الشيباني.

٤٦) تحفة العروس لمحمود الاستنبولي.

٤٦) جاهلية القرن العشرين للشيخ محمد قطب.

٤٧) حجة الله البالغة للدهلوي حاشية الدسوقي.

٤٨) حضارة العرب لغوستاف لوبون ترجمة الأستاذ عادل زعيتر.

٤٩) دائرة المعارف للبستاني.

٥٠) روح الدين الإسلامي لعفيف طبارة.

٥١) روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي.

٥٢) رياض الصالحين للإمام النووي.

٥٣) رسائل جديدة إلى الرجال لمحمد الإستنبولي.

٥٤) زاد المعاد لأبي القيم الجوزية.

٥٥) سماحة الإسلام للدكتور أحمد الحوفي.

٥٦) سنن أبو داوود.

٥٧) سنن ابن ماجة.

٥٨) سنن الترمزي.

٥٩) سنن النسائي.

٦٠) سيرة ابن هشام.

٦١) شرح العيني على البخاري.

٦٢) شرح النويي لصحيح مسلم.

٦٣) شعار الخضر في الأحكام والشرعية والإسرائيلية للأستاذ مراد فرج.

٦٤) صحيح البخاري بشرح الكرماني.

٦٥) صحيح البخاري- فتح الباري الحافظ ابن حجر العسقلاني.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٦٦) صحيح البخاري بشرح الكرماني .
٦٧) صحيح البخاري فتح الباري للحافظ ابن الحجر العسقلاني .
٦٨) صحيح مسلم ومختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري تحقيق الألباني .
٦٩) صحيفة الوسط تصدر عن دار الحياة .
٧٠)الطبقات الكبرى لأبن سعد .
٧١)عالمية الدعوة الإسلامية للدكتور علي عبد الحليم محمود .
٧٢)عيون الأخبار لأبن قتيبية .
٧٣)عين المسائل لعلي حسب الله .
٧٤) فقه السنة للشيخ سيد سابق .
٧٥) قصة الحضارة لويل ديورانت .
٧٦) لسان العرب لابن منظور .
٧٧) كفاية الطالبين على رسالة أبي زيد القيرواني لعلي بن خلف الصعيدي .
٧٨) كنز العمال لعلي بن حسام الدين .
٧٩) محمدرسول الله لمحمد رضا .
٨٠) محمد رسول الله لإتيان دينيه .
٨١) محمد رسول الحرية للشرقاوي .
٨٢) مجلة النشرة القضائية اللبنانية ١٩٦٢.
٨٣) مجلة الوعي الكويتية .
٨٤) مذكرات هدى شعراوي ، دار السفير .
٨٥) موسوعة الكتب الستة .
٨٦) نيل الأوطار للشوكاني .



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

# فهرس


| الموضوع | العنوان | الصفحة |
|---|---|---|
| المحتوى | | 2 |
| مقدمة | | 3 |
| **الباب الأول:** المرأة قبل الإسلام | | 5 |
| • الفصل الأول: المرأة عبر التاريخ | | 6 |
| • المرأة لدى اليونان والرومان | | 6 |
| • المرأة لدى الآسيويين | | 7 |
| • المرأة عند اليهود | | 7 |
| • المرأة عند المسيحيين | | 8 |
| • بيع الزوجات في انكلترا | | 10 |
| • المرأة والبغاء | | 11 |
| الفصل الثاني: المرأة العربية في الجاهلية | | 14 |
| • أنواع الزواج في الجاهلية | | 14 |
| • زواج الصداقة أو البعولة | | 14 |
| • زواج المتعة | | 15 |
| • زواج السبي | | 15 |
| • زواج الإماء | | 15 |
| • زواج المقت أو الضيزن | | 15 |
| • الإستبضاع | | 15 |
| • المضامدة | | 16 |
| • المخادنة | | 16 |




This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT


- الشعار 16

**الباب الثاني: حقوق المرأة في الإسلام** 17

الفصل الأول: في المساواة بين الرجل والمرأة 18

- التوصية بالمرأة 19
- إعادة الإعتبار للمرأة 20
- إكرام المرأة 21
- شهادة المرأة 23
- في التداين 25

الفصل الثاني: حقوقها الشرعية 29

- في الميراث 29
- دية المرأة 31
- رئاسة الدولة 32
- تعقيب وإيضاح 32

الفصل الثالث: في الشأن الإجتماعي 34

- حقها في العلم 34
- ما ينبغي للمرأة المسلمة تعلمه واتقانه 35
- حق المرأة في العمل 36
- خلاصة الرأي في عمل المرأة 40

الفصل الرابع: في الحقوق السياسية 43

- حق الإنتخاب 46
- حق النيابة 46

الفصل الخامس: في الشؤون المالية 48




This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT


- مساواتها مع الرجل 48
- رأي الفقه 49
- الخلاصة 58

**الباب الثالث:** الرد على الشبه والمزاعم عن إمتهان الإسلام للمرأة وسلبها حقوقها60

الفصل الأول : حقوق المرأة الشخصية في الإسلام 61

- في رفع شأن المرأة المسلمة 62
- دور الرجل في حفظ المرأة 64

الفصل الثاني: في تعدد الزوجات 67

- تعدد مشروط ومقيد 71
- دفاع عن التعدد 73

الفصل الثالث: في الطلاق 78

- الطلاق عند الأمم 78
- الطلاق في شريعة اليهود 79
- الطلاق في المسيحية 80
- الطلاق في الجاهلية 84
- نقد هذه النظم 85

الفصل الرابع: الطلاق في الإسلام 86

- تقدير الحياة الزوجية 88
- الخلع 90
- الطلاق بحكم القاضي 91

الفصل الخامس: ملبس المرأة المسلمة 94

- الحجاب 96
- شهادة في المرأة المسلمة 97




This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

# الملاحق


- تمهيد 99
- حلم الثورة النسائية ينقلب كابوساً 100
- المطربة بينك:الغرب حوّل جسد المرأة سلعة جنسية 101
- مسلسل زيجات الأميرة ستيفاني مستمر 101
- الحدود الإسرائيلية تزدهر بتهريب المخدرات والداعرات 102
- حرية الفتاة في المجتمع الغربي 103
- فتش عن الرجل في الغرب 104
- امنعوا الإختلاط وقيدوا المرأة 105
- حرية المرأة في بريطانيا 106
- رأي امبراطور ألمانيا في التبرج 107
- تعدد الزوجات والغرب 107
- حق رجال الدين والملوك في اوروبا في فض الأبكار 109
- حجاب المرأة في فرنسا 110
- اهتمام امريكي بالمرأة المسلمة 111
- ناديا:هكذا اغتصبوني في سجن أبو غريب 111
- في انصاف الإسلام وتقديره للمرأة 115
- عمل المرأة 120
- آراء لمفكرين غربيين في ضرر اشتغال المرأة 122
- تبرم الغربيين من نتائج عمل المرأة خارج بيتها 123
- ندامة النساء في الغرب على اشتغالهن خارج المنزل 127




This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT


- كاتب غربي:عمل المراة في البيت أثمن من المال 127
- على الرجل ان يبقي زوجته في البيت للتفرغ لشؤون الأسرة 130
- رسالة الأسرة المسلمة في الداخل 131
- رسالة الأسرة المسلمة في الخارج 134

- قائمة بمراجع البحث 137




This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

## بطاقة تعريف لتموئف

- الإسم : محمد السويسي
- من مواليد طرابلس ( لبنان )
- يحمل ماجستير في التاريخ من الجامعة اللبنانية في بيروت العام ١٩٧٤
- خريج المعهد الوطني للاعداد والتدريب في لبنان العام ١٩٧٨
- عين رئيس مصلحة لدى وزارة الاقتصاد من العام ١٩٨١ حتى عام ١٩٩٥
- باحث إقتصادي وإداري . يصدر نشرة دائمة ، توزع مجانا على المعنيين وأصحاب الاختصاص تتوخى معالجة الاقتصاد الوطني وتنشيطه وتقديم المقترحات اللازمة لمعالجة الفقر والبطالة .

This file was downloaded from QuranicThought.com